
الشباب والمنهاج التربوي

مستهدفون في عصر العولمة
الشباب والمناهج التربوية

الدكتور

نافذ سليمان الجعب

أصول التربية - جامعة الأقصى

مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع

EURL KOUNOUZ El-HIKMA

1439هـ/2018م

مستهدفون في عصر العولمة
الشباب والمناهج التربوية

تأليف الدكتور: نافذ سليمان الجعب

رقم الإيداع القانوني:

السداسي الثاني- 2018 978-9947-908-93-8

العنوان: حي المجاهدين رقم 22 بن عكنون – الجزائر

الجوال 0556 01 36 02

الموقع الإلكتروني: www.kounouzelhikma.com

البريد الإلكتروني: kounouzelhikma@yahoo.fr



المحتويات

الباب الثاني: المناهج التربوية والعولمة

تقديم عام

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد:

لكل عصر سماته وأدواته في التواصل بين البشر، والتبادل الثقافي والحضاري، فبعد أن كان هذا التبادل يتم عبر السفر والتجارة والحروب والمصاهرة، إذ به يتم اليوم عبر الفضاء الالكتروني الذي لا يحده حدود جغرافية، ولا قوانين سياسية، وهذا ما جعل العالم اليوم قرية كونية صغيرة، يتردد صدى أحداثها في كل مكان وفي نفس اللحظة.

ويعتبر ما حدث من ثورة في الاتصالات والمعلومات مفخرة إنسانية، تميز هذا العصر عن بقية العصور التاريخية، لكن المؤسف في ذلك أن تستغل هذه الإمكانات الجبارة في فرض السيطرة الثقافية والاقتصادية والسياسية من الدول القوية على الدول الضعيفة، وكأنه استبدل الاستعمار العسكري بالاستعمار التكنولوجي الحديث بما يسمى اليوم بالعولمة، التي لا تحترم الفروق الثقافية بين الشعوب، بل تسعى لتعميم نمط واحد عليها وهو النمط الأمريكي بشكل خاص.

ومن أكثر المواضيع حساسية واستهدافاً من قبل العولمة، موضوع الشباب والتأثير على عقولهم وسلوكهم، سيما أنهم من أكثر الفئات تعاطياً مع أدوات العولمة، والموضوع الثاني وهو المناهج التربوية التي تخضع لتدخلات مباشرة من الخبراء الغربيين والأمريكان في تصميم محتواها، بحيث تدعو للتطبيع مع المحتل الصهيوني، وحذف أي مقررات دينية أو تاريخية تنمي روح المقاومة لدى الشعوب المستعمرة.

وحول هذين الموضوعين تدور فصول هذا الكتاب، للمساهمة في بناء وعي عام يساعد الأمة في تلمس طريقها في عصر العولمة، تلتقط ما يفيدها وتلفظ ما يضرها، ثم تعيد صياغة ما التقطته على ضوء ثقافتها ودينها.

المؤلف

الباب الأول

الشباب والعولمة

مقدمة

يمثل الشباب العنصر الحيوي في كل أمة ، ويمكن أن يقاس مستقبلها بحاضر شبابها ، ومن هنا وجب على الأمة التي تريد أن تضع أقدامها على طريق النهوض والحضارة أن تولي شبابها فائق الرعاية والاهتمام ، وذلك بتربيتهم على مبادئها وثقافتها ، وإكسابهم المهارات اللازمة للتعامل مع المتغيرات المستقبلية كما ورد في الأثر "ربوا أولادكم لزمان غير زمانكم".

وليس هناك من زمان سريع التغير وقادر على التأثير على الهوية والشخصية الفردية والمجتمعية؛ مثل زماننا هذا الذي أصبحت فيه الكرة الأرضية قرية صغيرة، والبشرية الممتدة والمتنوعة أسرة متصلة متفاعلة، وذلك بفضل التكنولوجيا الحديثة والفضاءات المفتوحة، مما سهل التواصل والتبادل الثقافي بين الشعوب.

لكن هذا التبادل الثقافي يخضع لمعامل القوة والضعف للثقافات المتباينة ، وعليه فإن التأثير سيكون للثقافة الأقوى والأقدر على الانتشار والتأثير بغض النظر عن صدقية الثقافة ومدى التزامها بمعايير الحق والفضيلة، ومن هنا ندرك الخطر الذي يتهدد ثقافتنا العربية والإسلامية بسبب جائحة العولمة التي تتجاوز الحدود وتتخطى الخصوصيات.

ومن أكثر الفئات التي تستهدفها العولمة فئة الشباب لما لهم من اهتمامات عديدة تلبيها العولمة، لذا نجد أن هناك تحديات عديدة استجدت مع ظهور العولمة، يجدر بالشباب أن يكونوا على وعي ودراية في كيفية التعامل معها، ومحاولة الاستفادة منها، وتجنب مخاطرها.

وتهدف هذه الدراسة إلى طرح رؤية تربوية لتعامل الشباب مع العولمة، وكيفية التحصن من سمومها، والانتقاء لخيراتها، ومن أجل تحقيق هذا الهدف فإن الباحث سيتعرض في ورقته للعناصر التالية:

- الشباب الأهمية والخصائص والأدوار
- الشباب وتحديات العولمة
- رؤية تربوية لتعامل الشباب مع العولمة

سائلاً المولى أن يحفظ شبابنا من ويلات العولمة، وأن يوفقهم لتسخيرها لخدمة دينهم وأوطانهم....................

المؤلف

الفصل الأول
الشباب الخصائص والواقع

مفهوم الشباب:

في معاجم اللغة يقولون: " الشباب الفتاء والحداثة " ، وورد في مختار الصحاح[1] أن الشباب يعني الحداثة ، والشباب نشاط الفرس ورفع يديه جميعها ، وذكر صاحب تاج العروس عن محمد بن حبيب ، تحديدات للفئة العمرية التي تتصل بالشباب ، ومن محاسن ما ذكره أنه قد وسع في بعض الأحوال ، فجمع من هم في المصطلح العام خارج دائرة الشباب ، فقد نقل عن محمد بن حبيب: أن الشباب يمتد من سن السابعة عشر حتى الحادية والخمسين ، وبعد ذلك هو شيخ، ثم أردف بعد ذلك الأقوال الأخرى، فقال فيما قاله: أنه من البلوغ حتى يكمل الثلاثين ، وقيل: ابن الست عشرة سنة إلى ثنتين وثلاثين ثم هو كهل.

"والشباب جمع شاب ويجمع أيضا على شببة وشبان بضم أوله والتثقيل، وذكر الأزهري أنه لم يجمع فاعل على فعال غيره، وأصله الحركة والنشاط، وهو اسم لمن بلغ إلى أن يكمل ثلاثين، هكذا أطلق الشافعية.

وقال القرطبي في " المفهم " يقال له حدث إلى ستة عشر سنة، ثم شاب إلى اثنتين وثلاثين ثم كهل، وكذا ذكر الزمخشري في الشباب أنه من لدن البلوغ إلى اثنتين وثلاثين.

وقال ابن شاس المالكي في " الجواهر " إلى أربعين، وقال النووي: الأصح المختار أن الشاب من بلغ ولم يجاوز الثلاثين، ثم هو كهل إلى أن يجاوز الأربعين، ثم هو شيخ.

وقال الروياني وطائفة: من جاوز الثلاثين سمى شيخاً، وزاد ابن قتيبة: إلى أن يبلغ الخمسين"[2].

---

[1] مختار الصحاح

[2] - فتح الباري شرح صحيح البخاري ، كِتَاب النِّكَاحِ

الشباب في الإسلام:

إن نظرة الإسلام للشباب هي جزء من نظرته الشاملة للإنسان ، من حيث أنه مخلوق متميز عن غيره من المخلوقات بروحه وجسده ، وعقله ومشاعره، وأن له حرية الاختيار بين الهدى والضلالة ، والحق والباطل، والشر والخير ، ومقابل هذه الحرية في الاختيار عليه مسئولية التكليف والجزاء "وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (39) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (40) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى (41)"(النجم) .

لكن الإسلام ينظر إلى مرحلة الشباب على أنها مرحلة بدء المسئولية والعطاء المتدفق ، وأنها تمثل ربيع العمر ،وفترة الخصوبة من هذه الحياة، حيث تسبقها مرحلة ضعف هي مرحلة الطفولة ، وتليها مرحلة ضعف هي مرحلة الشيخوخة، كما قال تعالى:" اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ (54)" [الروم].

وبناء على هذا الترتيب لمراحل حياة الإنسان الثلاثة يمكن تعريف مرحلة الشباب بأنها :

قوة بين ضعفين، قوة بين ضعف الطفولة وضعف الشيخوخة ، وهي مرحلة عمرية بين 15-25 سنة كما حددها مؤتمر وزراء الشباب الأول في جامعة الدول العربية بالقاهرة 1969م انسجاماً مع المفهوم الدولي المتفق عليه في هذا الشأن ، علماً بأن المدى العمري للشباب يختلف باختلاف البلدان والمجتمعات .

ويؤكد هذا المفهوم لمرحلة الشباب أنها مرحلة عطاء وفرصة للعمل والبناء ، قول النبي (ρ)« اغتنم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناءك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك »[1] ، وبالفعل فمرحلة الشباب هي التي تتوفر فيها تلك الميزات المذكورة في الحديث السابق من الصحة والفراغ والغنى.

ولأفضلية هذه المرحلة من العمر على غيرها من المراحل ،جعل الله « أَهْلُ الْجَنَّةِ شَبَابٌ جُرْدٌ مُرْدٌ كُحْلٌ ، لاَ تَبْلَى ثِيَابُهُمْ ، وَلاَ يَفْنَى شَبَابُهُمْ »[2] ، لأن ما في الجنة هو

[1] المستدرك على الصحيحين للحاكم ، باب اغتنم خمساً قبل خمس

[2] سنن الدارمي، باب في أهل الجنة ونعيمها.

الأفضل والأحسن، واعتبر الإسلام أن فترة الشباب فترة حساسة ، تتنازع فيها الإنسان جواذب الشهوة وكوابح العقل ، فالمرء فيها يكون في امتحان عظيم وابتلاء مبين، ولذلك كان جزاء الشاب الملتزم بدينه وأوامر ربه جزاء عظيماً ،فهو من الذين قال فيهم النبي (عليه الصلاة والسلام): "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله...."[1]

وعلى الجانب التطبيقي الواقعي أخرج الإسلام من بين الشباب- المفكرين العلماء والقادة العظماء ، فكانت العصبة الأولى من المسلمين هم من الشباب مثل على بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر ومصعب بن عمير ، كلهم كانوا شباباً

"هؤلاء الشباب هم الذين حملوا على كواهلهم أعباء الدعوة ، وهم الذين استعذبوا في سبيلها أسمى آيات الصبر والعذاب والتضحية .. وهم الذين واصلوا ليلهم بنهارهم حتى حققوا لهذا الإسلام انتشاره وكيانه، ولهذا الدين انتصاره وتمكينه"[2].

فبرأي الشباب كانت غزوة أحد ، وبعث أسامة إلى بلاد الروم، وكان الشباب هم من أهل شورى مجلس عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حيث قال فيهم" عليكم بآراء الأحداث ، ومشاورة الشباب فإن لهم أذهاناً تفل الفواصل وتحطم الزوامل"

كذلك أخرج الإسلام قومي — شباباً مؤمناً حراً أمينـــــا

شباب ذللوا سبل المعـالي — وما عرفوا سوى الإسلام دينا

إذا جن المساء فلا تراهـم — من الإشفاق إلا ساجدينـــا

فهل يرجع الماضي فإنــي — أذوب لذلك الماضي حنينـــا

[1] موطأ مالك ، باب ما جاء في المتحابين في الله

[2] عبد الله علوان :حتى يعلم الشباب ص8-9

أهمية الشباب ومهامهم:

لمرحلة الشباب أهمية خاصة على المستويين الاجتماعي والإنساني ، لأنها مرحلة الطاقة الدفاقة والعقلية المبدعة والإرادة المجددة، فالشباب جماع القوة بمعانيها الشاملة والمتنوعة التي تغطي جوانب الحياة جميعاً، لما يتصفون به من صفات لا يشاركهم فيها غيرهم، كما قال الإمام الشهيد حسن البنا "أيها الشباب:إنما تنجح الفكرة إذا قوي الإيمان بها، وتوفر الإخلاص في سبيلها، وازدادت الحماسة لها، ووجد الاستعداد الذي يحمل على التضحية والعمل لتحقيقها. وتكاد تكون هذه الأركان الأربعة: الإيمان، والإخلاص، والحماسة، والعمل من خصائص الشباب. لان أساس الإيمان القلب الذكي، وأساس الإخلاص الفؤاد النقي، وأساس الحماسة الشعور القوي، وأساس العمل العزم الفتي، وهذه كلها لا تكون إلا للشباب. ومن هنا كان الشباب قديماً و حديثاً في كل أمة عماد نهضتها، وفي كل نهضة سر قوتها، وفي كل فكرة حامل رايتها"[1]

ومن المهام الكبرى التي يضطلع بها الشباب :

1-نقل التراث من الأجداد إلى الأحفاد.

لأنهم يعيشون الحاضر فيأخذون ممن سبقهم ويعيشون المستقبل فيعطون من يأتي بعدهم ، ومن هنا كان من الأهمية بمكان توعية الشباب بتراثهم وعقيدتهم وحضارتهم ، بحيث يعطونها الولاء، ويحملونها بفخر واعتزاز للعالم من حولهم ، ولا يقعون صرعى في شباك الاستشراق والتغريب ، بل حداؤهم قول الشاعر:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا ياجرير المجامع

كان للمحدث الثقة سليمان الأعمش رحمه الله ولع بتربية الأحداث الناشئة والشباب، وكان يعتقد ما نعتقد من الضمانة فيهم ، فدخل عليه ساذج ممن حبسوا أنفسهم مع فقه الفروع وبعدوا عن فقه الدعوة فرآه يتوسطهم في مسجد الكوفة ، فقال :(هؤلاء الغلمان حولك !!) أي قالها استصغارا لهم ، وإنكارا عليه أن يجلس معهم وهو الشيخ الوقور . فقال الأعمش (أسكت ، هؤلاء يحفظون عليك أمر دينك).وصدق رحمه الله، ومن يتأمل في حال الإسلام اليوم ، وجهل أبنائه ، وعجز

[1] حسن البنا : مجموعة الرسائل –رسالة إلى الشباب ، ص173

علمائه، يدرك انه ليس غير الشباب يحفظ أمر الدين الآن دين الحياة والحكم، لا دين المناظرات والبحوث .

وقبل الأعمش الذي توفي سنة 148هـ كان لأمير المحدثين واعلم من ظهر في جميع طبقات المحدثين محمد بن شهاب الزهري الذي توفي سنة 124هـ وعي أيضا لدور الشبان فاستشارهم ،يبتغي حدة عقولهم[1].

2- مناصرة كل فكرة تغييرية :

فكبار السن غالباً ما يكونون عقبة أمام دعوات التغيير، فهم كمن قال الله فيهم " قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا "(المائدة،104) ، أما الشباب الذين يتطلعون لمستقبلهم –والذين لن يشاركهم فيه كبار السن- فإنهم يحبون أن يكون مستقبلاً مختلفاً عن حاضرهم، ومن هنا فهم الأسرع استجابة لدعاة التغيير ، فلا تكاد ثورة أو فكرة تقوم إلا ويكون الشباب فيها هم المبادرون، فمما لاشك فيه " أن حركات التغيير في التاريخ العالمي اتجهت إلى الشباب لتجعل منه وسيلتها ، ومادتها، ومحل أفكارها ، وإطار حركتها ، ومنجم تضحياتها ، ومن طبيعة الشباب أن يستهويه كل جديد، ويراوده كل أمل في التغيير"[2].

3- رسم مستقبل الأمة :

فالشباب نصف الحاضر وكل المستقبل ، ويمكنك أن تحكم على مستقبل أي أمة من خلال سلوك شبابها ، ولذلك تتجه الحركات والتنظيمات السياسية والاجتماعية إلى احتضان الشباب ، وتربيتهم على أفكارها وتصوراتها ، حتى إذا كبروا وتبوءوا المراكز الاجتماعية والسياسية،فإنهم سيقودونها من خلال الفكر الذي تربوا عليه ، ومن هنا تتعالى صيحات الخطر في بلاد الغرب للمستقبل المجهول الذي ينتظرهم بسبب غرق شبابهم في الملذات والشهوات ، والذي أدى إلى تناقص أعداد الشباب مما يشير إلى توجه تلك البلدان نحو مرحلة الشيخوخة ، في حين أن المجتمعات الإسلامية تتجه نحو مرحلة الشباب، ومثال ذلك ما أعلنه لؤي شبانة رئيس الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني في يوم05/04/2007 ، أن 52.2% من مجموع السكان

[1] محمد أحمد الراشد : شباب يحفظون أمر الإسلام

[2] مشكلات الشباب الحلول المطروحة والحل الإسلامي : عباس محجوب ،ص9

المقيمين في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967 (الضفة والقطاع) هم أطفال أقل من 18 سنة.

4- المعتمد عليهم في الإنتاج والبناء:

لأن الشباب يمتلكون القوة بأبعادها المختلفة العقلية والجسدية والنفسية ، فهم الأقدر على الإنتاج والإبداع والتغيير ، فهم الذين تسير بهم العملية التعليمية والمصانع والمزارع والتكنولوجيا الحديثة ،"فأوساهير" الشاب الياباني هو الذي أدخل المحرك الأوروبي في الصناعة اليابانية،مما جعل اليابان تضع قدمها على طريق التقدم الصناعي .

ويتمثل الهدف العام لليونسكو للعمل مع الشباب " ضمان وتعزيز مشاركتهم الكاملة في المجتمع على قدم المساواة مع الرجال ،وأن يكونوا شريكاً ذا قيمة ، لا سيما في تصميم المعرفة الاجتماعية،وتمكينهم من استخدام رؤاهم الإبداعية وتطلعاتهم في خدمة المجتمع والتنمية[1].

ويدل على ذلك قول السري السقطي الزاهد البغدادي حين جمع شباب بغداد فخطب فيهم فقال : " أنا لكم عبرة يا معشر الشباب ، اعملوا فان العمل في الشبوبية "

5- حصن الحماية للوطن من المعتدين:

فمن الذين يتقدمون الصفوف للدفاع عن حمى الوطن من سطوة المعتدين؟ ومن الذين يبذلون دماءهم رخيصة من أجل كرامته؟ إنهم الشباب بشكل رئيس، وربما يكون الشيوخ سبباً لإعاقتهم عن أداء هذا الدور العظيم .

ففي غزوة أحد حينما شاور النبي (ρ) المسلمين في شأن البقاء في المدينة لمواجهة المعتدين أم الخروج لملاقاتهم ، كان رأي الشباب هو الغالب والذي يقضي بالخروج لملاقاتهم خارج المدينة حفاظاً على كرامة المسلمين وعزتهم ، ولذلك رجع عبد الله بن أبي بن سلول بثلث الجيش وهو يقول "يعصيني ويطيع الولدان؟".

1UNESCO (2004): UNESCO's commitment toYouth: The Youth forum,P3

وعلى أرض فلسطين نجد أن الشباب دائماً هم وقود الانتفاضات والعمليات الجهادية ، فحسب إحصائية مركز المعلومات الوطني الفلسطيني لعدد الشهداء الفلسطينيين في الفترة من 28\9\2000 حتى 28\2\2007 ، فقد بلغ (5147) شهيداً من بينهم (939) طفلاً أقل من 18 سنة ، ومن بين 10400 أسير في المعتقلات الصهيونية يوجد 1175 طالب وطالبة من طلبة المدرس والجامعات الفلسطينية[1].

وهذه الإحصائيات تدل دلالة أكيدة على عمق وسعة المشاركة الشبابية في العمل المقاوم دفاعاً عن الوطن ،رغم أنها لا تشمل كل شريحة الشباب الممتدة حتى 25 سنة.

خصائص الشباب في الإسلام:

1. <u>رواد التغيير وأنصار الإيمان</u>: ويدل على ذلك قول الله تعالى عن أصحاب الكهف" إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آَمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (13) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (14) هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آَلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا " (الكهف،15) ، فهم أول من استجاب لمنادي الإيمان وتمرد على واقع الشرك في مجتمعهم.

قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ قُوَّتُكُمُ اجْعَلُوهَا فِي شَبَابِكُمْ، وَنَشَاطَكَمُ فِي طَاعَةِ اللهِ، يَا مَعْشَرَ الشُّيُوخِ، حَتَّى مَتَى؟»[2]

ورد أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مَرَّ بِمَشْيَخَةٍ فَقَالَ: مَعَاشِرَ الشُّيُوخِ أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ الزَّرْعَ إِذَا ابْيَضَ وَيَبِسَ وَاشْتَدَّ فَقَدْ دَنَا حَصَادُهُ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَاسْتَعِدُّوا فَقَدْ دَنَا حَصَادُكُمْ، ثُمَّ مَرَّ بِشُبَّانٍ فَقَالَ: مَعَاشِرَ الشَّبَابِ [ص:56] أَمَا

---

[1] مركز المعلومات الوطني الفلسطيني ، السلطة الوطنية الفلسطينية ، الموقع الالكتروني www.pnic.gov.ps/arabic/quds/arabic/viol/quds_viol_2-2007.htm بتاريخ 3\4\2007 م .

[2] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (4/ 87)

تَعْلَمُونَ أَنَّ رَبَّ الزَّرْعِ رُبَّمَا حَصَدَهُ قَصِيلًا[1]؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَاسْتَعِدُّوا فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ مَتَى تُحْصَدُونَ[2]

أصحاب عفة: ورائدهم في ذلك نبي الله "يوسف" - عليه السلام – الذي انتصر على إغراء الشهوة وسطوة السيد " وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ " [يوسف:23].

أصحاب تضحية وفداء : فهذا نبي الله إسماعيل (عليه السلام) يستسلم لأمر الله ويضحي بنفسه وشبابه" فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ". [الصافات :102].

عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ قَالَ: «طَلَبُ الْحَوَائِجِ مِنَ الشَّبَابِ أَسْهَلُ مِنْهُ مِنَ الشُّيُوخِ» أَلَمْ تَرَ إِلَى قَوْلِ يُوسُفَ: {لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ} [يوسف: 92] وَقَالَ يَعْقُوبُ: {سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي} [يوسف: 98][3]

قوة العلم والأخلاق : كما وصف الله يحيى (عليه السلام) "يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا " (مريم:12)، وكما وصفت ابنة شعيب موسى" يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ " (القصص،26).

حملة الرسالة والدعوة :فهم أول من استجاب لدعوة الإسلام، حيث يقول (ρ): "أوصيكم بالشباب خيرا فإنهم أرق أفئدة، ألا وإن الله بعثني بالحنيفية السمحة فحالفني الشباب وخالفني الشيوخ".

أصحاب طاقة متوقدة: فمرحلة الشباب هي مرحلة القوة بكل أشكالها قوة في العقل، قوة في الجسد ، قوة في الروح ، وكذلك قوة في الشهوة ، ولذا فإن الشاب بحاجة لتوجيه هذه القوى المتعددة في اتجاه البناء لا الهدم ، ولن يتم له ذلك إلا

[1] قصيلاً: ما اقتُطِع من الزَّرْع أَخْضَرَ لعَلْف الدَّوابّ.

[2] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (6/ 55)

[3] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (5/ 196)

بالتمسك بدينه والابتعاد عن أسباب الانحراف ، والتي من شأنها أن تدمر هذه القوى وتلحق بالمجتمع أفدح الخسائر ، ولقد انتبه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لهذه المعاني حين أوصى أحد الشباب في زمانه قائلاً له : " "يا قبيضة بن جابر إني أراك شابّ السّنّ، فسيح الصدر، بيّن اللسان.وإنّ الشابّ، يكون فيه تسعة أخلاق حسنة، وخلق سيء، فيفسد الخلق السيء الأخلاق الحسنة.فإياك وعثرات الشباب".رواه البيهقي والحاكم.

خصائص مرحلة الشباب

لمرحلة الشباب كما لغيرها من مراحل العمر خصائص تميزها عن غيرها، ومعرفة هذه الخصائص تجعل التعامل مع الشباب تعاملاً سهلاً وناجحاً، والجهل بها يولد مشكلات جمة وفشلاً ذريعاً ربما يؤدي إلى تدمير الشباب ودفعهم نحو الهاوية ومصايد الشيطان و مستنقعات الرذيلة والخيانة.

وفي دراسة أجراها " سليمان بن قاسم العيد" بعنوان "المنهاج النبوي في دعوة الشباب"[1] يبين أن هناك خصائص وحاجات أساسية لمرحلة الشباب من الضروري معرفتها ومراعاتها في الدعوة ضماناً لنجاحها، ويدلل على ذلك بأن النبي – ρ- كان يعامل الشباب معاملة خاصة نظراً لما فيهم من خصائص وحاجات تختلف عن غيرهم، فكان هو وخلفاؤه الراشدون يثقون بالشباب ويستشيرونهم ويولونهم المهمات الصعبة ،كإمارة البلدان وقيادة الجيوش وإدارة الأعمال وغيرها.

ويرجع هذا التميز في خصائص الشباب لما يمتلكونه من طاقات كامنة بين جوانحهم ، تحتاج إلى تصريف وتوظيف ، وحسبما توجه تنطلق فإما تدمر أو تعمر،" وخاصة بداية هذه المرحلة والمسماة "مرحلة المراهقة" ،فهي أشد الفترات خطراً على مستقبل الشباب وشخصيتهم ،ذلك أن العاطفة فيها تكون أقوى من العقل.

وفي بحث ميداني ولقاءات متعددة مع بعض المراهقين وآبائهم، أجرته الباحثة عزة تهامي مهدي (الحاصلة على الماجستير في مجال الإرشاد النفسي) تبين أن أهم ما يعاني الآباء منه خلال هذه المرحلة مع أبنائهم:

---

[1] موقع الإسلام اليوم ، www.islamtoday.net ، بتاريخ 3\4\2007م.

* الخوف الزائد على الأبناء من أصدقاء السوء.

- عدم قدرتهم على التمييز بين الخطأ والصواب باعتبارهم قليلي الخبرة في الحياة ومتهورين.

- أنهم متمردون ويرفضون أي نوع من الوصاية أو حتى النصح.
* أنهم يطالبون بمزيد من الحرية والاستقلال.
* أنهم يعيشون في عالمهم الخاص، ويحاولون الانفصال عن الآباء بشتى الطرق"[1].

ويمكن أن نذكر بعض هذه الخصائص التي تظهر عند الشباب بصورة عامة بغض النظر عن الدين والجنس ومنها:

1. **اكتشاف الذات والاعتداد بالنفس:**

ينظر الشاب إلى نفسه في هذه المرحلة على أنه لم يعد طفلاً صغيراً، يعتمد على غيره ، ويأتمر بأمرهم ، بل يرى نفسه على أنه أصبح ناضجاً وراشداً يستطيع أن يدير نفسه ، ويدبر أموره دون تدخل الآخرين ، بل ربما يرى نفسه قادراً على إدارة الآخرين .

ويرجع هذا التغير في نظرة الشاب لنفسه إلى طبيعة التغيرات الفسيولوجية والعقلية والنفسية التي تطرأ عليه في هذه المرحلة، حيث تنمو نمواً قوياً ، تدفع صاحبها إلى إظهار هذه القوة في صورها المختلفة كالقوة الجسدية والانفعالية وتعظيم الذات، وإدعاء العلم والمعرفة أكثر من الآخرين .

بناء على هذه الخاصية لا بد لأولياء الأمور أن يحترموا نظرة الشباب لأنفسهم ، ويغيروا من أسلوب التعامل معهم ، فيعاملوهم كرجال ويستشيروهم ويفوضونهم بعض المسئوليات، وأهم من ذلك كله أن يُرَّشدوا نظرة الشباب لأنفسهم، ويوجهونهم الوجهة الصحيحة لاكتشاف الذات، على أنها مرحلة نضج وتحمل

---

[1] المراهقة: خصائص المرحلة ومشكلاتها :موقع صيد الفوائد www.saaid.net/tarbiah ،بتاريخ 2007\4\3م.

للمسئوليات والمشاركة في بناء الحياة، وليست انطلاقاً وراء الشهوات والاهتمام بالذات وإهمال الواجبات.

إن "مرحلة اكتشاف الذات هي مرحلة خطيرة لأنها ترسم مسار الإنسان في رحلته على هذه الأرض ...هذه المرحلة تتطلب من الإنسان أن يوقظ نفسه بمعنى أن يتوقف لفترة قد تطول أو تقصر عن مجاراة هذا العالم المضطرب ...لحظات تطلب منه طرح أسئلة معينة على النفس:

من أنا ؟؟

ماذا أفعل في هذه الدنيا؟؟

ماذا أعرف عن نفسي؟؟

لماذا خلقت؟؟

كيف أريد أسلوب حياتي أهو بعيداً عن الناس أم وسط زحمة هذا العالم أم في عداد حاملي الرسالات؟؟"[1]

وفي هذه المرحلة الخطيرة ربما تزل أقدام الشباب ، وتنحرف غاياتهم ، فيعظمون الحقير ويحقرون العظيم ، كما قال المتنبي:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم	وتأتي على قدر الكرام المكـــــارم
و تعظم في عين الصغير صغارها	وتصغر في عين العظيم العظائــم

ومن هذا الباب تعظيم الشباب للموضة والحداثة وكل ما يأتي من الغرب، وبالمقابل تحقير الدين والتراث وأمجاد الماضي، ويصف الشاعر الكبير محمود غنيم الشباب العربي التائه بقوله:

شباب العرب يا زين الشباب	يا أشبال آساد غضـــاب
أرى منكم فريقًا حين يمشــي	يحك بأنفه متن السحاب

[1] الموقع الإلكتروني :تعلم معنا ،بتاريخ 3\4\2007م www.alnoor.info/Learn/default.asp

كليث الغاب في صلف وكبر   وليس لدى الكريهة ليث غاب

تفنن في محاكاة العـــذارى   وخالفهن في لبس النقـــاب

ولا يخشى على شيء ويخشـى   إذا ثار الغبار على الثيـــاب

2. الطاقة والحيوية والعطاء:

فإذا رسمنا منحنىً بيانياً يمثل نسبة العطاء والحيوية في مراحل العمر ، سنجد أن قمة هذا المنحنى في مرحلة الشباب ، ففيها الدراسة والاجتهاد العلمي ، وفيها العمل وتحصيل الرزق ، وفيها الانخراط في العمل السياسي والجهادي والاجتماعي ، ولذا أوصى النبي (ρ) باغتنام هذه المرحلة كما سبق الحديث عن ذلك.

ومن أمثلة الطاقة والحيوية عند الشباب ما رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال لي رسول الله ρ ياعبد الله ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل فقلت بلى يا رسول الله قال فلا تفعل صم وأفطر وقم ونم فإن لجسدك عليك حقاً وإن لعينك عليك حقاً وإن لزوجك عليك حقاً وإن لزورك عليك حقاً وإن بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها فإن ذلك صيام الدهر كله، فشددت فشدد علي قلت: يا رسول الله إني أجد قوة، قال فصم صيام نبي الله داود عليه السلام ولا تزد عليه، قلت وما كان صيام نبي الله داود عليه السلام؟ قال نصف الدهر فكان عبد الله يقول بعد ما كبر يا ليتني قبلت رخصة النبي ρ [1].

ففي هذا الحديث دلالة على أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان في مرحلة الشباب ، ولديه القوة والقدرة على الصيام الكثير، ،فأخذ على نفسه أن يصوم صيام داود أي يصوم نصف عمره ، فلما كبر أحس بالعجز عن مواصلة ذلك، وكان موقف النبي هو ترشيد حماس عبد الله وإعادته إلى الاتزان الفطري فذكره بحقوق الآخرين ، فلا يضيعها مقابل حق الله عليه.

---

[1] رواه البخاري، باب حق الجسم في الصوم.

3. **الحماسة وحب المغامرة:**

أن الحماسة تعلق وولع بالأمر يدعو إلى التشدد فيه، والجرأة والشجاعة في إنفاذه، فهو يبدأ بشعور وعاطفة وتعلق، ينبثق منه حينئذٍ تغير وسلوك نفسي يتولد من خلاله جرأة تترجم إلى شجاعة في إنفاذ الأمر وعدم التساهل أو الترخص فيه.[1]

ومن ذلك تحدي عبد الله بن مسعود لقريش بالجهر بالقرآن أمامها، وهو يعلم ما يمكن أن يصيبه من وراء ذلك، ورغم ما أصابه من ضرب وإهانة جسدية إلا أنه فاجأ المسلمين في اليوم التالي وهو يقول "أما لو شئتم لأعاودنهم بها"، أي لم تنهزم نفسيته بل لديه شعور بالتحدي وعدم الاستسلام.

وهذا عقبة بن نافع يقف على شاطئ المحيط الأطلسي (بحر الظلمات) بعد أن فتح شمال أفريقيا ، ويخوض بجواده الماء ويقول :"اللهم رب محمد لولا هذا البحر لفتحت الدنيا في سبيل إعلاء كلمتك اللهم فاشهد.."

ويرسم الشاعر المسلم محمد إقبال صورة فنية رائعة لعزيمة الأوائل ومغامراتهم نصرة لهذا الدين فيقول:

بمعابد الإفرنج كان أذانــــنا قبل الكتائب يفتح الأمصارا

لم تنس إفريقيا ولا صحراؤها سجداتنا والأرض تقذف نـــارا

كنا نقدم للسيوف صدورنـــا لم نخش يوماً غاشماً جبــــارا

وكأن ظل السيف ظل حديقة خضراء تنبت حولها الأزهـــارا

كنا جبالاً في الجبال ولربمــا سرنا فوق البحار بحـــــــارا

4. **حدة العقل والذكاء:**

إن من بين القوى التي تتميز بها مرحلة الشباب عن غيرها من مراحل العمر قوة العقل، والتي تشمل قوة التذكر والتحليل والتركيب والمقارنة والتقويم والنقد، ولديه القدرة على حل المشكلات والتوفيق بين المتضادات، ولذلك كان عمر يُدخِل في

---

[1] علي بن عمر بادحدح : الشباب بين الحماسة والكياسة ، موقع إسلاميات، www. islameiat.com/mai بتاريخ 3\4\2007م

مجلس شوراه عبد الله بن عباس وهو شاب، فقد أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال: "كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُدْخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وَجَد في نفسه، فدعاهم ذات يوم، فأدخله معهم. قال ابن عباس: فما رأيت أنه دعاني فيهم يومئذ إلا ليريهم، فقال: ما تقولون في قول الله عز وجل: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} ؟ فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نَصَرنا وفتَح علينا، وسكت بعضهم، فلم يقل شيئاً، فقال لي: أكذاك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا. فقال: ما تقول ؟ فقلت: هو أجل رسول الله ρ أعلمه الله له، قال: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} فذلك علامة أجلك، {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا} فقال عمر: لا أعلم منها إلا ما تقول".

ومثال ثان يدل على ثقة السلف الصالح بعقلية الشباب ، وتفويضهم صلاحيات واسعة حتى في أدق المسائل الحساسة ، قصة زيد بن ثابت - رضي الله عنه - وهو الذي كان غلاماً صغيراً في نحو السادسة عشر من عمره ، فقال له النبي(ρ) :إِنِّي أَكْتُب إِلَى قَوْم فَأَخَاف أَنْ يَزِيدُوا عَلَيَّ وَيُنْقِصُوا فَتَعَلَّمْ السُّرْيَانِيَّة[1] ، وفي بعض الروايات أنه تعلمها في خمسة عشر يوماً ، وفي بعضها في سبعة عشر يوماً ، فكان يقرأ للرسول(ρ) ، وكان يكتب له ، وهو الذي كلفه أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) بجمع القرآن وتدوينه قائلاً له:"إِنَّكَ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا نَتَّهِمُكَ قَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَحْيَ فَتَتَبَّعْ الْقُرْآن، قَالَ فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنْ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ قُلْتُ كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ يُرَاجِعُنِي فِي ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَهُمَا، صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنْ الرِّقَاعِ وَالْعُسُبِ وَاللِّخَافِ يَعْنِي الْحِجَارَةَ وَصُدُورِ الرِّجَالِ"[2].

[1] ابن حجر العسقلاني: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، باب ترجمة الحكام وهل يجوز ترجمان واحد.

[2] سنن الترمذي، باب ومن سورة التوبة.

5. **حب التغيير:**

إن التغيير سنة إلهية يقوم عليها هذا الكون في كل مكوناته المادية والمعنوية ، وتتأثر المجتمعات البشرية بسنة التغيير بشكل واضح وإن ظهر بطيئاً أحياناً ، وفي هذا يقول الله تعالى" وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ "(آل عمران،140).

وباعتبار أن الشباب هم عنصر الحيوية والعطاء في الأمة والمجتمع ، فإن هذه الخصائص ترشحهم ليكونوا طليعة التغيير ورواد كل جديد ، ذلك أنه "يغلب على عنصر الشباب الميل للتغيير وعدم الرضا بالقديم ، والبحث عن الجديد ، ومن هنا فإن وقود التغيير يعتمد أساساً على حماسة الشباب وصلابة إرادتهم "[1].

وبناء على ريادية الشباب لعملية التغيير فإن "حركات التغيير في التاريخ العالمي اتجهت إلى الشباب لتجعل منه وسيلتها ، ومادتها، ومحل أفكارها، وإطار حركتها، ومنجم تضحياتها، ومن طبيعة الشباب أن يستهويه كل جديد، ويراوده كل أمل في التغيير"[2]

ولو تصفحنا التاريخ بطوله وعرضه لوجدنا أن رواد التغيير هم من الشباب ، فهذا إبراهيم (عليه السلام) بدأ حربه على الوثنية وهو شاب " قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ" (الأنبياء،60) ، وهؤلاء أصحاب الكهف الذين رفضوا واقع قومهم كانوا شباباً " إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آَمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى " (الكهف،13)، وهذا عمر بن عبد العزيز-رحمه الله- بدأ رحلته في التغيير وعمره ثلاث وعشرون سنة حين ولاه عبد الملك بن مروان على خناصرة –وهي من أعمال حلب- ثم ولاه الوليد بن عبد الملك على المدينة المنورة وعمره خمس وعشرون سنة ، حيث اشترط لقبولها أن لا يلزم بعمل من قبله من الولاة الظلمة، وتولى الخلافة وهو في العقد الثالث من عمره، ومات وعمره أربعون سنة.

---

[1] نافذ الجعب (2006): منهج التغيير الإسلامي ،دراسة تطبيقية لمنهج التغيير في عهد عمر بن عبد العزيز ،ط1،منشورات آفاق ، فلسطين ،غزة، ص 89.

[2] عباس محجوب(1406هـ) : مشكلات الشباب الحلول المطروحة والحل الإسلامي ، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر،ص9.

وهذا الإمام حسن البنا بدأ دعوة الإخوان المسلمين وعمره اثنان وعشرون سنة – حيث ولد 1906 وأسس الجماعة عام 1928، واستشهد عام 1949 أي وعمره ثلاث وأربعون عاماً ، وقد ترك وراءه دعوة ملأت آفاق الدنيا، ومهدت للصحوة الإسلامية القائمة اليوم، والتي أصبحت الآن تياراً عظيماً لا يمكن تجاهله في المعادلة السياسية والاجتماعية على المستوى الإقليمي والدولي.

ويطول بنا المقام إذا تتبعنا سيرة المصلحين وأهل التغيير من الشباب ، لكن العبرة من ذلك ضرورة الاهتمام بشريحة الشباب من قبل المربين والمسئولين ، وحسن تربيتهم وإعدادهم ليساهموا في تغيير الواقع نحو الأفضل ،فإنه "ما من شك في أن آمال الأمة معلقة على الشباب المسلم بوصفه الطاقة التي تستخدم في إحداث التغيير المنشود للواقع الراهن. ولا غرو أن نجد الشعوب والأمم تعتمد على هذه الطاقة طلباً للرقي والرفعة والسيادة. ولما كان الشباب المسلم بما يحمل من عقيدة صافية ووعي إسلامي رشيد، بهذه المكانة السامية والأهمية القصوى، توجب تكوينه وتأهيله ليضطلع بمهمة التغيير التي نصب نفسه مسئولا عن القيام بها"[1].

6. الميل للعمل الجماعي

لاشك أن مهمة التغيير التي ينتدب الشباب أنفسهم لها ، لا يمكن أن تتحقق على أرض الواقع ، ويكتب لها النجاح ، إلا إذا تضافرت حولها الجهود ، وحشدت لها الطاقات ، وتوزعت على روادها الواجبات والمسئوليات، ومن هنا كان التغيير يستلزم العمل الجماعي ، وبما أن الشباب وقود التغيير ، إذا لا بد أن يميلوا للعمل الجماعي، وينخرطوا في سلكه ، وينضووا تحت لوائه، وإلا فإن الجهود الفردية سرعان ما يزول أثرها، وينزوي تأثيرها، ويتفرق أنصارها بموت قائد التغيير، الذي لم يصهر طاقات هؤلاء في مؤسسة جماعية ذات قرار شوري.

ومن هنا كان من سمات وخصائص الشباب في هذه المرحلة، خاصيتان أساسيتان للشباب بشكل عام وهما:

---

[1] يونس صوالحي : الشباب الإسلامي المعاصر وضرورة الاجتهاد الدعوي ، http://www.alislah.org/docs/w3.rtf بتاريخ 6\4\2007م .

1.أن الشباب اجتماعي بطبعه، وهذا يعني الميل الطبيعي للانتماء لمجموعة اجتماعية يعطيها وتعطيه.

2.أن الشباب طاقة للتغيير والتشكيل"[1].

وبناء على وجود هذا الميل لدى الشباب فعلى المعنيين بمستقبلهم أن يربوهم على روح العمل الجماعي ، ويشجعوهم على إيجاد الأطر الجماعية التي تستوعبهم وتستثمر طاقاتهم ، ولا يتركوهم فريسة لجماعات الشر والانحراف والجريمة والأفكار الضالة ، ويقول عمر عبيد حسنة" ولاشك أن مرحلة الشباب هي بدء مرحلة النزوع إلى تشكيل الجماعات ، والانسلاك في الأعمال الجماعية، والحياة ضمن أطر جماعية ضرورة تربوية لا تعوض بغيرها"[2]

7. الميل للجنس الآخر:

إن من السنن التي تقوم عليها هذه الحياة ، علاقة الزوجية بين الرجل والمرأة ، وتبدأ هذه العلاقة بميل أحدهما إلى الآخر ، وعدم الاستغناء عنه، سواء لتلبية حاجاته البيولوجية الجنسية ، أو حاجاته الاجتماعية.

وتتوقف طبيعة هذه العلاقة على الأفكار والمعتقدات التي يدين لها كلا الطرفين ، فإن كانت أفكاراً دينية ، كان الزواج الشرعي المعروف هو الصيغة التي تنتظم العلاقة بينهما، وإن كانت أفكاراً أرضية مادية، طغت عليها العلاقة البهيمية التي تحكمها الشهوة فقط، بدون النظر إلى الآثار الاجتماعية والصحية المترتبة على هذه العلاقة، ومن هنا يمكن أن تكون هذه العلاقة زنا بين رجل وامرأة ،أو فعل قوم لوط بين رجلين، أو سحاق بين امرأتين.

ويحدثنا التاريخ عن سقوط بعض الحضارات بسبب طغيان الجنس والشهوة على أهلها دون ضابط شرعي أو قيمي ينظم هذه العلاقة ،ويمكن أن نضرب أمثلة لهذا السقوط الحضاري والأخلاقي فيما يلي[3]:

---

[1] زياد عثمان: دور الشباب في عملية التغيير المجتمعي،مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، http://www.pnic.gov.ps/arabic/social/social_men/social_men2.html، بتاريخ 2007/4/6م

[2] عباس محجوب : مشكلات الشباب الحلول المطروحة والحل الإسلامي مرجع سابق ،ص11.

[3] عبد الرحمن واصل: مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية تحت أضواء الشريعة الإسلامية.

1-كان لليونانيين آلهة للحب والجمال كأفروديت، ويقوم على خدمتها جيش من الكهنه والكاهنات ،حيث ذكر بلوخ"BLOCH" أن مدينة كورنيثوس وحدها كان بها أكثر من ألف كاهنة لخدمة شهوات الرجال بالقرب من معبد أفروديت يورن وأحياناً داخل المعبد نفسه، وكانت تجري مصارعات بين الرجال والنساء في الميادين العامة، ويعير الرجل زوجته لرجال آخرين لتحسين نسله، وتبوأت العاهرات مكانة عالية في المجتمع، وظهرت فاحشة قوم لوط بينهم، مما أدى لانهيار الحضارة اليونانية إلى الأبد.

2-وفي الحضارة الرومانية التي خلفت الحضارة اليونانية، دب ذات الداء فدعا مفكروها لعدم تقييد الشباب بالأخلاق وإتاحة الفرصة لهم للتمتع بشهواتهم، واشتهرت لديهم حفلة الزهرة حيث كانت البغايا يمرحن في شوارع المدينة عاريات ويرتكبن الفاحشة على الطرق، وغرق الملوك في هذا المستنقع حيث لم يتركوا فتاة أو امرأة فيها مسحة جمال إلا نالوا منها، وانشغل الأدب الروماني بالدعوة للسعار الجنسي، فنالت مسرحية فلورا شهرة واسعة لكونها تحتوي على سباق النساء العاريات ،وكانت النهاية أن دمرهم الله ولم يبق لهم أثراً.

3-ثم جاءت النصرانية لتنظر إلى المرأة على أنها أصل الشرور وينبوع المعاصي، وأنها شر لابد منه، بل غالى بعضهم في الدعوة للرهبنة واعتزال النساء، مما ولد كبتاً أدى فيما بعد لانفجار جنسي رهيب،حتى أن الرهبان أنفسهم صاروا يمارسون الفاحشة وانتشرت بينهم الأمراض الجنسية.

4- وفي فرنسا تم إصدار تشريع يبيح البغاء ويعطي له رخصة ويفرض عليه ضريبة، ولذا بلغ عدد المومسات قبل الحرب العالمية الأولى نصف مليون، وظلت فرنسا تستعد للحرب العالمية الثانية عشرين عاماً في هذا الجو المشحون جنسياً حتى استسلمت للألمان في سبعة عشر يوماً، مما جعل السياسيين يصرحون: "أن من أهم أسباب انهيار فرنسا هو تفسخ الشعب الفرنسي نتيجة لانتشار الرذيلة بين أفراده".

5- ويأتي اليهود ليتربعوا على قمة الدعاة إلى الانحلال الجنسي، وإطلاق الشهوات ، فقد ورد في البروتوكول الثالث عشر"سنعمل للحيلولة دون قيام الأغيار بأي تفكير حقيقي نابع عن ذاتهم على توجيه اهتمامهم إلى مجالات اللهو والألعاب والتسلية

والإثارة الجنسية والقصور الشعبية، وهذا الاهتمام سيصرف عقولهم تماماً عن القضايا التي نجد أنفسنا مضطرين إلى مكافحتهم فيها".

ولذا فقد تبنوا أفكار ماركس وداروين ونيتشه وفرويد، ونشروها في كل مكان لهدم الأخلاق والمعتقدات، واستطاعوا أن يصطادوا أغلب الزعماء والمفكرين والفنانين بواسطة شركهم الجنسي، وفي فلسطين كان الجنس هو العامل الأبرز في تجنيد العملاء ومحاربة المقاومة، وأقامت الحركة الصهيونية جهازاً يضم آلاف الفتيات المضيفات للترفيه عن الجنود البريطانيين وقوات الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية لكسب تأييد هذه الدول ، وأن 20% من العاملين في جهاز الموساد هم من النساء[1].

ويتعالى فوق هذا الركام المتهالك من الساقطين جنسياً النهج الإسلامي ، الذي يجعل الزواج هو العلاقة الفطرية السليمة بين الرجل والمرأة ، ويحرم ما دونه من علاقات هابطة، فيحمي بذلك الفرد والمجتمع والإنسانية من غوائل الانحطاط الجنسي وعوامل التدمير الحضاري" وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" (الروم،21)، وقوله تعالى " وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (7) " (المؤمنون).

وجاء في الهدي النبوي ما يحفظ على الشباب عفتهم وأخلاقهم بدعوتهم إلى الزواج للمستطيع ، والصيام لغير المستطيع ،فعنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ دَخَلْتُ مَعَ عَلْقَمَةَ وَالْأَسْوَدِ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّρ شَبَابًا لَا نَجِدُ شَيْئًا فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ρ يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ [2].

وقد أجري بحث عن تأثير الصيام المتواصل على الغدد الجنسية وكانت له نتائج إيجابية، وسلط الضوء على وجه الإعجاز في هذا الحديث الشريف، وقد وجد أن

---

[1] نافذ الجعب : منهج التغيير عند الإمام الشهيد أحمد ياسين، ص 41، مكتبة آفاق-غزة، فلسطين.
[2] فتح الباري شرح صحيح البخاري ، كِتَاب النِّكَاحِ

الإكثار من الصوم مع الاعتدال في الطعام والشراب وبذل الجهد المعتاد يقترب من الصيام المتواصل، ويجني الشاب فائدته في تثبيط غرائزه المتأججة بيسر، كما لا يتعرض هذا النوع من الصيام إلى أخطار، وهذا البحث يجلي بوضوح الإعجاز في قول النبي " ρفإنه له وجاء " من وجهين:

الأول : الإشارة إلى أن الخصيتين هما مكان إنتاج عوامل الإثارة الجنسية، حيث أن معنى الوجاء أن تُرضَّ أنثيا الفحل (خصيتيه) رضاً شديداً، يذهب شهوة الجماع، وقد ثبت أن في الخصيتين خلايا متخصصة في إنتاج الهرمون المحرك والمثير للرغبة الجنسية.

الثاني : أن الإكثار من الصوم مثبط للرغبة الجنسية وكابح لها، وقد ثبت في هذا البحث هبوط مستوى هرمون الذكورة هبوطاً كبيراً أثناء الصيام المتواصل، بل وبعد إعادة التغذية بثلاثة أيام، ثم ارتفع ارتفاعاً كبيراً بعد ذلك، وهذا يؤكد أن الصيام له القدرة على كبح الرغبة الجنسية مع تحسينها بعد ذلك وهذا يؤكد فائدة الصوم في زيادة الخصوبة عند الرجل بعد الإفطار[1].

واقع الشباب العربي ومستقبله:

إن دراسة واقع الشباب العربي في عصر العولمة يعطي مؤشرات على الكنز المذخور في الأمة الإسلامية ، والذي لو أحسن استثماره وتوجيهه لغيَّر واقعها ودفعها نحو أستاذية البشرية من جديد فلنتأمل هذه الإحصائيات حول الوزن السكاني للشباب والتحديات التي تواجههم :

- عدد البشرية اليوم يزيد عن 6,5 مليارات شخص ويتوقع بحلول العام 2025 أن يبلغ عدد سكان الأرض 8 مليارات نسمة .

- يبلغ عدد الشبان في العالم أكثر من مليار شخص، ومن شأن هذا أن تشكل قراراتهم عاملاً مهماً لتحديد مستقبل البشرية .

---

[1] عبد الباسط محمد سيد: من الإعجاز العلمي في الحديث الشريف: الصيام معجزة إلهية،، بتاريخ http://www.ishraqa.com 2007\4\7

- حسب تقرير البنك الدولي للتنمية البشرية للعام 2007 ، فإنه يعيش في البلدان النامية (1,3 بليون شاب) ، ويعلق التقرير على ذلك قائلاً :" إنه نظراً لوجود 1,3 بليون شاب يعيشون حالياً في بلدان العالم النامية . وهو أكبر رقم تبلغه شريحة الشباب على مر التاريخ، لم يكن هناك وقت أفضل من الآن للاستثمار فيهم، حيث إنهم أفضل صحة وأوفر حظاً من التعليم مقارنة بالأجيال السابقة، وحيث إنهم يدخلون قوة العمل في ظل انخفاض عدد المُعالين بسبب تغيّر العوامل الديموغرافية. إلا أن من شأن الإخفاق في اغتنام هذه الفرصة لزيادة فعالية ما يتلقونه من تدريب ليلاءم احتياجات سوق العمل، ولجعلهم مواطنين فاعلين في مجتمعاتهم أن يؤدي إلى تفشي حالة من الإحباط وخيبة الأمل، ومن ثمّ إلى توترات اجتماعية."[1]

- هنالك 1,3 مليار مسلم في العالم يشكلون سدس العالم .

- سكان الوطن العربي 291 مليون نسمة حسب إحصائية عام 2000م.

- المنطقة العربية ستضم عام 2025 نسبة من الشباب تفوق نصف السكان، وبالمقابل ستواجه الدول الأوربية زحف الشيخوخة وتقلص شريحة الشباب[2].

- إن أعداد الذين يتجاوزون 60 سنة في فرنسا ستفوق أعداد الشباب من دون 20 سنة مع حوالي 2011 م .

- نسبة صغار السن عند الفلسطينيين من (0-14) سنة 43,8% وعند اليهود 29.9%.

إذا تأملنا الإحصائيات السابقة يمكننا أن نستنتج ما يلي:

1- يمثل الشباب سدس البشرية وهذه النسبة تعطي الشباب قدرة التأثير على مستقبل البشرية في حالة أن ينهض الشباب ليرسموا مستقبلهم من خلال مؤسسات تنظم طاقاتهم .

---

[1] البنك الدولي: تقرير تقرير التنمية في العالم لعام 2007: التنمية والجيل التالي، http://wbln0018.worldbank.org/MNA/ArabicWeb.nsf ، بتاريخ 7\4\2007م

[2] إدريس الكنتوري: الشباب العربي والتدفق الإعلامي، الشبكة الإسلامية ، بتاريخ www.islamweb.net2007\4\7

2- المجتمعات العربية والإسلامية مجتمعات شابة قياساً إلى المجتمعات الغربية التي تتجه نحو الشيخوخة ، ويمثل هذا المعطى حافزاً لأهل الإصلاح والتغيير من الدعاة والمصلحين لوضع البرامج الكفيلة باستثمار هذه الطاقات الشابة لتغيير الواقع الإسلامي أولاً ثم الواقع العالمي ثانياً.

3- مستقبل الصراع بين الفلسطينيين واليهود يمكن أن يحسمه الشباب الفلسطيني في حالة أن يتوحدوا تحت راية الإسلام تربية وجهاداً .

وبصفة عامة فإن الشباب في العالم الإسلامي والعربي يمثل ثروة مستقبلية جد هامة، و إغفال هذه الثروة وتركها هدفاً لمخططات العولمة الغربية والأمريكية والصهيونية بشكل خاص، يعتبر خيانة للأمة وطعنة نجلاء لشبابها، وخدمة لأعدائها، حيث يجب أن تعطى هذه الثروة الاهتمام الكافي وعلى أعلى المستويات الفكرية والسياسية والاجتماعية، وبتعاون شامل على المستوى العربي والإسلامي لبلورة خطة استراتيجية لتربية الشباب على بعدي الأصالة والمعاصرة،وتوجيه طاقاتهم نحو البناء والإبداع.

الفصل الثاني

العولمة

تعريف العولمة (Globalization) :

لغة: "إن لفظ العولمة مترجم وله أصل في لغتنا وهو الفعل عَولَم يُعَولم ومبنيا للمجهول عُوْلِمَ . وإن كان لا يظهر في معاجم اللغة. ويعني نقل الشيء من المحدود إلى اللامحدود (العالم) أي الكرة الأرضية بغض النظر عن طبيعة هذا الشيء سواء كان سلعة أو خدمة، فكرة أو قيمة .. ألخ "[1].

أي أن تعريف العولمة في اللغة تعني تعميم الشيء وإكسابه الصبغة العالمية وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله.

اصطلاحاً:

تعددت تعريفات العولمة بناء على اختلاف المنطلقات التي ينطلق منها المعرفون، وتتمثل هذه المنطلقات فيما يلي:

1- مجال التخصص :اقتصاد أو سياسة أو اجتماع أو ثقافة .. فالعولمة تتميز بشموليتها لكل مناحي الحياة ، وعليه يأتي التعريف منطلقاً من التخصص الذي يتحدث عنه المعرف.

فالعولمة لا تترك مجالاً من مجالات الحياة إلا تصبغه بصبغتها، ذلك أن العولمة هي تعميم ثقافة خاصة لبعض الشعوب على شعوب العالم كلها، وبناء على هذه الشمولية في ميادين العولمة تعددت تعريفاتها حسب الزاوية التي ينظر منها الباحث فمثلاً : من زاوية الاقتصاد تقوم العولمة على الاقتصاد المفتوح وقيم المنافسة والإنتاجية , وتتصرف مؤسسات العولمة الفاعلة: صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، ومنظمة التجارة العالمية، والشركات المتعددة الجنسية، بهدف الوصول إلى سوق بلا حدود.

---

[1] جمال ابو هاشم: التربية في زمن العولمة مشكلة وحل، مجلة الإمام، العدد الأول ،ص21.

وفي مجال السياسة العولمة دعوة إلى قيم الديمقراطية, ودعم حقوق الإنسان والحريات الفردية مع التركيز على نهاية الدولة القومية ونهاية الحدود الجغرافية. بهدف الوصول إلى أرض بلا حدود.

وعلى صعيد الثقافة تتضمن العولمة توحيد القيم والرغبات والحاجات وأنماط الاستهلاك في الذوق والمأكل والمسكن, وتنميط طريقة التفكير, والنظر من الذات إلى الآخر, وغير ذلك من جوانب الثقافة والعلم والتعليم, بهدف الوصول إلى ثقافة بلا حدود. والثقافات أخطر ما تخترقه العولمة, ثقافات تتعرض للذوبان والإمحاء, وثقافات تتقوقع حول ذاتها خوفاً من العدوان عليها, وثقافات تتعرض للتسطيح والتشاكل"[1].

ومن الأمثلة على تنوع هذه التعريفات بناء على الزاوية التي ينظر منها الباحث للعولمة، نجد مثلاً أن العولمة الاقتصادية هي عبارة عن تحرير حركة السلع والخدمات والأيدي العاملة ورأس المال والمعلومات عبر الحدود الوطنية والإقليمية، بما يمكن من الاستفادة المطلقة من التخصص وتقسيم العمل من جهة، ومن وفورات الحجم الكبير من جهة أخرى[2].

والعولمة السياسية هي " الحالة التي تتم فيها عملية تغيير الأنماط والنظم الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ومجموعة القيم والعادات السائدة، وإزالة الفوارق الدينية والقومية والوطنية، في إطار تدويل النظام الرأسمالي الحديث وفق الرؤية الأمريكية المهيمنة والتي تزعم أنها سيدة الكون وحامية النظام العالمي الجديد"[3]

وبناء على تعدد تعريفات العولمة حسب التخصصات المختلفة، فيمكن جمع ذلك في تعريف واحد بأن العولمة هي تعميم نمط حضاري واحد على مستوى العالم في أمور الاقتصاد و السياسة والثقافة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية

---

[1] أبو هاشم : المرجع السابق، ص22.

[2] محمد مقداد: العولمة في السياسة والاقتصاد وأثرها على العالم العربي، مجلة الإمام، العدد الأول ، فلسطين، غزة، ص34

3صالح الرقب(2003) : واقعنا المعاصر والغزو الفكري،،ص153.

للدول ذات السيادة أو انتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة ودون الحاجة إلى إجراءات حكومية.

2- موقف التأييد أو المعارضة للعولمة: حيث انقسم المفكرون إلى ثلاث فرق اتجاه العولمة، وهي الفرقة المؤيدة والفرقة المعارضة والفرقة الوسطية التوفيقية، فالمؤيدون يرون أن العولمة نتاج تطور طبيعي للحياة ومناحيها الاقتصادية والسياسية والثقافية وينفون عنها النظرة الاستعمارية.

وتعريف العولمة عندهم :جاء في مؤتمر القاهرة 1998/4/16 تحت عنوان (العولمة في نظر المثقفين العرب ظاهرة استعمارية أم نقلة تثقيفية)فقال علي حرب(إن العولمة تتيح تحقيق تطور هائل في المعرفة البشرية؛ بفضل سيولة المعلومات والتقارب البشري وتبادل الثقافات لخلق مجتمع مدني ودولة ديمقراطية بالتركيز على الجانب المعرفي والثقافي .)[1].

أما المعارضون فيرون أنّ العولمة ضرب من الاستعمار في صورة جديدة تقوم بالهيمنة على مناحي الحياة، وإلغاء الفوارق الدينية، وتذويب الشعوب الضعيفة في بوتقة الغرب وثقافته واقتصاده وسياساته المختلفة، وعرَّف هؤلاء العولمة بتعريفات تدور حول اعتبارها وجه جديد للاستعمار، فمثلا محمد عمارة يقول(أما هذه العولمة فإنً مصطلحها ينبئ عن هذا الجديد الذي تمثله، فالصيغة الصرفية "فوعلة" غالبا ما تعني الدمج ،والمخطط القسري في قالب واحد ، ونفي التنوع والتعدد والاختلاف، نفهم ذلك وقد عايناه وعرفناه عندما اكتوت شعوبنا بالفرنسة والجلزنة والروسنة والأمركة والأسرلة......الخ . فهي أي العولمة مرحلة الاجتياح الغربي وخاصة الأمريكي لصب العالم في قالب النزعة المركزية الغربية ،على نحو غير مسبوق وبدرجة لم يسبق لها مثيل ، بفعل المستجدات الجديدة في بنية الحضارة الغربية ومستجدات عالم التقنيات وسلطان المعلومات[2] .

أي أن العولمة في مفهوم المعارضين تعني_العمل على تعميم نمط حضاري يخص بلداً بعينه - وهو الولايات المتحدة الأمريكية بالذات - على بلدان العالم أجمع، أي

---

[1] أحمد جبريل/العولمة والهوية الثقافية /مؤتمر رؤية الشباب للعولمة /القاهرة24-25نوفمبر 1999 معهد الدراسات والبحوث العربية ص4وما بعدها.

[2] محمد عمارة /مستقبلنا بين العالمية الإسلامية والعولمة دار نهضة مصر/2001،ص13.

أن العولمة ظاهرة استعمارية بثوب جديد خداع ، ظاهره الحرية والتقدم والرخاء ، وباطنه الهيمنة والتذويب والاحتواء.

والرأي الثالث هو الرأي الوسطي الذي يعتبر العولمة ظاهرة إنسانية تتضمن جوانب الخير والشر، فيها من الإيجابيات والسلبيات، ما يدعو إلى تأملها وعدم رفضها جملة واحدة، بل أخذ جوانب الخير وصبغها بصبغة الإسلام، وترك جوانب الشر وتفنيدها والتحذير منها، تأكيداً لنهج الإسلام الحضاري، فقد روي عن أبي هريرة عن النبي ρأنه قال: "الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها" رواه الترمذي ، ورواه العسكري عن أنس مرفوعًا بلفظ "العلم ضالة المؤمن حيث وجدها أخذها"، وفي رواية عند القضاعي أنه قال آخر الحديث "حيثما وجد المؤمن ضالة فليجعلها إليه"، وروي عن ابن عمر رضي الله عنه موقوفًا على أنه قال: (خُذِ الحكمة ولا يضرك من أي وعاء خرجت). وفي نهج البلاغة أن أمير المؤمنين -كرم الله تعالى وجهه - قال: (خذ الحكمة أنى كانت فهي الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن إلى صواحبها في صدر المؤمن)، وقال أيضًا: (الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق).

واستدل بعض أهل العلم على مشروعية طلب العلم من أي طريق كان بحديث (اطلبوا العلم ولو بالصين)، فإنه مقول في زمن لم يكن يسكن الصين فيه غير أصناف المجوس، والحديث أخرجه ابن عدي في الكامل والبيهقي في شعب الإيمان والمدخل وابن عبد البر في العلم والخطيب في الرحلة والديلمي في مسند الفردوس وغيرهم وله طرق كثيرة يقوي بعضها بعضًا .

يقول محمد رشيد رضا –رحمه الله- "إن جملة ما يتأتى به التقليد والاحتذاء <u>ينحصر في ثلاثة أمور</u>: "<u>الأول</u>" الفنون والصنائع المفيدة، وهذا ربما يصل طلب التقليد فيه إلى الوجوب الشرعي، وذلك كالفنون التي تتعلق بالقوى الحربية والصحة الجسدية وسائر ما لا يستغني عنه العمران ولا وصول إليها أولاً إلا بالتقليد والاقتباس.

"الثاني" ما لا نفع فيه ولا ضرر منه والأَوْلَى تركه وإن كان مباحًا، وإن لم يكن بدٌّ من فعله، فينبغي ألا يلاحظ التشبه بهم ولا يتوخى احتذاؤهم فيه. "الثالث" ما فيه ضرر لنا، والحكم الشرعي في إتيان المضرات المحققة الحرمة والمظنونة الكراهة"[1].

وهذا الموقف ينطبق على قضايا أخرى مثل الديمقراطية ،الاشتراكية ،وغيرها من مصطلحات العصر الحديث ،حيث لا يسع المسلم أن يعزل نفسه عن متغيرات الواقع الذي يموج من حوله بحجة المحافظة على الأصالة، فالمسلمون الأوائل جابوا المشارق والمغارب ونقلوا العلوم المختلفة من اليونان والإغريق ، وأخذ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) نظام الدواوين من الفرس ،وقبله أخذ رسول الله (ρ) حفر الخندق من الفرس عن طريق سليمان الفارسي (رضي الله عنه) .

ويرى الباحث أن الرأي الثالث هو الأقرب إلى الصواب والمصلحة للمسلمين ،ذلك أن المسلمين لا يستطيعون أن يعزلوا أنفسهم عن تأثيرات العولمة ،والتي تقتحم عليهم بيوتهم ومناحي حياتهم دون استئذان ، عبر وسائل الإعلام المختلفة كالفضائيات والانترنت والاتصالات بأنواعها المتعددة.

ومادام الأمر كذلك فلابد من الفطنة والكياسة في التعامل مع العولمة وأدواتها ، فنستفيد من أدواتها في نشر الحق والخير ومهاجمة الباطل والشر، كما يفعل كثير من الدعاة والجماعات الإسلامية اليوم، حيث يطلقون مئات المواقع على الانترنت، وعشرات الفضائيات الدينية والاجتماعية ،ويستثمرون وسائل الصحافة والإذاعة والاتصالات والتكنولوجيا الحديثة.

بين عالمية الإسلام والعولمة الغربية:

إن الرغبة في تعميم الأفكار والسيطرة على العالم ،إما من أجل الحق أو الباطل، هي رغبة قديمة قدم البشرية نفسها، ولذلك نجد أن دعاة الحق عملوا على نشر دعواتهم إلى حيث استطاعوا الوصول إليه من الأرض، ليس طمعاً في قهر الآخرين والهيمنة عليهم، بل لإنقاذهم من الضلال وتحريرهم من استعباد الآخرين لهم، فهذا ذو القرنين يجوب مشارق الأرض ومغاربها ينشر دين الحق ويحارب الكفر" وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ

---

[1] محمد رشيد رضا: الاتحاد ،موقع إسلام أون لاين www.islamonline.net ،بتاريخ 20\4\2007م

سَبَبًا ،فَأَتْبَعَ سَبَبًا ،حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ،قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا ،وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاء الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ،ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ،حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ،كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ،ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ،حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ، قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ،قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا، آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ،فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ،قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا " "(الكهف،83-98)

وهذا رسول الله محمد (ρ) بعثه الله للناس كافة " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" (الأنبياء ،107) ، وورد في الحديث عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيِّ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ " أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تُحَلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ طَيِّبَةً طَهُورًا وَمَسْجِدًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ صَلَّى حَيْثُ كَانَ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ بَيْنَ يَدَىْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ " (رواه مسلم).

ودعوة الإسلام العالمية لا تستهدف تذويب الثقافات الأخرى في بوتقة الإسلام قسراً، بقدر ما تستهدف إزالة الحواجز الطاغوتية التي تمنع الناس من معرفة هذا الدين، وتسلبهم حرية الاختيار، ولذا نهى القرآن عن إجبار الناس على هذا الدين فقال تعالى:" لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"(البقرة ، 256)، وأمر بالإحسان إلى المخالفين في العقيدة إذا لم يقاتلوا المسلمين وحافظوا على الأمن والسلام، فقال تعالى" لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ،إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" (الممتحنة،8-9)

أما العولمة في المفهوم الأمريكي خاصة فتعني الهيمنة وتذويب الآخر، واستنساخ النمط الأمريكي ليكون النموذج السائد والثقافة الوحيدة على الأرض، فإذا رجعنا إلى أصول مصطلح العولمة نجد أنها تعود إلى عالم الاجتماع مارشال ماكلوهان، عندما صاغ في أوائل السبعينيات من القرن العشرين "القرية الكونية"، وتبنى الفكرة من بعده بريجنسكي (مستشار الرئيس الأمريكي كارتر للأمن القومي)، وسعى إلى أن تقدم الولايات المتحدة الأمريكية (النموذج الكوني للحداثة) أي تقدم القيم الأمريكية في الحياة، وتنشر صور الحداثة الأمريكية[1].

وفي صيف عام 1993 نشر "صموئيل هنتنجتون" مقالاً تحت عنوان (صدام الحضارات) قسم العالم إلى نوعين: الغرب والباقي West and the rest.

وقد عكس هذا الاتجاه الكاتب الأمريكي الياباني الأصل (فرانسيس فوكوياما) في كتاب - أثار نشره أصداء واسعة - بعنوان (نهاية التاريخ والرجل الأخير) ، والكتاب كله يدور حول فكرة واحدة هي أن الحضارة الغربية هي نهاية المطاف.

وفي ذات الاتجاه للإعجاب بالذات الأمريكية ،وقف "بيرجر"-المسئول في الخارجية الأمريكية- أمام ممثلي اللاجئين ومنظمات التنمية بعد زيارة الرئيس الأمريكي "كلينتون" إلى أفريقيا عام 1998 ، وأشار إلى أن نصف مليون نسمة خرجوا لتحية الرئيس في غانا وقال: "أتمنى أن ينظر إلينا الأمريكيون مثلما يفعل الآخرون،إننا منارة وضوء ساطع متوهج يعطي قوة من خلال ما لدينا من مثل وثقافة وطريقة حياة"[2]

ويفرق بعض الكتاب بين العولمة والعالمية فيقول[3]: "إن التقابل بين العالمية والعولمة وإيجاد الفرق بينهما فيه نوع من الصعوبة، وخصوصاً أن كلمة العولمة مأخوذة أصلاً من العالم، ولهذا نجد بعض المفكرين يذهبون إلى أن العولمة والعالمية تعني معنى واحداً وليس بينهما فرق، ولكن الحقيقة أن هذين المصطلحين يختلفان في المعنى فهما مقابلة بين الشر والخير.

---

[1] محمد رشيد رضا: الاتحاد : المرجع السابق.

[2] محمد حاتم: العولمة ما لها وما عليها، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،2005،ص578.

[3] منتديات الفضائية السودانية http://www.sudantv.net بتاريخ 20\4\2007م.

العالمية :

انفتاح على العالم ، واحتكاك بالثقافات العالمية مع الاحتفاظ بخصوصية الأمة وفكرها وثقافتها وقيمها ومبادئها. فالعالمية إثراء للفكر وتبادل للمعرفة مع الاعتراف المتبادل بالآخر دون فقدان الهوية الذاتية.

وخاصية العالمية هي من خصائص الدين الإسلامي، فهو دين يخاطب جميع البشر، دين عالمي يصلح في كل زمان ومكان، فهو لا يعرف الإقليمية أو القومية أو الجنس، جاء لجميع الفئات والطبقات ، فلا تحده الحدود.

ولهذا تجد الخطاب القرآني موجه للناس جميعاً وليس لفئة خاصة فكم آية في القرآن تقول " يا أيها الناس" ومن ذلك قوله تعالى :" **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" (الحجرات:١٣)**، وقوله تعالى :" **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا .. " (الأعراف:١٥٨)** ، وقوله تعالى :" **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ .." (النساء:١)** ، إلى غير ذلك من الآيات التي ورد فيها لفظة الناس وقد تجاوزت مائتي آية .

بل إن الأنبياء السابقين عليهم صلوات الله وسلامه نُسب أقوامهم إليهم " قوم نوح" " قوم صالح " وهكذا إلى محمد صلى الله عليه وسلم فإنه لم يرد الخطاب القرآني بنسبة قومه إليه محمد صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على عالمية رسالته محمد صلى الله عليه وسلم فهو عالمي بطبعه.

ومن أسباب تخلفنا عن الركب الحضاري هو إقصاء الإسلام عن عالميته، وعدم زجه في كثير من حقول الحياة بزعم المحافظة على قداسته وطهوريته، وهذا نوع من الصد والهجران للدين، وعدم فهم لطبيعة هذا الدين، والذي من طبيعته وكينونته التفاعل مع قضايا الناس والاندماج معهم في جميع شؤون الحياة، وإيجاد الحلول لكل قضاياهم وهذا من كمال هذا الدين وإعجازه . فهو دين تفاعلي حضاري منذ نشأته . فمنذ فجر الرسالة النبوية نزل قوله تعالى : "الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) "

سورة الروم، فيذكر الخطاب القرآني الكريم المتغيرات العالمية ، لإدراك أبعاد التوازنات بين القوتين العظميين في ذلك الزمان، وذلك أن المسلم يحمل رسالة عالمية، ومن يحمل رسالة عالمية عليه أن يدرك الوقائع والأوضاع العالمية كلها وخاصة طبيعة وعلاقات القوى الكبرى المؤثرة في هذه الأوضاع.

العولمة :

فهي انسلاخ عن قيم ومبادئ وتقاليد وعادات الأمة وإلغاء شخصيتها وكيانها وذوبانها في الآخر. فالعولمة تنفذ من خلال رغبات الأفراد والجماعات بحيث تقضي على الخصوصيات تدريجياً من غير صراع إيديولوجي، فهي " تقوم على تكريس إيديولوجيا " الفردية المستسلمة" وهو اعتقاد المرء في أن حقيقة وجوده محصورة في فرديته، وأن كل ما عداه أجنبي عنه لا يعنيه.

فتقوم بإلغاء كل ما هو جماعي، ليبقى الإطار " العولمي" هو وحده الموجود . فهي تقوم بتكريس النزعة الأنانية وطمس الروح الجماعية ، وتعمل على تكريس الحياد وهو التحلل من كل التزام أو ارتباط بأية قضية، وهي بهذا تقوم بوهم غياب الصراع الحضاري -أي التطبيع والاستسلام لعملية الاستتباع الحضاري- وبالتالي يحدث فقدان للشعور بالانتماء لوطن أو أمة أو دولة ، مما يفقد الهوية الثقافية من كل محتوى ، فالعولمة عالم بدون دولة، بدون أمة، بدون وطن إنه عالم المؤسسات والشبكات العالمية، يقول عمرو عبد الكريم :" العولمة ليست مفهوماً مجرداً؛ بل هو يتحول كلية إلى سياسات وإجراءات عملية ملموسة في كل المجالات السياسية والاقتصادية والإعلامية؛ بل وأخطر من ذلك كله هو أن العولمة أضحت عملية تطرح في جوهرها هيكلاً للقيم تتفاعل كثير من الاتجاهات والأوضاع على فرضه وتثبيته، وقسر مختلف شعوب المعمورة على تبني تلك القيم وهيكلها ونظرتها للإنسان والكون والحياة"[1].

وخلاصة القول : أننا لسنا أسرى للمصطلحات ،بل نحن مطالبون أن نسبر غورها، ونعرف كنهها ، ونميز الغث من السمين فيها، ولا نأخذها على علاتها ،أو نرفضها بجملتها، فهذا مخالف للحكمة التي أمرنا الإسلام بالبحث عنها والاستفادة

1العولمة عالم ثالث على أبواب قرن جديد " ، عمرو عبد الكريم ، المنار الجديد العدد الثالث .

منها ، ولقد قال علماؤنا الأوائل: "لا مشاحة في الاصطلاح" ويعنون بذلك: أنه لا منازعة ولا خلاف علي اللفظ ما دام المعني المراد واحداً.

ولقد انتبه العلماء الأوائل إلى إشكالية المصطلحات ،وضرورة التفريق بين الاسم والمسمى ، وظاهر المصطلح وباطنه ،على أساس أن العبرة بالمسميات لا الأسماء ، وأن ظهور مصطلحات جديدة ليس بدعة في ذاته ،إنما يكون الحكم على ما يدل عليه هذا المصطلح ، ومن أمثلة ما سجله السلف في هذه القضية ، ما كتبه الرازي في المحصول حين قال :" لا نزاع في أن لكل قوم من العلماء اصطلاحات مخصوصة يستعملونها في معان مخصوصة؛ إما لأنهم نقلوها بحسب عرفهم إلي تلك المعاني، أو لأنهم استعملوها فيها علي سبيل التجوز، ثم صار المجاز شائعاً، والحقيقة مغلوبة"[(1)].

ويقول العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله: "لا ننكر أن يحدث في كل زمان أوضاع لما يحدث من المعاني التي لم تكن قبل، ولا سيما أرباب كل صناعة فإنهم يضعون لآلات صناعاتهم من الأسماء ما يحتاجون إليه في تفهيم بعضهم بعضاً عند التخاطب، ولا تتم مصلحتهم إلا بذلك، وهذا أمر عام لأهل كل صناعة مقترحة أو غير مقترحة، بل أهل كل علم من العلوم قد اصطلحوا علي ألفاظ يستعملونها في علومهم تدعو حاجتهم إليها للفهم والتفهيم"[(2)].

وفي العصر الحديث ، حيث كثرت المصطلحات ، وخاصة تلك التي تتميز بالخداع اللفظي ، حيث لا يدل اسمها على حقيقتها ، فيسمون المسكرات بالمشروبات الروحية ، والربا بالفائدة ، والسفور بالحرية، والاعتراف بالعدو بالسلام إلى غير ذلك، فعلى المسلم أن يحذر من هذا الخداع كما يقول الشهيد حسن البنا في رسائله "والعرف الخاطئ لا يغير حقائق الألفاظ الشرعية , بل يجب التأكد من حدود المعاني المقصود بها , والوقوف عندها , كما يجب الاحتراز من الخداع اللفظي في كل نواحي الدنيا والدين , فالعبرة بالمسميات لا بالأسماء."[3]

---

(1) الرازي: المحصول (4/ 647).

2 مختصر الصواعق المرسلة: ص272.

3 حسن البنا: مجموعة الرسائل ،رسالة التعاليم ، الأصل السادس عشر ، ص358.

الشباب وتحديات العولمة :

إن العولمة تستهدف الشباب بدرجة أساسية ، ذلك أنهم يمثلون عصب الأمة ،ومصدر قوتها، وعقلها المفكر، وإرادتها الصلبة ، وطليعة التغيير فيها، ومن هنا نجد أن أرباب العولمة يركزون في خططهم عند نشر العولمة أن يصطادوا الشباب في حبائلهم ، سيما أن العولمة بأدواتها التكنولوجية المتقدمة تمثل إغراء لعواطف الشباب، فالفضائيات والانترنت ووسائل الاتصالات الحديثة ،يمثل الشباب الجمهور الأكبر لها.

وعلى جبهات أخرى تستهدف العولمة الشباب من خلال تغيير المناهج ، والابتعاث التعليمي ،وبرامج ترفيهية مشتركة بين الشباب العالمي برعاية أمريكية ، ومن أمثلة برامج التبادل التعليمي في العالم، برنامج "فولبرايت"، و برنامج الزائر الدولي، وتبادل الشباب، وبرنامج الدراسة، برنامج "المنح الصغرى لتعلم الإنجليزية"، وتركز هذه المنح الصغرى على الطلاب الذين تتراوح أعمارهم بين 14 إلى 18 عامًا، وفى ثلاث سنوات شمل أكثر من 10 آلاف طالب في 45 بلدًا.

ومن هذه البرامج برنامج "التبادل والدراسة للشباب " YES " والذي يجلب أكثر من 700 طالب وطالبة من المدارس الثانوية من بلدان الشرق الأوسط إلى الولايات المتحدة كل عام، ويقيم هؤلاء الطلاب مع عائلات أمريكية ويدرسون في المدارس الثانوية أمريكية[1].

أيضاً برنامج شراكات من أجل تحصيل العلم، وهو برنامج يقدم منحاً دراسية لطلبة المدارس الثانوية من الشرق الأوسط ومنطقتي جنوب وشرق آسياً، فيمكّنهم من قضاء سنة دراسية في الولايات المتحدة.

ووصل اليوم عدد الذين اشتركوا في هذه البرامج إلى سبعمائة ألف شخص يمثلون مئة وأربعين بلداً.

---

1 كلمة السيدة دينا حبيب باول مساعد وزير الخارجية الأمريكى للشئون التعليمية والثقافية أمام احتفالية هيئة "أمديست" بالعيد ال 50 ،

بتاريخ 21\4\2007م.http://cairo.usembassy.gov/pa/as120606.htm

ولعل من أهداف هذا التبادل التعليمي تحقيق السياسة الأمريكية في حربها على ما تسميه الإرهاب ، وفي هذا تقول مسئولة كبيرة في وزارة الخارجية الأميركية إنه يمكن لبرامج التبادل التعليمي الدولية أن تلعب دوراً مهماً في الحرب العالمية ضد الإرهاب من خلال تزويدها الشبان بالوسائل الثقافية التي يحتاجونها "كي ينجحوا ويقدموا المساهمات للمجتمع ويشيدوا المجتمعات المحلية".

قالت وزيرة الخارجية الأمريكية " كوندوليزا رايس" في 5 كانون الثاني/يناير2007،"إن الولايات المتحدة "لم تكن في أي يوم من الأيام أكثر توقاً للترحيب بطلبة أجانب على أرضها وإرسال مزيد من الأميركيين للدراسة في الخارج مما هي عليه اليوم"[1].

ومادام أن الشباب هم الشريحة الأساسية المستهدفة من العولمة وخاصة شقها الثقافي ، فإن ذلك يضعهم أمام مجموعة من التحديات غير المسبوقة، وبالتالي يتوقف مستقبل الشباب على طريقة التعامل مع هذه التحديات سلباً أو إيجاباً ومن أشهر هذه التحديات:

التحدي الأول :الثورة المعلوماتية والاتصالات

يتميز عصر العولمة بالانفجار المعرفي وثورة الاتصالات حيث تتضاعف المعرفة بعجلة متسارعة في كل ميادينها، فبعد أن كانت تتضاعف كل عدة قرون ثم كل عدة عقود أصبحت الآن تتضاعف بوتيرة أسرع ، ويمكن ملاحظة ذلك من الحقائق التالية[2]:

1- تتضاعف المعرفة الإنسانية كل عامين أو ثلاثة .

2- تنشر 7000 مقالة علمية وتقنية يومياً.

1 نشرة واشنطن : مكتب برامج الإعلام الخارجي

http://usinfo.state.gov/xarchives/display.htm، بتاريخ 21\4\2007م

2 Institute for the Transfer of Technology to Education, 1999 www.nsba.org/sbot/toolkit/index.htm .

3- الأقمار الصناعية التي تدور حول الأرض ترسل من البيانات ما يكفى لملأ 19 مليون مجلد في مكتبة الكونجرس وذلك كل أسبوعين.

4- خريجو المدرسة الثانوية High School يكتسبون معلومات ومعارف أكثر مما اكتسبها أجدادهم طوال عمرهم .

5- فقط 15 % من الوظائف ستتطلب تعليماً جامعياً ، لكن تقريباً كل الوظائف ستتطلب مجرد معرفة مكافئة للتعليم الجامعي وليس بالضرورة شهادة رسمية.

6- سيكون حجم التغيير الذي سيحدث في العقود الثلاثة القادمة بقدر حجم التغيير الذي جري في القرون الثلاثة الماضية .

وعلى سبيل المثال نجد أن دورية اسمها Chemical Abstracts وهي فرع من فروع الكيمياء في الولايات المتحدة الأمريكية المتحدة ، منذ عام 1907 م ، استكملت المليون بحث الأولى بعد ثلاثين عاماً، ثم رصدت المليون بحث الثاني في ستة عشر عاماً ، والمليون الثالث في خمس سنوات ، أما المليون الرابع فقد أكملته خلال عامين ونصف العام فقط ، وإلى سنوات قليلة مضت كانت المعلومات تتضاعف كل اثنتي عشر سنة ، وأصبحت الآن تتضاعف كل عشرة شهور ، وقد يكون هذا التضاعف في المستقبل شهرياً[1].

ويتميز عصر العولمة بتجاوز كل الحواجز الإقليمية ، فعبر الفضائيات والانترنت ووسائل الاتصال الأخرى تتسلل هذه المعارف دون استئذان إلى كل بيت، مما يهدد الثقافات الوطنية ، ويعطي فرصة ذهبية لمن يمتلكون هذه المعارف أن يعيدوا صياغة المجتمعات البشرية حسب أهدافهم وثقافتهم الخاصة ، مما يمهد للسيطرة عليها وتسييرها في ركبها وسياساتها.

---

[1] محمد علي حوات: العرب والعولمة-شجون الماضي وغموض المستقبل- ، مكتبة مدبولي ،2002، ص64.

وتتبوأ أمريكا اليوم المركز الأول في بث هذه المعرفة والثقافة الغازية لكل دول العالم بما فيها الدول الغربية التي لم تسلم من ذلك ، والإحصائيات التالية تؤكد ذلك[1]:

- جاء في تقرير عن الأمم المتحدة أن أمريكا تصدر سنوياً إلى أوروبا وحدها مليون ومائتي ألف ساعة من البرامج التلفزيونية.

- وفي دراسة لمنظمة اليونسكو: أن بث الإنتاج الأمريكي في تلفزيونات العالم يتجاوز ثلاثة أرباع ذلك البث (75%) بينما توزع نسبة الربع الباقي بين الإنتاج التلفزيوني الوطني وبين الإنتاج غير الأمريكي (الأوروبي وغيره).

- وتفيد إحصائيات أخرى أن 80% من إيرادات شباك التذاكر في دور السينما البريطانية هي من الأفلام الأمريكية ، وهذه الأفلام تمثل 60% مما يعرض في فرنسا و 90% مما يعرض في ثلاث دول أوروبية شرقية.

- إن إنتاج القطاع السينمائي الأمريكي يمثل 85% من الإنتاج العالمي عام 1996م. وإن التلفزيون والسينما الأمريكية المنتشرة كل هذا الانتشار الفاحش في أنحاء العالم، نشرت معها أنماطاً أمريكية متعددة، في الألبسة والأطعمة وغيرها من السلع الأخرى. إن ذلك كله يعني التأثير الواضح على قولبة الرموز الثقافية وجعلها أمريكية في العالم كله. أما اللغة فلغتها هي اللغة السائدة اليوم، ويراد فرضها كلغة وحيدة في نظام العولمة الجديد.

- 88% من معطيات الإنترنت تبث باللغة الإنجليزية مقابل 9% بالألمانية و 2% باللغة الفرنسية و1% يوزع على بقية اللغات الغربية، ويصنع الأمريكيون 60% من مجموع الحاسبات التي تفيد من الإنترنت. وأن70% تقريباً من مواد وبرامج الفضائيات العربية هي مواد مستوردة من الغرب .

وإذا تأملنا الواقع العربي فإننا نجد مظاهر التخلف العلمي ، والقيام بدور المستهلك والمتلقي للثقافة الغربية والذي يمكن ملاحظته من المعطيات التالية:

---

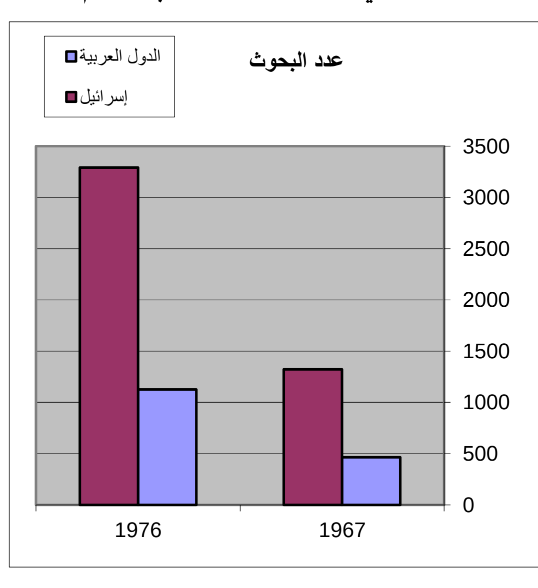
[1] ناصر محمد الأحمد: العولمة ،موقع www.islamdoor.com

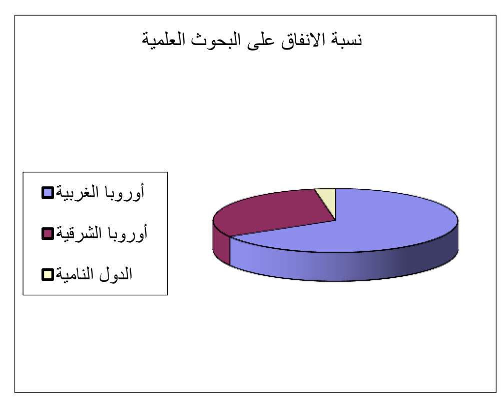
الواقع العربي في ظل الانفجار المعرفي:

يمكننا أن نتساءل في ضوء المعطيات السابقة للثورة المعلوماتية والانفجار المعرفي،أين موقع الأمة العربية-أمة أقرأ- من هذه الثورة ؟ هل لها نصيب من المشاركة فيها ؟أم دورها ينحصر في استهلاك هذه المعرفة حسبما يسمح لها به الإنسان الغربي؟.

لقد دلت الإحصائيات على التخلف المريع والوادي السحيق الذي تقف فيه الأمة العربية فضلاً عن الأمة الإسلامية ،إزاء ما يدور في هذا الكوكب الأرضي من إضافات واكتشافات وإنجازات غيرت وجه التاريخ والكرة الأرضية، فبينما تبلغ نسبة العلماء إلى مجموع السكان في الغرب 4300 في المليون، تصل في مصر إلى 190 في المليون، كما تبلغ نسبة العلماء والمهندسين العاملين في البحث والتطوير في الدول الأوربية الغربية 55.4% فيما تصل في أوربا (الشرقية) حوالي 32% ، ولكنها لا تزيد في الدول النامية -والوطن العربي جزء منها -عن 12.6% ،كما أنه يوجد في الدول النامية ثلاثة أشخاص باحثين من كل 10.000 نسمة بينما في الدول المتقدمة يوجد 3 باحثين من كل 1000 نسمة .

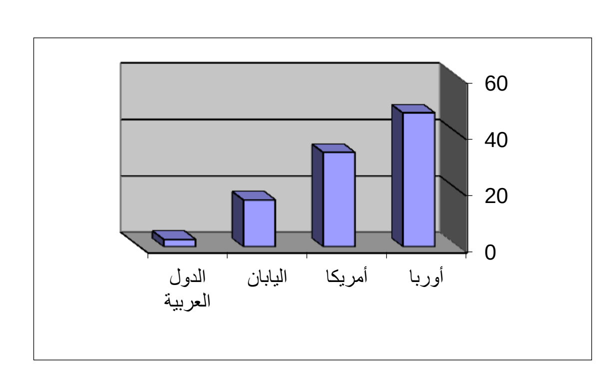
*أما بالنسبة لعدد البحوث العلمية المنشورة في كافة الأقطار العربية عام 1967 فإنها لم تزد عن 465 بحثاً، في حين بلغت في إسرائيل 1125 بحثاً ، ووصل العدد عام 1976 إلى 1323 في الوطن العربي، و3291 في إسرائيل، مؤدي ذلك أن الإنتاج العلمي العربي مجتمعاً لم يتجاوز 40% من الإنتاج العلمي لدى الكيان الصهيوني، إضافة إلى أن 5% فقط من الإنتاج العلمي العربي ينشر باللغة العربية.





* وأما نصيب الإنفاق على البحث العلمي والتطوير في أوربا الغربية فيبلغ 66,5% من إجمالي الإنفاق الحكومي ، ويصل إلى حوالي 30,6% في بلدان أوربا الشرقية- دول الكومنولث السوفييتية- في حين لا يناهز نصيب الدول النامية 2,8% (0.31% إفريقيا، 1.63 آسيا، 0.93 أمريكا اللاتينية) فكم يكون نصيب الدول العربية والإسلامية في هذا الميدان؟.

* بلغ نصيب أوربا من براءات الاختراع 47,4 %، وأمريكا الشمالية 33.4 %، واليابان والدول الصناعية الجديدة 16,6 %.[1] ولم يذكر التقرير نسبة الدول العربية وباقي الدول النامية والتي يمكن تقديرها بـ 2,6%



* هجرة العقول: 70% من المبعوثين العرب لا يعودون إلى بلدانهم بعد الانتهاء من الدراسة، ويقدر الدكتور "عبد الحسن زلزلة" الخسارة الناجمة عن هجرة العقول العربية بنحو 10,5 مليار دولار.

* انخفضت قراءة الصحف والمجلات وجميع الوسائل الورقية في العالم العربي؛ إذ لم تتجاوز حصة الفرد من استهلاك المطبوعات، أكثر من نصف كيلو غرام للفرد سنوياً، في حين تصل هذه الحصة إلى (5,17) كيلو غرام للفرد في البلدان المتقدمة..

الأمية: بلغت نسبة الأمية في مجمل الوطن العربيفي سنة2014 حوالي 19% من إجماليّ السكان، وبلغ عدد الأميين نحو 96 مليون نسمة. وكانت قد بلغت النسبة في

---

[1] الشقائق . العدد 55، محرم 1423 هـ، أبريل 2002م

سنة2005 حوالي 35% من إجماليّ سكان المنطقة[1]، بينما لا تبلغ على المستوى العالمي سوى 46% وتنخفض في الدول المتقدمة لتصل إلى أقل من 8%.

* إن عدد الأميين بالوطن العربي يبلغ نحو 70 مليوناً، وإن ما يزيد على 90% من الطلبة العرب لا يمتلكون ثقافة معلوماتية.

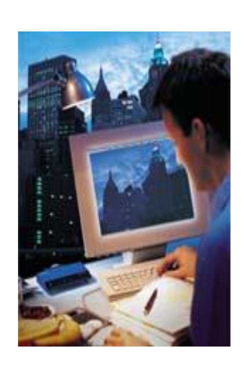
- نسبة التعليم الأساسي في فلسطين تصل إلى ما يقارب (100%).
- نسبة التلوث الثقافي لدى الشباب في المجتمع الفلسطيني بلغت 63,15 %

يتبين لنا من خلال المعطيات السابقة الهوة الواسعة بين التقدم العلمي في الدول الغربية والدول العربية، ويرجع ذلك إلى قلة الاهتمام من الحكومات العربية بهذا الجانب بحيث لا تخصص له إلا نسبة قليلة من الإنفاق الحكومي، ويترتب على ذلك قلة البحوث العلمية والاختراعات وهجرة العقول إلى الغرب وبقاء الدول العربية في دور المستهلك للتكنولوجيا الغربية.

التحدي الثاني: -ضياع الهوية والانتماء

تتمايز الأمم عن بعضها البعض بهويتها الثقافية التي تختزن تراثها وتاريخها وعقيدتها وتقاليدها وقوانينها وكل ما تود الأمة نقله للأجيال الناشئة ، لتحمل ذات الهوية فتتواصل الأمة ماضيها بحاضرها.

وفي هذا العصر نجد أن العولمة تتدخل في أخص خصوصيات الشباب، وتفرض عليه ثقافة دخيلة مما يهدد شخصيته الدينية والوطنية ، ويظهر ذلك من خلال :



- المطاعم والأزياء والتقاليد الاجتماعية ، التي تأتي مع الكتاب وشريط التسجيل (الكاسيت) والأفلام والمسلسلات التلفازية الأمريكية والغربية ، والتي من شأنها أن تضعف الانتماء وتمسخ الهوية الوطنية فالمثل الفرنسي يقول: (أَخبرني ماذا تأكل أُخبرْك مَن أنت!) .

- ترويج ثقافة الاستهلاك التي تركز على الجنس والعنف

1موقع ويكيبديا https://ar.wikipedia.org بتاريخ 2018/6/27.

والجوانب المادية.

- طغيان اللغة الانجليزية الأمريكية على اللغات الوطنية ،خاصة في ميدان البحث العلمي والدراسات الجامعية.

- ضمن ثقافة (النيو - لوك) – وهي الاهتمام الزائد بالتقليعات الغربية في الملابس وتسريحات الشعر - أجريت في مصر أكثر من 120 ألف جراحة لتغيير الملامح خلال عامين ، ومرد ذلك إلى ما يراه الشباب في الأغاني المصورة (فيديو كليب)[1].

- 90% من المغاربة بين سني العشرين والتاسع والعشرين يريدون مغادرة البلد، ويريد 70% من خريجي الجامعات العيش في الخارج.

- أعداد الشباب المصريين المتزوجين رسمياً أو عرفياً من إسرائيليات تجاوز 1700 شاب.

- بين كل 1000 طالبة جامعية مصرية 70 على الأقل منهن يتناولن الخمور أي ما نسبته 7%[2].

تشير الإحصائيات السابقة إلى فداحة الأخطار التي تحدق بالشباب العربي من هجرة وانحلال خلقي وتقليد للموضة الغربية، متأثرين بالعولمة من خلال أدواتها المختلفة، وهذا يوجب على أولياء الأمور والمؤسسات الحكومية والأهلية المعنية بالشباب أن تبادر لوضع خطط لإنقاذ الشباب قبل فوات الأوان.

التحدي الثالث :التضليل الثقافي والإعلامي

تمارس العولمة تضليلاً ثقافياً ضخماً على الشباب عندما تزين لهم الحياة الغربية وتقبح لهم الحياة العربية والشرقية ، وتتم هذه الممارسات من خلال وسائل الإعلام الحديثة العابرة للقارات.

---

[1] وكالة الأنباء الكويتية: هوس بين الشباب المصرى اسمه الشكل الجديد او (النيو.لوك) 17/08/2004.

[2] عاطف البرديسى: مصر فى عهد مبارك ، موقع دنيا الوطن، https://pulpit.alwatanvoice.com تاريخ النشر : 2012-03-11.

"وقد شرعت الولايات المتحدة في نهج سياسة إعلامية قوية للتبشير بمبادئها وأفكارها وإشاعتها في صفوف أبناء المسلمين، ففي شهر مايو 2001 تقدم السيناتور الأمريكي تيد كيندي لمجلس الشيوخ نيابة عن عشرة آخرين من أعضاء المجلس بمشروع يحمل اسم " الجسور الثقافية لعام 2002"، ترصد له ميزانية إضافية تبلغ 75 مليون دولار، هدفه احتواء شباب العالم الإسلامي ثقافياً، وصناعة قادة المستقبل في الدول الإسلامية من داخل المؤسسات الثقافية الأمريكية، ضمانا لاستمرار مسلسل التبعية الحضارية، وقال مستشار الأمن القومي في ولاية الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون، في شرحه لأهمية إنشاء قناة فضائية إسرائيلية ناطقة بالعربية وموجهة إلى العالم العربي: "إن نصف الشعب في المملكة العربية السعودية تحت سن 30 عاما، وإن هذه الأجيال ليس لها معرفة بالاستعمار ولم تجربه، كذلك لم تجرب الحرب مع إسرائيل، ولم تعرف للقومية العربية انتصاراً أو تحقيق آمال وطموحات"[1].

ومن وسائل التضليل الإعلامي:

1- مقاهي الانترنت: والتي أخذت تسيطر على قطاع عريض من الشباب كما تدل على ذلك الإحصائيات التالية:

يوجد 200 مليون مشترك في الانترنت ، و80 % من مرتادي هذه المقاهي أعمارهم أقل من 30سنة .

60% يقضون أوقاتهم في مواقع المحادثة، و20% من المستخدمين للمواقع الثقافية، و 12% للمواقع الطبية والحاسوبية والتجارية و8 % للمواقع السياسية.

يوجد على الشبكة حوالي 200 مليون موقع 99% من المواقع هي مواقع جيدة ومفيدة. أما المواقع السيئة و التي يكون الجنس مادتها الأساسية فنسبتها 1% فقط ، 90% من الشابات والشباب الأمريكي مهتمين بالمواقع السيئة و الخليعة .

3- قناة الحرة : وهي قناة أمريكية بلسان عربي وتهدف إلى تغيير المفاهيم الإسلامية الأصيلة من مقاومة العدوان ومحاولة فرض نموذج الحياة الأمريكية على الشعوب

[1] إدريس الكنتوري: الشباب العربي والتدفق الإعلامي، الشبكة الإسلامية ، بتاريخ www.islamweb.net2007\4\7.

العربية ، وقد خصص الكونجرس(62 مليون دولار) لتمويل القناة خلال عام 2004 وحده .

4- إذاعة سوا : تشرف عليها [صوت أمريكا] ، وذكر مسئولون أمريكيون أنهم بصدد مغازلة الشباب العربي الغاضب والقلق، وقد رصدت أمريكا 479 مليون دولار لتغطية كل العالم الإسلامي إذاعياً من نيجيريا إلى إندونيسيا .

إن خدمات البث الأمريكية ، المتمثلة في راديو سوا، وشبكة تلفزيون الحرة، والتي يطلق عليها بصورة كلية شبكات البث الموجهة للشرق الأوسط (MBN)، تهدف في الأساس إلى الوصول إلى الناطقين باللغة العربية في تسع عشرة دولة على امتداد إقليم الشرق الأوسط.

ويصل مقدار الإنفاق على تلك الشبكات إلى ثمانية وسبعين مليون دولار أمريكي سنوياً بغرض تقديم صورة أفضل عن أمريكا للناطقين باللغة العربية[1]

4-مجلة "هاي": وهي مجلة ناطقة باللغة العربية أصدرتها وزارة الخارجية الأمريكية في محاولة لتحسين صورتها لدى الشباب العربي بعد أن فقد الحلم الأمريكي بريقه لدى هؤلاء الشباب بسبب سياسات بوش.



5- المناهج التعليمية: لم تترك العولمة للناشئة أي منفذ للتربية على ثقافتهم الخاصة بل طاردتهم حتى في مناهجهم الدراسية ، فنجد أن الجهات المانحة الدولية تشترط تغيير المناهج مقابل منح المساعدات أو القروض، وأوصت منظمة 'اليونسكو مؤلفي الكتب المدرسية بعدم جعل الدين معياراً أو هدفاً.

وكذلك مفاوضات الشراكة الأورو المتوسطية التي تلزم فيها أوروبا الدول المتوسطية الجنوبية بتغيير المناهج مقابل المنح.

أيضاً تغيير المناهج مدرج ضمن البنود الثقافية لاتفاقية تحرير التجارة العالمية [الجات].

---

[1] www.akhbaruna.com موقع أخبارنا

وأخيراً رصدت أمريكا أكثر من (65)مليون $ لتغيير المناهج العربية ، ووصل الأمر إلى أن يجلس الخبراء الأجانب مقابل الخبراء العرب على طاولات تغيير المناهج في حين لم تلزم إسرائيل – والتي تطفح مقرراتها بالروح العنصرية والدينية الحاقدة – بأي تغيير في مناهجها.

التحدي الرابع : الانحراف الجنسي

تعتمد العولمة في وسائلها الإعلامية للتأثير على الشباب وإيقاعهم في حبالها ومؤامراتها على الجنس وإثارة الشهوة ، وهذا واضح في مخططاتهم وبرامجهم الإعلامية ، ويعتبر اليهود -بآلتهم الإعلامية الضخمة- المحركين لهذا المخطط ، فهم الذين يقولون :" كأس وغانية يفعلان في الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع" ويقولون " يجب أن نبقى نعرض مبادئ ماركس ولينين وفرويد في ضوء الشمس حتى لا يبقى شيء مقدس في نظر الشباب".

واعتمد الغرب هذا الأسلوب منذ فترة بعيدة فقد ذكر أن السفير العثماني كان في جلسة مع كبراء رجالات انجلترا، فسأله أحدهم: لماذا لا تسمحون لنسائكم بالشرق أن يختلطن بالرجال؟ فقال له السفير العثماني: إن نساءنا في الشرق لا يرغبن أن يلدن من غير أزواجهن.

ونتيجة لهذه الحرب الجنسية فقد وصل عدد المصابين بالإيدز في العالم حوالي(40) مليون شخص حسب إحصائيات منظمة الصحة العالمية[1].و أن نسبة 20% من النساء اللاتي شملتهن هذه الدراسة اعترفن لنا بأنهن قد اغتصبن من قِبَل أصدقائهن , 42% من الأمريكيين اعترفوا بأنهم قد تعرضوا لاعتداءات جنسية شرسة وقاسية [2].

إن نسبة الولادات خارج الزواج هي الأعلى في فرنسا، والأدنى في اليونان. وبيّنت أن ستة مواليد من كل عشرة أطفال ولدوا لأبوين غير متزوجين في فرنسا عام 2016،

---

[1] موقع البيان: https://www.albayan.ae نشر بتاريخ 2001/12/1.

[2] جيمس باترسون , بيتر كيم : يوم أن اعترفت أمريكا بالحقيقة، نقلاً عن موقع http://www.khayma.com

وهي النسبة الأعلى في دول الاتحاد، والبالغة 59.7 في المائة من المواليد الأحياء خارج نطاق الزواج في الاتحاد الأوروبي[1].

التحدي الخامس: المخدرات والتدخين

تمثل المخدرات والتدخين الوسيلة الأسرع انتشاراً بين الشباب والتي تستهدف بنيتهم العقلية والجسمية والنفسية ، وتحيلهم إلى ركام من المتسكعين العاطلين عن العمل والإنتاج ، ناهيك عن كونها مفتاحاً لكثير من الجرائم الاجتماعية والأخلاقية .

وللدلالة على خطورة هذا الأمر نورد هذه المعطيات الرقمية لعام 2016[2]:

- 247 مليون شخص تعاطوا المخدرات السنة الماضية، بينما عانى 29 مليون شخص من اضطرابات مرتبطة بتعاطي هذه المخدرات، لكن لم يعالج من هذه الاضطرابات إلا شخص واحد من بين كل 6 أشخاص.

- يقدر عدد الوفيات المتصلة بالمخدرات في عام 2014 ب 207400 حالة وفاة، أي ما يعادل 43,5 حالة وفاة لكل مليون شخص ممن تتراوح أعمارهم بين 15 و64 عامًا.

- يحتل المغرب المرتبة الأولى عالميا في إنتاج القنب الهندي (الحشيش ومخدر الشيرا) ب15 في المائة من الإنتاج العالمي، متبوعا بكل من أفغانستان، لبنان، الهند وباكستان، حيث عرف المغرب زراعة أكثر من 47 ألف هكتار من القنب الهندي عام 2013، تم حصاد 42 ألفاً منها، فيما تم تدمير 5 آلاف هكتار فقط.

- يعتبر القنب (الحشيش والماريجوانا) أشيع المخدِّرات تعاطيًا على الصعيد العالمي، إذ يُقدَّر أنَّ 183 مليون شخص تعاطوا المخدِّر في عام 2014، في حين تظل الأمفيتامينات ثاني أشيع المخدِّرات المتعاطاة. ويُعتبر تعاطي المواد الأفيونية وشبائه الأفيون الموصوفة طبيًا، التي يُقدَّر أنَّ عدد متعاطيها يبلغ 33 مليون شخص، أقل

---

[1] موقع العربي الجديد https://www.alaraby.co.uk.

[2] أرقام وحقائق صادمة من تقرير المخدرات العالمي لسنة 2016، موقع اراجيك www.arageek.com.

شيوعًا، وإن ظلت شبائه الأفيون من المخدِّرات الرئيسية ذات الأضرار المحتملة والعواقب الصحية الوخيمة.

- تعتبر القارة الأمريكية، تليها أفريقيا، المنطقة الرئيسية لاستهلاك عشبة القنب، حيث وقع نحو ثلاثة أرباع جميع ضبطيات عشبة القنب على الصعيد العالمي في القارة الأمريكية في عام 2014 ،وضُبطت أكبر الكميات في أمريكا الشمالية، بينما مثلت أفريقيا 14 في المائة من جميع مضبوطات عشبة القنب، ومثلت أوروبا نسبة 5 في المائة منها.

- أما عن تعاطي السجائر والمخدرات في دولة الكيان الصهيوني[1] فتعتبر السجائر أحد أكبر أسباب الوفاة في إسرائيل فهناك ثمانية آلاف إسرائيلي يموتون سنوياً بسبب التدخين 10% منهم بسبب التدخين السلبي.

إن25 % من الشباب والمراهقين في إسرائيل يدخنون مخدر الماريجوانا في حين أن 34 % مدمنو كحوليات، ويبدأ تعاطي المخدرات في سن صغيرة نسبيا نحو 14 سنة أو أقل.

وبعد التعديلات التي أجريت أخيراً على القانون هناك لم يعد تعاطي الماريجوانا جريمة بل يتم الاكتفاء بفرض غرامة مالية على من يدخنها. والحصول على المخدرات في إسرائيل سهل وميسور فهي متوافرة في كل مكان أما الكحوليات فالطلب عليها وإدمانها يتزايد يوما بعد يوم، الغريب إن أكثر من يستهلك الكحوليات هم تلاميذ المرحلة الإعدادية نحو 35 % منهم وتزيد هذه النسبة بشكل كبير في المرحلة الثانوية.

التحدي السادس : الإجرام والتطرف

ساعدت التقنية العالية في وسائل التكنولوجيا والمعلومات والاتصالات في عصر العولمة على بروز أنواع متعددة من الجرائم مثل :

---

[1] عادل شهبون : إدمان المخدرات يدمر المجتمع الإسرائيلي، موقع الأهرام، http://www.ahram.org.eg، الثلاثاء 25 من رمضان 1438 هـ 20 يونيو 2017 السنة 141 العدد 47678.

*الإرهاب.

* تجارة المخدرات.

* تجارة الرقيق الأبيض وبيع الأعضاء.

* غسيل الأموال.

* الفساد الإداري.

* التهرب الضريبي.

* زيادة الهوة بين الأغنياء والفقراء.

وينتج عن انتشار هذه الجرائم سقوط الأرواح البريئة على أيدي عصابات الإجرام التي زاد عددها حتى في أعتى الدول قوة[1]:

- في "لوس أنجلوس" وحدها 800 عصابة قتل وتضم هذه العصابات 90 ألف عضو، ونسبة الجريمة التي ترتكبها هذه العصابات 35% من الجرائم العامة في 113 مدينة في 32 ولاية

- في أمريكا 5500 عصابة مسلحة معروفة تنتشر اليوم، وبعضها منظم وله أفرع في كل الولايات المتحدة وتقوم هذه العصابات أو الميليشيات بـ 25 ألف عملية قتل في السنة. ولكل عصابة من هذه العصابات وشم خاص بها، يكون في يد أو ظهر أو رأس هؤلاء المجرمين.

- ويسقط قتلى بالرصاص ما يقارب 45 ألف شخص كل تسعة عشر شهرا، وهو العدد نفسه الذي سقط خلال تسعة أعوام من حرب فيتنام.

- في عامٍ واحدٍ قُتل بالأسلحة النارية فقط (38317) شخصاً في الولايات المتحدة أي قتيل واحد لكل ربع ساعة و105 أشخاص في اليوم الواحد ، و70% من جرائم القتل في أميركا تتم باستخدام المسدسات أي (15) ألف سنوياً.

---

[1] الغرب رؤية من الداخل: منابر سبل الهدى السلفية http://www.subulhoda.com

- تضاعف عدد النساء المجرمات القابعات في السجون البريطانية خلال الأعوام الستة الماضية وأصبح خمس مجموع المجرمين في السجون نساء، والمرأة البريطانية أصبحت أكثر ميلا للعنف واستخدام القوة.

25% من هؤلاء النساء لم يظهرن أي نوع من الندم.

التحدي السابع : البطالة والفراغ

كما سبق أن قلنا أن الشباب هو مجموعة من الطاقات التي إن لم تستثمر في البناء فإنها ستكون من عوامل الهدم للمجتمعات ، ومن أخطر ما يواجه الشباب البطالة والفراغ واللذان تتسلل منهما باقي الآفات للشباب كالمخدرات والتدخين والعمالة والجنس .. ويصدق في ذلك قول النبي (ρ)"نعمتان مغبونٌ فيهما كثير من الناس، الفراغ والصحة". مسند أحمد ت شاكر (3/ 377) ، وكما قال الشاعر:

إن الشباب والفراغ والجدة　　　　مفسدة للمرء أي مفسدة

<u>وإذا تأملنا الأرقام التالية اتضح لنا خطر البطالة والفراغ:</u>

وصلت نسبة البطالة لعام 2000م إلى 14% من إجمالي القوى العاملة العربية البالغة 90 مليونًا؛ مما يعني وجود 12.5 مليون عاطل عن العمل، معظمهم من الشباب، علماً بأن أعداد الشبان العاطلين عن العمل في مختلف أنحاء العالم وصل إلى (88) مليون شاب مسجلة أعلى معدل لها على الإطلاق[1] .

العاطلون.. مصير مجهول

و بلغ عدد المعطَّلين عن العمل في الأراضي الفلسطينية عام 2017 نحو 364 ألف شخص، أي ما معدله 27.7% من اليد العاملة[2].

[1] فراس البياني: الأمن الاقتصادي للسكان –دراسة اجتماعية تحليلية لأبعد الأمن الاقتصادي على السكان والتنمية، ص7 نقلاً عن التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام 2000، ص31.

[2] المركز الفلسطيني للإعلام، https://palinfo.com ، عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني.

التحدي الثامن :الهيمنة الاقتصادية

الهيمنة الاقتصادية هي «سيطرة الشركات العالمية على السلع والخدمات والأيادي العاملة، ورأس المال في دول العالم"، ومن مؤسسات العولمة: البنك الدولي ، صندوق النقد الدولي، منظمة التجارة العالمية ، اتفاقية الجات للتجارة الحرة..

ونتيجة لهذه الهيمنة الاقتصادية فقد تشكلت فجوة واسعة بين الأغنياء والفقراء، ويتضح ذلك من المعطيات التالية[1]:

- ضمن دراسة أجراها المعهد العالمي لبحوث اقتصاديات التنمية (تقرير جامعة الأمم المتحدة) تبين أن 1٪ من الأثرياء يمتلكون 40٪ من الأصول العالمية في عام2000 ، وأن هذه الفئة تمثل 10٪ من إجمالي 85٪ من المجموع العالمي, وأن ما يمتلكه نصف البالغين في العالم بالكاد يصل إلى 1٪ من إجمالي الثروة العالمية.
- 10% من أثرياء العالم لديها إجمالي 85٪ من ثروات سكان العالم، بحيث يكون متوسط دخل هذه المجموعة 8.5 أضعاف من متوسط دخل العالم.
- وهكذا فإن 1٪ من أغنى الأثرياء يمتلكون مثل ما يمتلكه 50٪ من الفقراء.
- اعتبارا من مايو 2005، أصبح لدى أغنى 125 شخص في العالم أصولا تتجاوز مجموع الناتج المحلي الإجمالي لجميع البلدان الأقل نموا.
- أكثر من 80٪ من سكان العالم يعيشون على أقل من 10 دولار في اليوم .وأكثر من 50٪ من سكان العالم يعيشون على أقل من دولارين في اليوم.
- وبالمقابل ذكر تقرير التنمية البشرية للعام 1999 أن ثمن جهاز الكمبيوتر يعادل دخل مواطن بنغلاديشي لثمان سنوات.

وخلاصة القول: أنه في ظل العولمة الغربية والأمريكية بصورة خاصة، فإن البشرية تقف على شفا جرف هار، يكاد يودي بها إلى مكان سحيق، حيث يأكل القوي الضعيف، وينهب الغني الفقير، وتتحكم فئة محدودة من البشر في الثروات العالمية، مما يولد الفقر والبطالة والصراعات والحروب، وكل ذلك يوجب على حملة الرسالة الإسلامية المسارعة في تقديم البديل الإسلامي لإنقاذ البشرية من غول العولمة.

---

[1] التفاوت الاقتصادي: موقع ويكيبديا، https://ar.wikipedia.org.

الفصل الثالث

دور الشباب في عصر العولمة

بعد أن تحدثنا عن التحديات التي تواجه الشباب في عصر العولمة، سواء أكانت تحديات في الثورة المعلوماتية والاتصالات، أم في ضياع الهوية والانتماء، و التضليل الثقافي والانحراف الجنسي، والمخدرات والتدخين، وأخيراً البطالة والفراغ والهيمنة الاقتصادية، كل هذه التحديات وغيرها تستوجب من أهل التربية والمسئولين عن مصالح الأمة توعية الشباب بهذه الأخطار وسبل مواجهتها ، ونحن نطرح هنا مجموعة من الوسائل المطلوب إتباعها لمواجهة هذه التحديات وسنوردها باختصار خشية الإطالة.

أولاً: التربية الوقائية

وذلك بإتباع ما يلي:

1. تنمية الرقابة الذاتية من خلال تعميق الإيمان بالغيب.
2. تخلية مساوئ الأخلاق والتحلية بمكارمها.
3. تعزيز الولاء للدين والوطن والتراث واللغة.
4. تعرية مساوئ العولمة وآثارها المدمرة للبشرية.
5. تقديم العولمة بثوبها الطاهر للأجيال الشابة ، بتطهير وسائل الإعلام والمناهج.
6. ملء فراغ الشباب وتوظيف طاقاتهم.

ثانياً: التعلم الذاتي والتبادل الثقافي

وذلك من خلال:

1- إعادة صياغة المناهج على أساس تعليم الناشئة كيف يتعلمون لا ماذا يتعلمون؟

2- إكساب الشباب مهارات التعلم الذاتي كالبحث في المكتبات والانترنت ووسائط المعرفة الأخرى.

فنحن لانريد من ابنائنا أن يكونوا مكتبات تمشي على الأرض كما قال المربي المشهور (BRUNER) بل نريدهم أن يتسحلوا بأدوات المعرفة الخارقة (METACOGNITION) التي بواسطتها يتمكنوا من الاستغلال الأمثل للوقت والجهد[1] والتوصل لما يلزمهم من أمور معرفية بسهولة ويسر.

3- الجمع بين الأصالة والمعاصرة في المناهج التعليمية.

4- تشجيع الشباب على نشر ثقافته للآخرين بوسائل الاتصال الحديثة المختلفة.

5- تربية العقلية الناقدة لدى الشباب لغربلة ما يتصلون به من ثقافات وافدة.

ثالثاً- الانتقاء و الأسلمة

وذلك من خلال:

1- امتلاك المعرفة الصحيحة بالشريعة الإسلامية كميزان نقدي.

2- انتقاء المعرفة المفيدة من بين ركام المعارف الدخيلة.

3- إعادة صياغة المعرفة المنتقاة صياغة ذات روح إسلامية.

4- توظيف التكنولوجيا الحديثة في خدمة الفكرة الإسلامية ونشرها.

5- تشكيل مجامع متخصصة في كل ميادين المعرفة للانتقاء والتعريب و الأسلمة.

رابعاً- الإضافة والإبداع :

فلا بد لكل منا أن تكون له إضافة متميزة تبقي ذكره بعد موته ، وكما قيل "إن لم تزد شيئاً على الدنيا كنت زائداً عليها" ويمكن تحقيق ذلك من خلال:

1- أن يكون لكل منا هدف يحققه في حياته يخدم فكرته وأمته.

2- حصر المشكلات التي تعيشها الأمة ووضع حلول إبداعية لها.

---

[1] http://www.sudayr.com/vb/showthread.php?t=18570 .

3- ابتعاث الطلاب للخارج للحصول على التكنولوجيا الحديثة وتطويرها لتتوافق مع قيمنا الإسلامية.

4- تفريغ المبدعين من الشباب للبحث العلمي وتوفير الإمكانات اللازمة لنجاحهم.

خامساً- المواجهة والتعرية:

ونعني بها مواجهة الشق الفاسد من العولمة الذي يستهدف الهيمنة الثقافية على الأمم وسلب ثرواتها وإبقائها سوقاً استهلاكية للشركات العملاقة ، ونشر الفساد الأخلاقي والجريمة ويمكن تحقيق ذلك من خلال:

1- فهم العولمة من منظور الهيمنة الأمريكية.

2- رصد الآثار المدمرة للعولمة في جميع الميادين .

3- كشف وتعرية الشعارات الكاذبة للعولمة بالحقائق والأرقام.

4- الضغط على الحكومات العربية والإسلامية لتشكيل تكتلات سياسية واقتصادية واجتماعية لمواجهة سيل العولمة الجارف ، وعدم الانصياع لضغوطها.

5- مناهضة العولمة إعلامياً من خلال المظاهرات والاحتجاجات الشعبية.

6- الأمل والعزيمة سلاحان هامان للنصر على العولمة.

وفي الختام: فقد تبين لنا مما سبق أهمية الشباب في بناء مستقبل الأمة الإسلامية، والتحديات التي تواجههم في عصر العولمة، والدور المطلوب منهم لمواجهتها، وبذلك يكون الطريق قد أصبح واضحاً، فما على المربين إلا القيام بدور التوعية والتربية للشباب عليه، وما على الشباب المسلم إلا أن يتسلح بالأدوار المطلوبة ليحقق وعد الله عز وجل: **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (٢٨) مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) سورة الفتح.**

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المراجع

- القرآن الكريم.
- كتب الحديث الشريف.

1. أحمد جبريل(1999م): العولمة والهوية الثقافية، مؤتمر رؤية الشباب للعولمة، القاهرة،24-25نوفمبر1999، معهد الدراسات والبحوث العربية.
2. إدريس الكنتوري: الشباب العربي والتدفق الإعلامي، الشبكة الإسلامية ، بتاريخ www.islamweb.net2007\4\7
3. أرقام وحقائق صادمة من تقرير المخدرات العالمي لسنة 2016، موقع اراجيك .www.arageek.com
4. البنك الدولي: تقرير تقرير التنمية في العالم لعام 2007: التنمية والجيل التالي ، http://wbln0018.worldbank.org، بتاريخ 7\4\2007م.
5. تعلم معنا: الموقع الإلكتروني www.alnoor.info. ،بتاريخ 3\4\2007.
6. التفاوت الاقتصادي: موقع ويكيبديا، https://ar.wikipedia.org.
7. جمال أبو هاشم: التربية في زمن العولمة مشكلة وحل، مجلة الإمام، العدد الأول.
8. جيمس باترسون , بيتر كيم : يوم أن اعترفت أمريكا بالحقيقة، نقلاً عن موقع .http://www.khayma.com
9. حسن البنا(1992): مجموعة الرسائل ،دار الطباعة والنشر الإسلامية.
10. أبو نعيم أحمد الأصبهاني (1974م): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، السعادة - بجوار محافظة مصر.
11. زياد عثمان: دور الشباب في عملية التغيير المجتمعي،مركز المعلومات الوطني الفلسطيني،http://www.pnic.gov ، بتاريخ 2007/4/6م.
12. الشقائق . العدد 55، محرم 1423 هـ، أبريل 2002م.
13. صالح الرقب(2003) : واقعنا المعاصر والغزو الفكري.
14. عادل شهبون : إدمان المخدرات يدمر المجتمع الإسرائيلي، موقع الأهرام، http://www.ahram.org.eg، الثلاثاء 25 من رمضان 1438 هـ 20 يونيو 2017 السنة 141 العدد 47678.
15. عاطف البرديسى: مصر فى عهد مبارك ، موقع دنيا الوطن، https://pulpit.alwatanvoice.com تاريخ النشر : 2012/3/11.

16. عباس محجوب(1406هـ) : مشكلات الشباب الحلول المطروحة والحل الإسلامي ، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر.

17. عبد الباسط محمد سيد: من الإعجاز العلمي في الحديث الشريف: الصيام معجزة إلهية،، بتاريخ 7\4\2007 http://www.ishraqa.com .

18. عبد الرحمن واصل: مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية تحت أضواء الشريعة الإسلامية.

19. عبد الله علوان : حتى يعلم الشباب .

20. علي بن عمر بادحدح : الشباب بين الحماسة والكياسة ، موقع إسلاميات ، www. islameiat.com/mai بتاريخ 3\4\2007م.

21. عمرو عبد الكريم : العولمة عالم ثالث على أبواب قرن جديد ، المنار الجديد، العدد الثالث .

22. الغرب رؤية من الداخل: منابر سبل الهدى السلفية http://www.subulhoda.com

23. **فتح الباري شرح صحيح البخاري، كِتَاب النِّكَاحِ** .

24. فخر الدين الرازي (1400هـ): المحصول، ط1، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض.

25. فراس البياني: الأمن الاقتصادي للسكان –دراسة اجتماعية تحليلية لأبعد الأمن الاقتصادي على السكان والتنمية، ص7 نقلاً عن التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام 2000م.

26. كلمة السيدة دينا حبيب باول مساعد وزير الخارجية الأمريكي للشئون التعليمية والثقافية أمام احتفالية هيئة "أمديست" بالعيد ال 50 ، http://cairo.usembassy.gov/pa/as120606.htm بتاريخ 21\4\2007م.

27. محمد أحمد الراشد : شباب يحفظون أمر الإسلام.

28. محمد حاتم (2005): العولمة ما لها وما عليها، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

29. محمد رشيد رضا: الاتحاد، موقع إسلام أون لاين www.islamonline.net ،بتاريخ 20\4\2007م

30. محمد علي حوات(2002): العرب والعولمة-شجون الماضي وغموض المستقبل- ، القاهرة، مكتبة مدبولي.

31. محمد عمارة (2001): مستقبلنا بين العالمية الإسلامية والعولمة دار نهضة مصر.

32. محمد مقداد: العولمة في السياسية والاقتصاد وأثرها على العالم العربي، مجلة الإمام، العدد الأول ، فلسطين، غزة.

33. مختار الصحاح

34. محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (2001م): مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، اختصره: محمد بن الموصلي ، المحقق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث، القاهرة – مصر.

35. المراهقة: خصائص المرحلة ومشكلاتها :موقع صيد الفوائد www.saaid.net/tarbiah ،بتاريخ 3\4\2007م

36. مركز المعلومات الوطني الفلسطيني ، السلطة الوطنية الفلسطينية ، الموقع الالكتروني www.pnic.gov.ps بتاريخ 3\4\2007 م .

37. منتديات الفضائية السودانية http://www.sudantv.net، بتاريخ 20\4\2007م.

38. موقع أخبارنا:www.akhbaruna.com .

39. موقع الإسلام اليوم ، www.islamtoday.net ، بتاريخ 3\4\2007م

40. موقع البيان: https://www.albayan.ae نشر بتاريخ 2001/12/1.

41. موقع العربي الجديد https://www.alaraby.co.uk.

42. موقع ويكيبديا https://ar.wikipedia.org بتاريخ 2018/6/27.

43. ناصر محمد الأحمد: العولمة ،موقع www.islamdoor.com

44. نافذ الجعب (2006): منهج التغيير الإسلامي، دراسة تطبيقية لمنهج التغيير في عهد عمر بن عبد العزيز ،ط1،منشورات آفاق ، فلسطين ،غزة.

45. نافذ الجعب (2016م): منهج التغيير عند الإمام الشهيد أحمد ياسين، مكتبة آفاق-غزة، فلسطين.

46. نشرة واشنطن: مكتب برامج الإعلام الخارجي ،http://usinfo.state.gov بتاريخ 21\4\2007م

47. وكالة الأنباء الكويتية: هوس بين الشباب المصرى اسمه الشكل الجديد أو النيو.لوك() 17/08/2004.

48. يونس صوالحي : الشباب الإسلامي المعاصر وضرورة الاجتهاد الدعوي ، http://www.alislah.org بتاريخ 6\4\2007م .

49. Institute for the Transfer of Technology to Education, 1999 **www.nsba.org.**

50. Institute for the Transfer of Technology to Education,(1999) National School Boards Associations, Available Online at : www.nsba.org/sbot/toolkit/index.htm

51. UNESCO (2004): UNESCO's commitment toYouth: The Youth forum,P3.

الباب الثاني

المناهج التربوية والعولمة

مقدمة

إن المتأمل لحال الأمة الإسلامية اليوم يدرك الهوة السحيقة التي وصلت إليها ، حيث فقدت مكانها القيادي ،وأصبحت تابعة لأمم الكفر خاضعة لإملاءاتها ، وإذا بحثنا عن السبب الرئيس الذي مكن الأعداء من بسط سيطرتهم على الأمة ومقدراتها ، سنجد أن أهل الإصلاح قد شخصوا أسباباً عديدة لذلك لكنهم لم يركزوا الجهد على المقتل الأساس، ألا وهو التعليم ، الذي يسميه المفكر الإسلامي "أنور الجندي" – رحمه الله- بالخنجر المسموم الذي طعن به المسلمون ويقول عنه " ذلك الخنجر في تقديري وفيما وصل إليه اعتقادي واعتقاد الكثيرين من العاملين في دراسات التغريب والغزو الثقافي هو "التعليم"وما يتصل به من شأن التربية والثقافة، هذا الخنجر المغروس في الجسد الإسلامي ما زال ينزف دما"[1]

إن هذا الخنجر قد استهدف عقيدة الأمة ببعثات التبشير والأفكار الهدامة ، وأخلاقها بنشر الانحلال والشهوات عبر وسائل الإعلام ومعاهد العلم ، وسيادتها بتقديم النظم الديمقراطية الغربية التي تمهد للاحتلال الأجنبي ، وتقصي شريعة الإسلام عن الحياة والحكم، كل هذا التخريب كان التعليم هو المدخل الرئيس له .

إن المتغيرات التي تعيشها الأمة اليوم، بل يعيشها العالم بأسره، أصبحت هاجس الجميع بكل تخصصاتهم واهتماماتهم، وجدير بأمة الإسلام التي أخرجها الله لتكون شهيدة على الناس في الدنيا والآخرة، هذه الأمة الذي اختصها الله بهذا الدين، واختار لها خير أنبيائه ورسله، وخصها بخير شرائعه، هذه الأمة جديرة بأن تعي موقعها في ظل هذه التحديات الجديدة المعاصرة، وجدير بها أن تراجع نفسها كثيراً.

فالمعركة التي تخوضها الأمة اليوم معركة شاملة في جوانبها العسكرية والسياسية والاقتصادية والتربوية، وهذه المعركة الواسعة تستلزم تضافر جهود الأمة كلها للوقوف صفاً واحداً من خلال برنامج يستوعب الواقع و الإمكانات والتحديات ويعتمد التخطيط الفاعل والتنفيذ الحازم.

---

[1] أنور الجندي : الخنجر المسموم الذي طعن به المسلمون، ص7.

وجدير بنا ونحن نتحدث في إطار التربية -وهي من أكثر ما يمكن أن يتأثر في ظل هذه المتغيرات-أن نبحث عن موقعنا في ظل هذه المتغيرات، وأن نعيد النظر والنقاش في كثير من أهدافنا، وبرامجنا، ووسائلنا التربوية.

ويأتي هذا البحث لكشف الغطاء عن المخططات الغربية التي تستهدف اقتحام الحصن التربوي، لتدمير عقيدتنا وأخلاقنا، وجعلنا مسخاً من الأمم فاقدة للهوية والانتماء، كذلك يرسم هذا البحث صورة لواقع التربية القائم في عالمنا العربي والإسلامي، والتحديات التي تواجهه في عصر العولمة ومنظومة الشرق الأوسط الكبير، وسبل مواجهة هذه التحديات والخروج من هذا التآمر الأمريكي الغربي منتصرين لا منكسرين.

كتبه المؤلف في

1425هـ -2004م

مدخل تمهيدي

المنهاج التربوي-مقدمة تعريفية-:

المنهاج هو وسيلة المدرسة لتحقيق أهدافها ووظائفها التربوية وكثير من وظائفها الاجتماعية، و يعرّف المنهاج بأنه «مجموع الخبرات والنشاطات التي تقدمها المدرسة . تحت إشرافها . للتلاميذ بقصد احتكاكهم بها وتفاعلهم معها، ومن نتائج هذا الاحتكاك والتفاعل يحدث تعلّم أو تعديل في سلوكهم، ويؤدي هذا إلى تحقيق النمو الشامل المتكامل الذي هو الهدف الأسمى للتربية» وهو بهذا التعريف لا يقتصر على الكتاب المدرسي وإنما يمتد ليشمل عناصر كثيرة منها الخطة الدراسية، وطرق التدريس، والمواقف التعليمية والتربوية، والنشاطات الصفية وغير الصفية، وكثير من عناصر البيئة المدرسية[1]

ويتضح من هذا التعريف بأن هدف المنهاج هو التربية ، وهي الجهد الذي يقوم به الآباء والمربون لإنشاء الأجيال القادمة على أساس نظرية الحياة التي يؤمنون بها. ووظيفة المدرسة أن تربي التلميذ تربية تمكنه من الاحتفاظ بحياة أمته وتمديدها إلى الأمام.

وبناء على ذلك فلكل أمة ومجتمع نمط تربوي خاص بها ، لأن التربية هي المحضن الذي يحمي الثقافة ويورثها للأجيال ، ولا يمكن لأمة أن تعيش بثقافة أمة أخرى ، ولذا فإن استيراد نظريات التربية الغربية ومعاييرها لا يناسب حال الإنسان المسلم ولا تطلعاته خاصة مع وضوح المفاصلة التي جاء بها الإسلام ودعوته لتميز الأمة الإسلامية عن غيرها بل مطالبتها أن تكون شاهدة على غيرها من الأمم لقوله تعالى " **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**.."(البقرة :143).

ولو تفحصنا نظرة التربويين إلى عملية التربية ، لوجدنا أن الأمم الغربية لديها حساسية من استعارة مناهج تربوية خارجة عن مجتمعها وظروفها وأهدافها العليا ، حتى وإن اتفق الطرفان في جزء كبير من العقيدة واللغة والتاريخ. يقول كونانت أستاذ التربية الأمريكي الشهير في كتابه: (التربية والحرية): «إن عملية التربية ليست

1حاجتنا إلى مناهج إسلامية د. سعد الشدوخي

عملية تعاط وبيع وشراء، وليست بضاعة تصدر إلى الخارج أو تستورد إلى الداخل، إننا في فترات من التاريخ خسرنا أكثر مما ربحنا باستيراد نظرية التعليم الإنكليزية والأوروبية إلى بلادنا الأمريكية».[1]

ولذا لا يجوز أن نغفل أن مسألة المناهج التربوية التي يراد تغييرها أو تطويرها - كما يسميها البعض- هي إحدى مفردات السيادة التي لا يصح التفريط بها ، وهذا ما يؤكده ما ورد في التقرير الأميركي الشهير [أمة في خطر] الذي صدر في بداية الثمانينيات في عهد الرئيس الأميركي الأسبق [رونالد ريجان] هذا التقرير الذي حلل واقع التعليم في أمريكا ،وورد فيه ما يفيد المعنى التالي [إن التدخل في صناعة مناهج دولة ما أمر يعادل إعلان الحرب عليها].

وسر ذلك أن السيطرة الثقافية مقدمة للسيطرة العسكرية والاقتصادية وإذابة للأمة المهزومة وطي لصفحتها من التاريخ وإيذاناً بزوالها عن الخارطة.

دور التعليم في نهضة الأمم:

لا يشك اثنان أن للتعليم والمناهج التربوية الدور الأهم في تقدم الأمم وتطورها ، فقد بنى المسلمون الأوائل حضارتهم العظيمة على العلم الذي كان أساساً لبزوغ الحضارة الأوربية الحديثة كما يقر أصحابها بذلك فيقول أحدهم " لو لم يظهر العرب على مسرح التاريخ لتأخرت أوربا خمسة قرون أخرى" ، والأدلة في العصر الحديث خير شاهد على ذلك:

* فحينما استطاع الاتحاد السوفيتي أن يرسل القمر الصناعي الأول "سبوتنيك " إلى الفضاء اجتمعت الرئاسة الأمريكية للبحث عن سبب تأخر أمريكا عن الاتحاد السوفيتي ، فتوصلت إلى ضرورة تغيير المناهج التعليمية بما ساعد في اللحاق بالاتحاد السوفيتي بل التفوق عليه.

* بدأت النهضة الاقتصادية الماليزية بالتعليم؛ ففي سنة 1985م أقيمت مؤتمرات وطنية لقضية التعليم، وقررت أن تكون ماليزيا دولة صناعية؛ ولذا تغيرت مناهج

---

[1] نقلاً عن حلقة من برنامج الشريعة والحياة، والضيف هو الشيخ أحمد القطعاني من النشطين في محاربة التبشير، وقد تم اللقاء معه على حلقتين حول التبشير في أفريقيا، وفي آسيا، ومادة اللقائين منشورة على موقع (الجزيرة نت).

التربية والتعليم على هذا الأساس، كما تغيرت نظم البعثات الدراسية، والهجرة والاستثمار، وفي غضون عشر سنوات كانت النتيجة أن أصبحت ماليزيا عاشر دولة صناعية في العالم سنة 1995م.

* ولا ننس كيف حصل اليهود على وعد بلفور من البريطانيين والذي كان عاملاً هاماً في قيام دولتهم ، فقد استطاع أحد علماء اليهود "حاييم وايزمن" من اكتشاف مادة الأسيتول التي كان البريطانيون بأمس الحاجة إليها كسلاح جديد ليتفوقوا على خصومهم في الحرب العالمية الأولى، فأعطى البريطانيون اليهود وعد بلفور مقابل الحصول على هذه المادة.

* أما اليابان فسر نهضتها الاقتصادية بعد هزيمتها أمام الأمريكان وتدمير بلادها بالقنابل النووية،هو قدرة أحد طلابها "أوساهير" الذين درسوا في ألمانيا على التعرف إلى سر النهضة الأوربية من خلال دراسة عمل المحرك الذي يدير عجلة الصناعة ، فرجع إلى بلاده وصنع محركات يابانية مما ساعد في النهضة الصناعية اليابانية التي أوصلت اليابان اليوم إلى منافسة أمريكا وأوربا.

واقع التعليم في العالم العربي:

قبل أن نبدأ بالحديث عن الهجمة الأمريكية على مناهجنا التربوية لابد أن نتعرف على واقع التعليم في بلادنا العربية ، والذي يشير إلى درجة الضعف والهزال الذي يعيشه التعليم مما يوفر فرصاً سانحة لغزوه وإذابته في بوتقة المخططات المعادية .

فمن الإحصائيات التي نشرت عن واقع التعليم في البلاد العربية ما يلي:

1- حول العملية التعليمية (مدخلات ومخرجات):

. 200 جامعة في كل الأقطار العربية سنة 2000.

. 10.000.000 عدد الخريجين من الجامعات العربية عام 1997.

. 29% نسبة المتخصصين في العلوم من مجمل الخريجين في الأقطار العربية.

2- الأمية :

. 60 مليون مواطن عربي لا يجدون سبيلاً للمعرفة حسب إحصاء 1996.

. 9 ملايين طفل عربي خارج التعليم الابتدائي حسب إحصاء 1996.

. 15 مليون شاب عربي خارج التعليم الثانوي حسب إحصاء 1996.

. 40% من النساء في الدول العربية يجيدن القراءة والكتابة.

. 56.6% من الرجال في الدول العربية يجيدون القراءة والكتابة.

-0 نسبة الأمية تبلغ 77.6% من مجموع السكان، بينما لا تبلغ على المستوى العالمي سوى 46% وتنخفض في الدول المتقدمة لتصل إلى أقل من 8%

- كشف تقرير للشبكة العربية لمحو الأمية وتعليم الكبار عن وجود نحو 72 مليون أمي في العالم العربي بينهم 12 مليون طفل في سن الإلزام، مشيرا إلى إمكان زيادة نسبة هؤلاء الأطفال إلى 60% خلال سنوات قليلة .

- قال مدير مكتب اليونسكو الإقليمي "فكتور بلة" في المؤتمر الثالث لوزراء التربية والتعليم والمعارف في الوطن العربي الذي استضافته الجزائر بمشاركة 20 دولة عربية في 1423/2/10هـ الموافق 2002/4/23م: إن عدد الأميين بالوطن العربي يبلغ نحو 70 مليونا، وإن ما يزيد على 90% من الطلبة العرب لا يمتلكون ثقافة معلوماتية. وأشار إلى أن ذلك لا يعني الحديث عن الأمية الحاسوبية.

وقال: إن غالبية الدول العربية تتجاهل تعليم الطفل في المرحلة التحضيرية، كما أن 40% من الأطفال ممن تتراوح أعمارهم بين السادسة والخامسة عشرة لم يلتحقوا بمقاعد الدراسة.

وصنف (بلة) التعليم في الوطن العربي بأنه يقع ضمن أدنى المستويات في العالم، وعدها نسبة مزعجة تشكل خطراً على التنمية في الدول العربية..[1]

3. البحث العلمي والانفاق على التعليم:

فى تقرير نشرته منظمة اليونسكو للعلوم والتربية والثقافة جاء فيه :

1موسوعة البحوث والمقالات العلمية (39/ 1): جمع وإعداد : علي بن نايف الشحود، المكتبة الشاملة.

إن الدول النامية تمثل حوالى 79% من دول العالم ، ولا يدخل منهم في مجال البحث العلمي سوى 27% من الباحثين فى العالم ، ويقدر ما تنفقه الدول النامية على تطوير البحث العلمي بحوالي 19% مقارنة ب 39% للإنفاق العالمي .

كما أنه يوجد في الدول النامية ثلاثة أشخاص باحثين من كل 10.000 نسمة بينما في الدول المتقدمة يوجد 3 باحثين من كل 1000 نسمة .

-أما في العالم الإسلامي – وهو جزء من الدول النامية- فحجم الإنفاق على التعليم لا يتجاوز 3.9% من الناتج القومي الإجمالي، بينما النسبة العالمية 4.8% ..[1]

- ورغم ضآلة الإنفاق على البحث العلمي في الدول العربية إلا أنها تنفق بسخاء على المظاهر الكاذبة للتعليم، كإقامة الاحتفالات والمهرجانات ، فقد بلغت تكاليف حفل وزارة التربية والتعليم بدولة الكويت لعام 2000م بمناسبة مرور أربعين عاماً على إنشائها، أكثر من مليون و 225 ألف دينار كويتي، وقد شارك في المهرجان أكثر من 16ألف طالب وطالبة؛ كلهم شاركوا في الحفل رقصاً وغناءً في منظر سخيف، و تم هذا باسم التعليم والتهذيب؛ وحتى يقتنع الآباء بجدوى ذلك الرقص فقد أعطي الطلاب الدرجات كاملة في ذلك الشهر، فأصبحت البنت صاحبة الحياء لا تستحق تلك الدرجات بينما أكرمت البنت الكاشفة الراقصة المغنية بكامل الدرجات، فإلى الله المشتكى.[2]

4- براءات الاختراع والاكتشاف العلمي:

- نبهت هيئة اليونسكو في تقريرها العلمي الأخير، إلى تدني نصيب الدول العربية من براءات الاختراع التكنولوجي على مستوى العالم، حيث بلغ نصيب أوربا من هذه البراءات 47.4 %، وأمريكا الشمالية 33.4 %، واليابان والدول الصناعية الجديدة 16.6 %.[3] ولم يذكر التقرير نسبة الدول العربية وباقي الدول النامية والتي يمكن تقديرها بـ 2.6% ، فكم سيكون نصيب الدول العربية والإسلامية التي تمثل أكثر من خمس البشرية؟

[1] مؤتمر: مستقبل الأمة الإسلامية القاهرة (9-12) أيار (مايو) 2003م

[2]تقرير حفل التربية: المجتمع - العدد 1438- 1421هـ - 2001م، ص13.

[3]الشقائق . العدد 55، محرم 1423 هـ، أبريل 2002م

5-الغزو الفكري:

يتعرض أبناء المسلمين لغزو فكري رهيب من خلال وسائل الاتصالات المختلفة ، مما يسبب لديهم تلوثاً فكرياً يؤثر على انتمائهم وسلوكهم ، ومن الأدلة على ذلك ما أجراه الباحثان د. محمد عثمان الأغا و د. محمود أبو دف من كلية التربية بالجامعة الإسلامية – غزة فلسطين ، من بحث حول التلوث الثقافي لدى الشباب في المجتمع الفلسطيني ودور التربية في مواجهته، وقد تم تطبيق الاستبانة على عينة من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بغزة بلغ عددها 129 تم اختيارها بطريقة عشوائية طبقية لتمثل متغيرات البحث. ومن النتائج التي توصل إليها الباحثان أن نسبة التلوث الثقافي لدى الشباب في المجتمع الفلسطيني من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالجامعة قد بلغت 63,15% كما تبين وجود فروق دالة إحصائيا في تقدير أعضاء هيئة التدريس لمستوى التلوث الثقافي لدى الشباب الفلسطيني يعزى لمتغير الجنس لصالح الإناث.

وفي الاتجاه المقابل يعمل الاحتلال الإسرائيلي على تدمير العملية التعليمية ، فقد أظهر تقرير صادر عن وزارة التربية والتعليم العالي أن الخسائر التي تكبدها قطاع التعليم الفلسطيني منذ اندلاع انتفاضة الأقصى وحتى نهاية شهر ديسمبر-كانون أول الماضي، حوالي 646 شهيداً و1232 معتقلاً، و4324 جريحاً، إضافةً إلى قرابة عشرة ملايين دولار الخسائر المادية التي طالت الجامعات والكليات والمدارس الفلسطينية. وأشار التقرير إلى أن شهداء القطاع التعليمي الفلسطيني بلغوا حوالي 646 شهيداً، منهم 24 معلماً، و421 طالب مدرسة، و 194 طالب جامعي، إضافةً إلى سبعة موظفين.

إذا كان هذا التلوث الثقافي يحدث لأبناء المسلمين في بلادهم ، فكيف بحال أبنائهم في بلاد الغرب؟ حيث يعيش هناك ما بين 6 و7 ملايين طفل ولدوا في أوروبا ويشعرون بانتمائهم للبلدان التي ولدوا فيها ، ويدرسون المناهج الغربية ويتأثرون بواقع الحياة المنفلتة هناك . لذلك لابد من الاهتمام بهم كي لا يفقدوا ارتباطهم بهويتهم الإسلامية.

6- المستوى الأخلاقي :

لاشك أن من الأهداف الرئيسة للعملية التربوية بناء أخلاق الناشئة بما يتفق مع القيم المجتمعية السائدة، وفي بلادنا لابد لهذه القيم أن تصدر عن المنهاج الإسلامي لا أن تستورد من المناهج الغربية ، ولعل الواقع التعليمي غير المنضبط بالمنهج الإسلامي أفرز جيلاً مشوهاً في بنائه الخلقي فلا هو ملتزم بأخلاق الإسلام ولا هو متشرب تماماً للأخلاق الغربية؛ والتي في بعض جوانبها مطلوبة كإتقان العمل والالتزام بالمواعيد والإبداع، ومن الصور الأخلاقية المنتشرة بين فئات من الشباب والفتيات ما يشير إلى ضعف الولاء للوطن وطلب الهجرة حيث أظهرت عملية استطلاع أجريت في المغرب، أن 90% من المغاربة بين سني العشرين والتاسع والعشرين يريدون مغادرة البلد، ويريد 70% من خريجي الجامعات العيش في الخارج.[1]

- و من هذه الصور ما يشير إلى استهداف البناء الاجتماعي للأمة العربية والإسلامية وخاصة قطاع المرأة ، حيث محاولات التطبيع الاجتماعي مع العدو الصهيوني فقد أكدت بعض التقارير الدبلوماسية الواردة من سفارة مصر بتل أبيب، أن أعداد الشباب المتزوجين رسمياً أو عرفياً من إسرائيليات تجاوز 1700 شاب.[2] ، وهذه النسبة وإن كانت قليلة نسبياً إلا أنها مؤشر خطر للمستقبل حيث يمكن أن تزداد إذا لم يقف أهل الرأي والسلطة في وجهها.

- وفي اتجاه تدمير أخلاق الفتيات الجامعيات واللاتي من المفترض أن يكن أمهات المستقبل ومرشدات الجيل القادم، نجد أن هناك أصابع خفية تنشر بينهن وسائل الإفساد المختلفة، فقد أظهرت دراسة اجتماعية مصرية أنه وجد بين كل 1000 طالبة جامعية 70 على الأقل منهن يتناولن الخمور.[3] أي ما نسبته 7% ، ومن المعروف أن الخمر هي أم الكبائر لأنها تسوق إلى كبائر أخرى تهدد البنيان الاجتماعي،

---

[1] الأنباء الكويتية 1418/12/19هـ

[2] جريدة اليوم السعودية 1418/7/18هـ

[3] نازك الشناق محمود طلال (2002م): أثر الخصائص الاقتصادية والاجتماعية ونمط الشخصية على أنماط الجرائم لدى النزيلات في مركز إصلاح وتأهيل النساء في الهاشمية – الجويدة المملكة الأردنية ، رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة، ص24.

وليس غريباً أن يكون لليهود وعملائهم يد وراء ذلك سيما بعد اتفاقيات السلام والتطبيع مع إسرائيل.

- وتتسع المؤامرة على الفتاة والمرأة المسلمة لحملها على عدم الإنجاب ، وإضعاف طاقة الأمة البشرية عن طريق موانع الحمل ، فقد أعلن صندوق الأمم المتحدة في تقرير أكتوبر عام 1996م أنه رصد (702) مليون دولار لترويج مفاهيم منع الحمل في المناهج الدراسية التعليمية للأطفال.[1] ، والمعلوم أن الذي سيحدد مستقبل العالم وخاصة منطقتنا العربية هو الزيادة السكانية ، حيث يتمتع العرب بخصوبة سكانية هائلة ، في حين يفقد اليهود والغرب هذه الخصوبة ، ولذا يجتهدون على إيقاف هذا المد البشري العربي والإسلامي، بينما يشجعون التناسل في بلادهم.

تعقيب عام : بعد عرض هذه المعطيات الإحصائية حول واقع التعليم العربي يتبين لنا حجم المسئولية الملقاة على عاتق التربويين المخلصين، للنهوض بالأمة و يتبين كذلك ضرورة وأهمية التغيير والإصلاح المطلوبين للعملية التعليمية ، ليس كما يريد الأمريكان بل كما يريد المصلحون الوطنيون المنتمون لعقيدة هذه الأمة وتراثها.

---

[1] تسنيم إبراهيم: الخطة الأمريكية لتحديد النسل في البلاد الإسلامية،المجتمع - العدد 1274 - 1418 هـ ص23.

الفصل الأول

جذور الغزو الفكري

إن الصراع بين الحق والباطل باق ما بقيت السموات والأرض ، فهو وإن تغيرت وسائله وأساليبه بتغير الزمان ، إلا أن أهداف الطرفين ثابتة ومستمرة .

ومن الأهداف التي يسعى إليها الباطل دوماً تشكيك المسلمين في دينهم ليتخلوا عنه بإثارة الشبهات كما قال الله على لسانهم " **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآَنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ** " (سورة فصلت:26) ، بل تظاهروا بالدخول في الإسلام ثم ارتدوا عنه ليوحوا للمسلمين بأن الإسلام ليس هو الدين الحق " **وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آَمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آَخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** " (آل عمران ، 72).

وفي العصر الحالي أخذت الحرب على الإسلام بعداً منظماً وشاملاً ، حيث تم تسخير كل ما وصلت إليه التكنولوجيا الحديثة من وسائل الاتصال والتأثير لغزو عقول المسلمين وتخريب أخلاقهم، وكان للتعليم نصيب الأسد في هذا المخطط الآثم عندما قام القس البريطاني " دنلوب " بتغيير مناهج التعليم في مصر حسب الرؤية الصليبية، وأقصى مادة التربية الإسلامية ومعلميها عن دائرة الاهتمام ، وعبث بالتاريخ الإسلامي واللغة العربية وغيرها من المواد ، فنشأت أجيال من المسلمين تتطلع إلى كل ما هو غربي بنظرة الإعجاب والتمني، وتدير ظهرها إلى كل ما هو عربي وإسلامي معتقدين أنه سبب تأخرهم وهزيمتهم.

التبشير والتغريب1

فمنذ فشل الحملات الصليبية على العالم الإسلامي ، تغيرت استراتيجية الصراع بين الغرب الكافر والشرق الإسلامي ، وتحول هذا الصراع إلى الميدان الثقافي والفكري إلى جانب الصراع العسكري، حين ظهرت وثيقة خطيرة للويس التاسع - ملك فرنسا وقائد الحملة الصليبية الثامنة التي منيت بالفشل- أشار فيها إلى أنَّه لا

---

[1] أنور الجندي : الخنجر المسموم الذي طعن به المسلمون ، ص14

سبيل إلى النصر على المسلمين عن طريق القوة الحربية ؛ لأنَّ تدينهم بالإسلام يدفعهم إلى المقاومة والجهاد صونًا لدينهم وأعراضهم ، وأنَّ السبيل الناجع هو : تطوير التفكير الإسلامي وترويض المسلمين عن طريق الفكر ، بدراسة ثقافتهم على يد العلماء الأوربيين ليأخذوا منها السلاح الذي يغزون به المسلمين مستقبلاً .

وتبنى هذا الاتجاه جماعة من المستشرقين والمبشرين ، حيث عمدوا إلى تشكيك المسلمين في دينهم، وإبعادهم عن مبادئه ، وتفتيت وحدتهم ، وتهيئة أذهانهم لقبول الفكر الغربي تمهيدًا للغزو العسكري واستخدموا لذلك وسائل عديدة كان من أخطرها:

المدارس الأجنبية:

إن المدرسة هي البيت الثاني للطفل ، وهي التي تستطيع أن تشكل عقله وأخلاقه وتوجه طموحه ومستقبله ، وعن طريقها يتحدد الأصحاب وتنتقل السلوكيات بينهم تأثراً وتأثيراً ، ولقد انتبه أعداء المسلمين إلى أهمية المدرسة في صياغة الشخصية الإسلامية والتأثير عليها ، وصناعتها على أعينهم كما يريدون دون دق لطبول الحرب ، وتأجيج لروح الجهاد عند المسلمين ، وهذا ما نلحظه في أقوالهم :

- قال هوارد ويلس رئيس الجامعة الأمريكية الأسبق في بيروت: «التعليم في مدارسنا هو الطريق الصحيح لزلزلة عقائد المسلم وانتزاعه من قبضة الإسلام».

- في عام 1863م اقترح المنصِّر هاملين على صديقه روتشيلد اليهودي إنشاء مدرسة ثانوية بجوار «قلعة الروملي» قائلاً: «لقد أنشأ الأتراك حصناً لفتح إسطنبول، وأنا سأنشئ هنا مدرسة لهدمهم».

- يقول جب في كتابه: (وجهة الإسلام): «إن إدخال طرائق جديدة في البلاد الإسلامية كان يتطلب نظاماً جديداً في التربية من عهد الطفولة في المدارس الابتدائية والثانوية قبل الانتقال للدراسات العالية، وإن إصلاح التعليم [يسميه إصلاحاً!] على هذا النحو لم يكن في ذلك الوقت يخطر على بال السلطات المدنية الإسلامية، ولكن الفراغ ملأته هيئات أخرى؛ فقد انتشرت في منتصف القرن التاسع عشر شبكة واسعة من المدارس في معظم البلاد الإسلامية ولا سيما في تركيا وسوريا ومصر؛ وذلك يرجع غالباً إلى جهود جمعيات تبشيرية مختلفة، وقد ارتبط التعليم الأجنبي

منذ وفوده إلى البلاد الإسلامية . كما ذكر جب . بالإرساليات التبشيرية، وتنسب بداية المحاولة إلى الإسباني (ريمون لول)، ثم أخذت الجمعيات التبشيرية في الانتشار في أواخر القرن 18 وأوائل الـ 19 التي كان أحد أهم مناشطها التعليم.

- ويقول أيضاً: "إن التعليم هو أكبر العوامل الصحيحة التي تعمل على الاستغراب، وإن انتشار التعليم (أي على الطريقة الغربية) سيبعث بازدياد في الظروف الحاضرة على توسيع تيار الاستغراب وتعميقه، ولا سيما لاقترانه بالعوامل التعليمية الأخرى التي تدفع الشعوب الإسلامية في نفس الطريق".

- يقول المبشر «تكلي»: «يجب أن نشجع إنشاء المدارس، وأن نشجع على الأخص التعليم الغربي. إن كثيراً من المسلمين قد زعزع اعتقادهم حينما تعلموا اللغة الإنجليزية. إن الكتب المدرسية الغربية تجعل الاعتقاد بكتاب شرقي أمراً صعباً جداً».

- ويقول المستشرق "شاتلي": "إن أردتم أن تغزوا الإسلام وتخضدوا شوكته وتقضوا على هذه العقيدة التي قضت على كل العقائد السابقة واللاحقة؛ فعليكم أن توجهوا جهود هدمكم إلى نفوس الشباب المسلم والأمة الإسلامية بإماتة روح الاعتزاز بماضيهم المعنوي وكتابهم القرآن، وتحويلهم عن كل ذلك بواسطة نشر ثقافتنا وتاريخنا، وحتى لو لم نجد إلا المغفلين منهم والسذج والبسطاء منهم لكفانا؛ لأن الشجرة يجب أن يتسبب لها في القطع أحد أغصانها".

إن هذه المدارس استطاعت أن تنشر المفاهيم الغربية في عقول الناشئة ، والتي انعكست بعد ذلك على حياة المجتمعات العربية والإسلامية انعكاساً سلبياً تدميرياً ، ومن هذه المفاهيم مفهوم تحرير المرأة والتي نمت بذرتها في محاضن التعليم الأجنبي من خلال شبهات المستشرقين المبثوثة في المناهج مرة ومن خلال الأمور المكملة من مسرحيات وقصص ونماذج غربية مرة أخرى.

- تقول الصليبية (آنّا مليجان): "ليس هناك طريق لهدم الإسلام أقصر مسافة من تعليم بنات المسلمين في مدارس التبشير الخاصة. إن القضاء على الإسلام يبدأ من هذه المدارس التي أنشئت خصيصاً لهذه الغاية، والتي تستهدف صياغة المرأة المسلمة على النمط الغربي الذي تختفي فيه كلمة الحرام والحياء والفضيلة"! .

• ويوافقها زويمر في ذلك فيقول: "إن أقصر طريق لذلك هو اجتذاب الفتاة المسلمة إلى مدارسنا بكل الوسائل الممكنة؛ لأنها هي التي تتولى عنا مهمة تحويل المجتمع الإسلامي وسلخه من مقومات دينه.."

وقد كان جل اهتمام التنصير منصبّاً على مصر وباكستان تحديداً؛ ولذا نالا قسطاً أكبر من الغزو عموماً ومن خلال التعليم على وجه الخصوص. يقول (ستيف نيل) مؤرخ الكنيسة: «في العالم الإسلامي دولتان تمثلان أكبر أهمية بالنسبة للتنصير، هما باكستان ومصر، وسقوط إحداهما في قبضتنا يعني إزالة أكبر عقبتين من طريق الكنيسة».

ومن خلال هذا الجهد المكثف نجح التعليم الأجنبي بمدارسه وجامعاته في تخريج أجيال عملت على خدمة المصالح الغربية على تفاوت فيما بينها؛ فقد تخرج فيها كثير من القيادات القومية الفكرية والسياسية من بين المسلمين والنصارى . دون فرق إلى حد بعيد . في كل من مصر ولبنان وفلسطين والأردن وسوريا والعراق والسودان، ومن أبرزهم: ميشيل عفلق، وجورج حبش، وقسطنطين زريق، وأنطون سعادة، ولويس عوض وغيرهم، وكان من عملاء هؤلاء المنصرين في تركيا الجنرال: أحمد وفيق باشا الذي أمَّن أرضاً للمدرسة التبشيرية ؛ ولذا لما سئل السلطان عبد الحميد الثاني عن المكان الذي سيدفن فيه الجنرال، قال: «في قلعة الروملي؛ ليستمع الرجل الذي باع للبروتستانت أرضاً ليؤسسوا عليها أجراسهم، أصوات هذه الأجراس إلى يوم القيامة».

وبهذا نجد أن أثر التعليم الأجنبي لا يقف عند حد فرد أو مجموعة وإنما تسري سمومه في جسد الأمة وهي تظن أنها تتداوى. والمتأمل في تاريخ بعض الشخصيات التي تربت في هذه المحاضن يجد أن شؤم التحاق فرد ربما عاد على الأمة كلها بالضرر الكبير، ولدينا أمثلة من حاضرنا تتمثل في أتاتورك رغم أصوله المتصلة باليهود؛ لكن طبيعة نشأته وتكوينه هو ومجموعة الاتحاد والترقي التي حركته في الاتجاه الذي سار فيه، و«سنجور» حاكم السنغال الأسبق الذي نصَّرته مدرسته . بينما لا يزال أهله مسلمين . وتولت إعداده ليتولى حكم دولة مسلمة بنسبة 99% ويحارب فيها الإسلام، وبعد أن افتضح أمره تفرغ للتنصير، وأقيمت جامعة تحمل اسمه لإعداد المنصِّرين في بلاد المسلمين.

وقل ما هو أعظم من ذلك عن إسماعيل باشا خديوي مصر الذي عاد مع أول بعثة من فرنسا وهو يحلم بتحويل مصر إلى قطعة من فرنسا، ودوره الخطير في تمكين أعضاء المحفل الماسوني من حكم مصر، والسيطرة على قطاع واسع من المنطقة العربية، والذي أغدق الهبات على بعثات التنصير الفرنسية المتعاونة مع الاستعمار من الصين إلى أعماق أفريقيا.

ولم يكن من عجب أن يسجل لنا أحد الباحثين المطلعين على أوراق قضية عبدة الشيطان التي تفجرت في منتصف عام 1997م أن المنتمين إلى هذه الفئة كانوا جميعاً من منتسبي المدارس الأجنبية وخريجيها!

ومن هنا يأتي التعليم الأجنبي على رأس قائمة المخاطر وأدقها وأعمقها أثراً، ويكفي أنه لم يقع أن اتبعت الأمة بمجموعها سنن أهل الكتاب إلا بعد أن أصبحت مدارسهم تنافس مساجدنا، وقد رأينا من آثار ذلك كيف تساق الأمة سوقاً وتقهر قهراً على إتباع سنن أهل الكتاب حذو القذة بالقذة شبراً بشبر وذراعاً بذراع كما جاء في النصوص، وأن هذا ما كان ليتحقق لولا فتح باب التلقي عنهم والانغماس في سوادهم.. وتحسين مسلكهم.. والانبهار بكل ما يأتي عنهم دون تبصر أو تفكر، ووقوع الفتنة بتوليهم ومحبتهم في مقابل خلع ولاية الإيمان.[1]

إن من أخطر ما قامت به المدارس الأجنبية أنها استطاعت أن تضع المعايير التي تقاس بها جودة التعليم وفقاً لمآربها هي، مع أن معايير القياس في تجردها فيها جزء مطلق وجزء آخر تحكمه عقيدة المجتمع، لكن الذي حدث أن المدارس الأجنبية فرضت ذلك من خلال طبع صورة الانبهار بها لدى العقل العربي ابتداء، ثم بتمكين خريجيها من توجيه المجتمعات لاحقاً؛ مما أدى إلى فرض صيغة مأزومة للمعايير التي تحكم سير العملية التعليمية الوطنية بعد أن أحاطتها بسياج من الجمود والتخلف والتبعية.

إن خطر التعليم الأجنبي لم يقتصر في مزاحمته تعليمنا الداخلي الذي أريد له التخلف والقصور، وإنما في كونه أصبح هو الذي يمسك له البوصلة التي تحدد له اتجاهاته ومساراته، وقيمه ومعاييره، وأهدافه ووسائله، وهنا مكمن الداء في أن

---

[1] مجلة البيان مهيمن عبد الجبار

الاختراق نجح بإشعاعاته أن يقلب كيميائية التعليم في عدد من بلادنا إلى خلايا سرطانية تتغذى بغذاء الجسد وتعمل في ذات اللحظة على هدمه..[1]

وتحرك هؤلاء يدفعهم حقد دفين تجاه الإسلام والمسلمين حتى قال قائلهم (وليم جيفورد) : " متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب ، يمكننا حينئذٍ أنْ نرى العربي يتدرج في سبيل حضارتنا التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه ".

البعثات التبشيرية وحركة الإستشراق:

وانتشرت البعثات التبشيرية في أرجاء العالم الإسلامي ورصدت لها المليارات من الدولارات ، وافتتحت المدارس التبشيرية في كل مكان ، وشجعت البعثات العلمية من أبناء الدول الإسلامية إلى الدول النصرانية الغربية وقد ذكر الأستاذ محمد الصواف في كتابه "المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام " أنَّ " تحت سلطة التبشير والمبشرين أكثر من 500 جامعة ومعهد وكلية ، وأنَّ عدد الذين يشرف عليهم المبشرون في توجيههم وتعليمهم من أبناء المسلمين أكثر من 5 مليون و حوالي 200 ألف " وهذه الإحصائية في السبعينيات من القرن الماضي فلعلها الآن أضعافاً مضاعفة.

وعقدت المؤتمرات التبشيرية ووضعت المخططات كما نطق بها القسيس " زويمر " الذي قال: يجب إقناع المسلمين بأنَّ النصارى ليسوا أعداءً لهم ، وينبغي أنْ يتبنى التبشير رجال من المسلمين لأنَّ الشجرة لابد أن يقطعها أحد أعضائها ، ولا يجب أن يتسرب اليأس إلى المبشرين إذا كانت النتائج ضعيفة في البداية "، بل ودخلت النساء الأوربيات مجال التبشير لتنصير النساء المسلمات .

وإذا كان التبشير لم ينجح في تنصير المسلمين فإنَّه . بلا ريب . ساعد على تخلي المسلمين عن عقائدهم ومبادئ دينهم ، وخلق أجيالاً مستهترة بالقيم الدينية ، وهذا هو الهدف الأساسي الذي سعى له الغرب ، يقول القس زويمر في مؤتمر للمبشرين :" مهمة التبشير التي ندبتكم دول النصرانية للقيام بها في البلاد المحمدية ، ليست هي إدخال المسلمين في النصرانية ، فإنَّ في هذا هداية لهم وتكريمًا ، وإنما مهمتكم أنْ تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقًا لا صلة له بالله".

---

[1] المرجع السابق

وعلى نفس المنوال سارت حركة الاستشراق ، فعملت على تشويه صورة الإسلام وحجب محاسنه عن الشعوب النصرانية للحيلولة بينهم وبين الدخول فيه ، وعمدوا إلى تفتيت الوحدة الإسلامية ، وتحطيم المقاومة . كما هو الحال اليوم . وقاموا بتثبيط همة المسلمين ، وصرف أنظارهم إلى متع الحياة ليشتغلوا بها عن الجهاد في سبيل الله ودفع الغزاة ، وقاموا بدراسة الشخصية الإسلامية بقراءة متعمقة في تراث المسلمين ، وعملوا على إضعاف روح الإخاء الإسلامي بين المسلمين في مختلف الأقطار.

ففتحوا في بادئ الأمر مدارس الإرساليات التبشيرية (التنصيرية) واستقطبوا فيها أبناء الطبقات المؤثرة في المجتمع ، ثم عملوا على شطر نظم التعليم إلى شقين : تعليم ديني وتعليم أسموه تعليما مدنياً ، مع احتواء الأخير بعض المناهج الشرعية ، ثم عملوا بعد ذلك على إضعاف هذه المناهج الشرعية في هذا التعليم المدني بعدة طرق، منها طريقة وضع المنهج، وطريقة تدريسه، وموقع حصصه في اليوم الدراسي، ومنها الحط من مدرسيه وإهمالهم، ثم عملوا بعد ذلك على تخفيض عدد ساعات هذه المناهج، وفي مرحلة لاحقة عمدوا إلى تعديل هذه المناهج بما يتوافق مع الاتجاهات العلمانية والعولمية.

أما التعليم الديني فلم يسلم هو الآخر من أذاهم ، فباسم التطوير أدخلوا فيه مناهج لبعض المواد غير الشرعية، لا لتوسيع أفق الطالب ولكن لمزاحمة مناهج المواد الشرعية ، وبعد ذلك طالبوا - تخفيفاً على الطالب - تخفيض حجم المواد الشرعية.

دور الإعلام الغربي في الغزو الفكري:

إن "حرب المعلومات" ليست حديثة ، فقد مارستها البشرية منذ نشأتها باستخدام نظم المعلومات المتوفرة لديها ، فقد قام أحد القياصرة بتشفير بعض المعلومات الحساسة والمطلوب إرسالها إلى قادته خوفاً من كشف سرية هذه المعلومات من قبل أعدائه. وبعد اختراع المذياع ، بدأ استخدامها كوسيلة في الحرب حيث يقوم أحد الأطراف بضخ معلومات موجهه إلى الطرف الآخر تهدف إلى إحداث تأثيرات نفسيه لديه كنشر معلومات سريه أو مكذوبة عنه وذلك لزعزعة الثقة فيه. ومع ظهور الحاسب الآلي واستخدام شبكات لربط أجهزة الحاسب وانتشار شبكة الإنترنت

بشكل خاص واتساع استخدامها ، بدأت "حرب المعلومات" تأخذ بعداً جديداً. فالتضخم الكبير في صناعة المعلومات جعل الاعتماد على نظمه الحديثة (الحاسب الآلي و الشبكات) أكبر وأكثر في إدارة أمور الحياة المختلفة ولذا فإن استخدام المعلومات كسلاح أصبح أكثر عنفاً و أشد تأثيراً. ومع ذلك فإن نظم المعلومات التقليدية كالطباعة و المذياع مازالت ضمن قائمة وسائل الحرب المعلوماتية.

ففي حرب الخليج عام 1991 تم استخدام وسائل تقليدية حيث أسقطت القوات المشتركة ما يقرب من 30 مليون منشور داخل الأراضي العراقية بالإضافة إلى بث إذاعي موجه، كان الهدف من ذلك كله إقناع أفراد الجيش العراقي بالاستسلام و أنهم لن ينالهم أذى من ذلك. و تشير تقارير منظمة الصليب الأحمر الأمريكي إلى أن حوالي 90 ألف جندي عراقي قاموا بتسليم أنفسهم يحمل معظمهم بعض النشرات التي تم إسقاطها أو قصاصات منها مخفية في ملابسهم. وفي الحرب نفسها تم أيضاً استخدام وسائل حديثة في المعركة المعلوماتية حيث استخدمت الأقمار الصناعية و طائرات التجسس المختلفة. وقد تزامن في نفس الفترة قيام مجموعة من "الهاكرز" هولنديي الجنسية من اختراق عدد كبير من أجهزة الحاسب الآلي تابعة للدفاع الأمريكي مرتبطة بشبكة الإنترنت. كانت هذه الأجهزة تحوي معلومات هامة عن الجيش الأمريكي . استطاع هؤلاء معرفة معلومات حساسة مثل مواقع الجيش و تفاصيل الأسلحة المختلفة الموجودة في كل موقع من هذه المواقع كان يمكن أن يستغلها النظام العراقي لصالحه.

وعلاوة على استخدامها كعامل مساعد في الحروب التقليدية ، يمكن أن تكون "المعلوماتية" هي الساحة التي يتحارب فيها الأعداء ، و لعل أشهر مثال على ذلك "الحرب الهاكرية" بين مجموعات عربية و إسرائيلية التي إستمرت عدة أشهر بين عامي 2000م و2001م حيث قام كل طرف بتعطيل أو تخريب مواقع للطرف الآخر، فقد تم في الشهر الأول لهذه المعركة (أكتوبر 2000) - وهي أعنف فترة لهذه الحرب غير المعلنة حتى الآن - تخريب 40 موقع إسرائيلي مقابل 15 موقع عربي.

وقد استخدم أعداء الإسلام وسائل الإعلام المختلفة لنشر أفكارهم والعمل على إفساد المسلمين وهذه بعض الاحصائيات التي تشير إلى حجم آلة التنصير الإعلامية ومدى الجهد الذي تقوم به:

- كان هناك 1230 محطة إذاعة وتلفزيون تنصيرية في عام 1970م وفي عام 2001م بلغت 4450 محطة، والمتوقع أن تصل إلى 5400 محطة عام 2025م.

- المستمعون للمحطات التنصيرية بلغوا عام 1970م مئة وخمسون مليون مستمع، وفي عام 2001م بلغوا 619 مليون، ومن المتوقع أن يصلوا إلى 1300 مليون مستمع عام 2025م.

- عدد ساعات البث التنصيرية بلغ عام 1970م، 25 بليون ساعة، وفي عام 2001م بلغ 172 بليون ساعة، والمتوقع عام 2025م أن تصل ساعات البث إلى 425 بليون ساعة[1].

جهود عالمية للحرب على التعليم الإسلامي :

نشأت في عام 1979 منظمة عالمية ترعاها "اليونسكو" هي "منظمة الإسلام والغرب"، ويرأسها اللورد كارادون وتتكون من خمسة وثلاثين عضواً (عشرة منهم من المسلمين) وجاء في دستورها المنشور في 1979 : "إن مؤلفي الكتب المدرسية لا ينبغي لهم أن يصدروا أحكاماً على القيم سواء صراحة أو ضمناً، كما لا يصح أن يقدموا الدين على أنه معيار أو هدف". وفيه أيضاً: "المرغوب فيه أن الأديان يجب عرضها ليفهم منها التلميذ ليس أهداف الدين الأساسية، ولكن ما تشترك فيه أيضاً مع غيرها من الأديان ... ويلزم فحص الكتب الدراسية التي قامت بتقديم الظاهرة الدينية على أن يقوم بذلك علماء من كافة التخصّصات وكذلك أعضاء من أصحاب العقائد الأخرى وكذلك اللادينيون.

فالمطلوب من الدوائر العالمية ليس مجرّد إزالة الغموض عن بعض المصطلحات التي تجلب الحساسيات أو تستفز أتباع الأديان الأخرى، بل العلمنة الشاملة لبرامج التعليم حتى تختزل المعلومات الدينية فيه إلى مجرّد طقوس أقرب إلى الفلكلور أو الثيولوجيا (الأساطير الدينية) منه إلى الرؤية الشاملة المنهجية والعملية للإنسان والكون والحياة كما هو شأن العقيدة الإسلامية نصاً وتنزيلاً.

[1] لغة الأرقام: وفي الأفق الآخر لعبرة.: مجلة النبأ - العدد 60- جمادى الأولى 1422 هـ.

وقد اعترف سياسيون عرب مؤخراً بأن عملية تبديل المناهج في الأردن واليمن وباكستان، تخضع لإشراف البنك الدولي.

لقد أصبح جلياً أن قضية المناهج التعليمية لم تعد شأناً داخلياً ترتبه الحكومات متى وكيف شاءت، وتهمله أو تؤجله متى أرادت، وإنما أصبحت شأناً عالمياً في ظل ثقافة العولمة وبفعل أدواتها، وأصبحت في منطقتنا العربية والإسلامية قضية ذات أبعاد ثقافية واقتصادية وسياسية بل وربما عسكرية إن لزم الأمر.

صحيح أنها لم تكن المرة الأولى التي تكتسب فيها هذه الأبعاد لكنها هذه المرة كانت الأكثر وضوحاً، والتي حشدت كل الأبعاد فيها دفعة واحدة، بحيث لم تعد مسألة تغيير المناهج التعليمية وفق الجداول المطلوبة شأناً داخلياً بل أصبح إدارة عالمية وبخاصة في منطقة الشرق الأوسط.

والأبعاد المختلفة: سياسية يطرحها مندوبو الدول على طاولة المفاوضات.

واقتصادية تشترطها الجهات المانحة على تعدد انتماءاتها من أجل منح قروض ومعونات أو إسقاط بعض الديون.

ودينية تطرح ضمن أوراق حوار الأديان، بل تعدى الأمر ذلك إلى تلويح بالقوة من أجل تغيير المناهج وفقاً للهوى الأمريكي، وربما اكتست ثوب البحث العلمي حيناً آخر، فتقام من أجلها المؤسسات و تخصص لها الموازنات.

لقد عملت منظمة اليونسكو من قبل في هذا المجال، لكنه لم يكن عملاً ملزماً للحكومات لوجود الصراع القطبي، لكنه مع تغير معادلة النظام الدولي بدأ الأمر يأخذ شكل الإلزام.

والأمر كما هو مطروح ضمن برامج المساعدات والمنح، مطروح أيضاً ضمن بنود اتفاقيات السلام مع اليهود، ويطالب به اليهود باستمرار ضمن مشروع الشرق أوسطية.

ومطروح أيضاً ضمن شروط البنك الدولي لمساعدة الدول في برامج التنمية، ومطروح في مباحثات الشراكة البحر متوسطية، واللجان البحثية المشتركة، إلى

جانب عشرات أو ربما مئات الندوات والمؤتمرات المختلفة المشارب والتوجهات التي تستعلن حيناً وتستخفي حيناً، وتُجمل حينا وتُفصل حيناً.

كما لم يعد سراً أن تغيير المناهج وفقاً للمنظور العولمي مدرجة ضمن البنود الثقافية لاتفاقية تحرير التجارة العالمية التي تتبناها الدول الكبرى، والتي يتم مناقشتها باستمرار في المنتديات الاقتصادية التي أصبحت تعقد بصورة منتظمة؛ وفي أحد هذه المؤتمرات قال وزير خارجية مصر السابق (عمرو موسى): «إن الوقت قد حان لوضع تصور جديد لمنطقة الشرق الأوسط في حقبة ما بعد انتهاء الصراع العربي الإسرائيلي الذي أعاق المنطقة بصورة كبيرة عن تحقيق التقدم»، ويضيف: «إن عنوان منتدى دافوس للعام الحالي: «هو بدايات جديدة»، لذلك لا بد من إعداد الأرضية المناسبة للمفكرين والمثقفين وأصحاب الرأي والشعوب للإسهام في وضع تصور جديد لمنطقة الشرق الأوسط» ومن ثم أصبحنا أمام عشرات الطرق التي تؤدي إلى تحفيز الدول أو دفعها في اتجاه علمنة أو عولمة المناهج التعليمية، ومن لم تُجْدِ معه هذه الأساليب فهناك أساليب أخرى ليست عن واقعنا المشهود ببعيدة.

الخطير في الأمر أن المطالب الغربية الأخيرة صادفت قلباً عربياً خالياً بل مخلىً لهذا الغرض، وقراراً مسكوناً بحلم التغيير، فسهل لهم ما أرادوا وبصورة فجة في عدد من التجارب كما حدث في باكستان واليمن والأردن مؤخراً، وقد اعترف سياسيون في الأردن واليمن أن عملية تبديل المناهج تخضع لإشراف البنك الدولي[1].

ومما هو غريب أن عملية التغيير تحت مسميات براقة يجعل منها صنم عجوة يقدس حيناً وتنزع القداسة عن سواه، ثم لا يلبث أن يؤكل أمام جوعة من الجوعات ليصنع صنماً جديداً مثل ألفاظ التطوير والتنمية والثورة العلمية؛ فالعملية لا بد أن تتم بأسماء براقة.

---

[1] محمد أحمد منصور ، مجلة البيان مناهج التعليم وخطيئة التبديل

الفصل الثاني

أمركة التعليم بين القديم والحديث

إن قضية الأمركة ليست وليدة اليوم، وليست بنت الحادي عشر من سبتمبر، ولكنها بدأت مع الحروب الاستعمارية، وما صاحبها من تغريب واستشراق وتنصير وغزو فكري، وبدأت تأخذ طابعًا جديدًا بعد رحيل الاستعمار التقليدي، ليعود من جديد بصور أخرى أشد وأقسى مع بداية تطبيق معاهدة 'كامب ديفيد'، وأوائل التسعينات حين تم التركيز على تعليم النشء الإسلام [المهمش أصلاً في مناهج التربية والتعليم بعدم إضافة درجاته إلى المجموع، وغير ذلك من التجاوزات في استبعاد آيات الجهاد، أو التي تشير إلى بني إسرائيل وغيرها] بما يسمى تجفيف منابع الإرهاب!ونشر ثقافة السلام. وقد أعدت الإدارة الأمريكية مشروعًا جديدًا، لتعزيز ما تعتبره ثقافة السلام لدى الدول العربية، وعرضته على الأنظمة العربية، والذي تضمن عدة مطالب تمثل تدخلاً صارخًا في الشؤون الداخلية للبلدان العربية .

تدرك واشنطن جيداً أن السيطرة على الوطن العربي لا يحتاج إلى القوة العسكرية فقط؛ بل يحتاج إلى تغيير الهوية الثقافية أولاً، وذلك حتى يستطيع الفكر الأمريكي فرض سطوته علينا، ونقبل بما يرسمه لنا من خطط ومناهج، ونصبح أداة طيعة في يده يحركها مثل عرائس المسرح دون أن نعترض طالما أمسك القائد الأمريكي بالعصا، وبالفعل بدأ المخطط بالاستعداد لتغيير المناهج وخاصة " الدينية " رغبة في قتل فكرة الجهاد وغيرها من المعتقدات الإسلامية الأصيلة.

ونعرض هنا لبعض تجارب الأمركة للتعليم في بعض البلدان منها العربي والإسلامي والغربي ، لندلل بشكل لا يقبل التأويل المطامع الإمبراطورية الأمريكية للسيطرة على العالم ، وصبغه بصبغتها.

التجربة التونسية :

والحق أن تونس كانت سباقة في خطة القضاء على الإسلاميين عبر القضاء على منابعهم ومنابتهم نفسها التي هي الفكر الإسلامي والكتاب الإسلامي، فشنت حملة

"تفتيش جهنمية" على غرار محاكم التفتيش في إسبانيا وعموم أوروبا في القرون الوسطى. فوضع الحزب الحاكم هناك "التجمع الدستوري الديمقراطي" خطة لمحاربة المد الإسلامي وحركة النهضة الإسلامية خصوصاً.

ولم تكتف هذه الخطة بآليات المواجهة الفكرية. والأيديولوجية للتيار الإسلامي، بل تعدته إلى انغماس أجهزة الدولة المختلفة في حملات تفتيش حقيقية مست كافة قطاعات التدين ومجالاته، وطالت الإسلام نفسه بدل الحركة الإسلامية بما هي إسلام سياسي مكافح. ومن هذه الإجراءات:

1- منع الحجاب الإسلامي بموجب منشور (108)، في الجامعات والمدارس والإدارات العامة وملاحقة أعوان البوليس للمتحجبات حتى في بيوتهن وفي الشوارع.

2- شكلت لجنة عليا لمحاربة الكتاب الإسلامي بزعامة مثقف شيوعي متطرف (أنس الشابي)، ومصادرة الكتاب الإسلامي من جميع المكتبات ومعارض الكتب وحتى البيوت. ويسري المفعول نفسه على المطبوعات الإسلامية الأخرى حتى غدت تونس في التسعينات البلد الوحيد في العالم تقريباً الذي لا تدخله أية مجلة أو جريدة إسلامية.

3- تعميم نوادي الرقص المختلط في المدن والأحياء وتشجيع الرذيلة والعلاقات المحرّمة وباقي الملذّات.

4- حظر الدروس الدينية المختلفة (بما فيها تجويد القرآن) في المساجد وذلك بموجب "قانون المساجد" الصادر عن مجلس الوزراء مباشرة وينفذ بإشرافه.

5- إلغاء المصليات والمساجد المنشأة في الدوائر الخاصة والعمومية مثل المصانع والمعاهد والجامعات والإدارات والمؤسسات المختلفة.

6- فتح المهاجع الجامعية المختلطة، مما أدّى إلى وقوع كوارث جنسية وخلقية في الجامعات التونسية فظيعة، وصل إلى حدّ توزيع "العازل المطاطي" جهاراً نهاراً على الطلاب والطالبات.

7- أما فيما يخصّ التعليم الديني فقد عيّن وزيراً للتربية شيوعي متطرف هو عبد المجيد الشرفي، الذي قام بتغيير مناهج التربية الإسلامية في كافة القطاعات

التعليمية وصولاً إلى جامعة الزيتونة، التي شهدت قطيعة معرفية ومنهجية حقيقية عن جامعة الزيتونة التاريخية.

وقد ركزت لجان تغيير البرامج في القطاعات والاختصاصات كافة، وفيما يخص مادة التربية الإسلامية، على:

- النزعة التي تنحو منحى التشكيك في كل شيء بما في ذلك المعلوم من الدين بالضرورة، مثل الأنبياء والعصمة والملائكة والقرآن والسنّة ونحوها من مسائل غيبية.

- استبعاد المسائل الشرعية والفكرية الإسلامية التي لها علاقة بالفكر السياسي الإسلامي، مثل الحكم والخلافة وحاكمية الشريعة ونحو ذلك.

- إظهار التاريخ الإسلامي السياسي بمظهر الصراع اللانهائي على السلطة والقتل والخداع والمكيافيلية في سبيل "الكرسي" والحفاظ على العرش حتى ولو سخّر الدين ووظفت آلياته ومخزوناته في سبيل ذلك.

- التركيز على علم الكلام بما هو فرق إسلامية متناحرة وتقاتل مذهبي حول مسائل "بيزنطية فارغة" لا طائل منها في الدين ولا في الدنيا. وتالياً، ينشأ الطالب متشككاً حائراً ينظر إلى تراثه الإسلامي وإلى تاريخ الإسلام والمسلمين كعنوان عريض للتقاتل والتناحر و"الدروشة" والتقليد ومحاربة الاجتهاد والمجتهدين.

التجربة التركية:

ويبدو للمتابع أن هذه الخطة التي نفذّت في تونس خلال عقد التسعينات وخلّفت وراءها مئات الآلاف من الضحايا وعشرات الآلاف من المساجين السياسيين، ما كان لها أن تتم لولا الرعاية والحماية الأمريكية المباشرة، وهناك العديد من المصادر والمؤشرات تؤكد تورّط الإدارة الأمريكية في ذلك قبل أحداث 11 أيلول بأكثر من عقد وربع على الأقل (أي منذ عام 1989 تقريباً). وعندما رُصد نجاح الخطة في تونس في إقصاء الإسلاميين وتهميشهم في الشارع التونسي، انتقلت الأنظار الأمريكية إلى تركيا.

لقد رصدت أجهزة الاستخبارات الأمريكية التقدم المذهل الذي يحرزه حزب الرفاه الإسلامي في تركيا في بداية التسعينات والذي توّج بتشكيل أول حكومة ائتلافية

منتخبة بزعامة الإسلامي نجم الدين أربكان عام 1996، مما دعا إلى نقل التجربة التونسية في تجفيف المنابع إلى شقيقتها تركيا، وانصّب ذلك في اتجاهين رئيسيين:

1- محاربة مدارس "إمام خطيب" الدينية التي تضم مئات الآلاف من الطلبة الأتراك وإدماجها في التعليم الرسمي، ومنع الفعاليات التعليمية الدينية التي لا تنبثق عن أجهزة الدولة وتحت إشرافها.

2- محاربة الحجاب في المؤسسات العامة والمدارس والجامعات واستثني من ذلك طلاب كليات الإلهيات (أي الشريعة) والحق أن هذه المعركة ضد الحجاب التي اشتهرت عالمياً لم تبلغ حجم ما وصل إليه الحال في تونس من مأساوية واضطهاد للمحجبات طال حتى أقاربهن في المؤسسات العامة والوظائف المختلفة فضلاً عن المؤسسات التعليمية والعسكرية، ذلك أن المتقدم لوظيفة ما في التعليم أو الأمن أو للترقيات المهنية في تلك الوظائف، إذا كانت له قريبة محجبّة ولو من أباعد أقاربه (بنت خالته أو بنت عمته ونحو ذلك...) فإنه يحرم من الوظيفة أو الترقية.

ولا ننسى أن التعليم الشرعي في تركيا شهد علمنة شبه شاملة في بداية تأسيس الجمهورية الأتاتوركية وحولت كليات الشريعة إلى مجرّد كليات للإلهيات أو اللاهوت على الطريقة الأوروبية. وفرضت الرقابة على المساجد والأئمة وخطباء الجمعة، حيث يوجد لتركيا سجّل حافل في هذا المجال.

التجربة الباكستانية:

وبعيد 11 أيلول سارعت الإدارة الأمريكية إلى تقديم مبلغ 100 مليون دولار لباكستان؛ من أجل بناء بنك معلومات عن طلاب المدارس القرآنية، يهدف إلى تأمين معلومات أساسية عن كل طالب ومدّرس في هذه المدارس، وسيكون من أهداف هذه البرامج الرقابة على منشورات هذه المدارس ودور النشر التابعة لها، ويحصل كل ذلك لغايات استخباراتية من الطراز الأول.

ويخصص من هذا المبلغ لإيجاد برامج دراسية جديدة؛ وهي التي لم تكن تدرّس في السابق سوى القرآن والفقه التقليدي (وعدد طلابها بالملايين)، وسيكون على المدرّسين أن يخضعوا لدورات تدريبية لمتابعة البرامج الجديدة، في حين سيفقد المعارضون منهم وظائفهم.

التجربة المصرية:

بعد كامب ديفيد وبين عامي1979 - 1981 تغيرت مناهج التربية في مصر، مواد التاريخ والقراءة، وحذفت كل النصوص التي تتعلق بالحروب بيننا وبين إسرائيل، ثم عندما تسلم أحمد فتحي سرور -وهو قانوني تعلم في فرنسا -حقيبة التعليم في مصر، قام بقفزة واسعة في تصفية المناهج وفقاً للمطالب الصهيونية والأمريكية، وكانت المرة الأولى منذ تمصير التعليم التي يشرف فيها على تغيير المناهج لجان أجنبية ضمن مراكز التطوير ويشارك في وضعها أسماء أجنبية.

تسلم الحقيبة بعده د. حسين كامل بهاء الدين . طبيب أطفال معروف بعلمانيته الشديدة، فأكمل ما بدأه الدكتور سرور وكان من أعماله: تم تقرير مادة الثقافة الجنسية على طلبة وطالبات السنة الأولى والثانية من المرحلة الثانوية أي في سن المراهقة، وقد أشار بعض الطلبة إلى أن طلبة السنة الأولى لا ينتظرون حتى ينتقلوا للسنة الثانية، وإنما يقومون باستعارة مقرر السنة الثانية لقراءته! وقد أكدت الدراسات الاجتماعية إلى شيوع عدد من المنكرات الشرعية.

وكذلك السعي إلى إلغاء مادة الدين (التربية الإسلامية للمسلمين، والتربية المسيحية للنصارى) وتقرير مادة الأخلاق والتي تختلط فيها نصوص الكتاب والسنة، بعبارات التوراة والإنجيل، وأقوال الفلاسفة، وربما حوى نصوصاً من التعاليم البوذية، ليصبح التعليم في مصر كما قال سعد زغلول عن الجامعة: «لا دين لها إلا العلم».

تركيز المقررات على الترويج لثقافة السلام وإقحام مفرداتها بأسلوب فج، ومثال ذلك ما جاء في مقرر الفصل الدراسي الثاني من مادة القراءة الصف الثاني الابتدائي - أي بعد أن يتعلم الطفل القراءة مباشرة - ضمن موضوع (قرية السلام) وهو موضوع يكاد يحتل نصف المقرر ويدور حول قصة ثلاثة جيران هم: حمدان صاحب الأرض، وسمعان صاحب الساقية، وعواد صاحب البقرة، وتحدثت عن الشيخ الذي يبدو أقرب إلى هيئة راهب نصراني جاء ليعظ سكان القرية بأهمية السلام، وبعد أن ذهب إلى ثلاثتهم ووعظهم اكتشف الثلاثة أن الموانع من التعاون هي عداوات تاريخية موروثة لا يعرفون عنها شيئاً، ولم يشارك في صنعها أحد منهم، ومن ثم فالمصلحة تقتضي أن يتناسى الثلاثة العدوات التاريخية، ويبدؤوا صفحة جديدة ليعمل

الجميع في القرية «قرية السلام» كما سماها المؤلفون، ويتقاسمون ثلاثتهم أرض حمدان العربي بالطبع؛ لأنهم تعاونوا جميعاً في زراعته! حمدان «العربي».. وسمعان «المسيحي» صاحب الساقية.. وعواد صاحب البقرة الذي يوحي اسمه بفكرة العودة المقدسة لدى اليهود أصحاب البقرة، ولتكبر ثقافة القرية مع الطفل ليتعامل من خلال رؤاها في القرية الأكبر الشرق الأوسط.

وقد وضعت هذه المادة في مؤخرة الفصل الدراسي الثاني لتظل راسخة في ذهن الطفل، فمعلوم تربوياً أن معلومات هذه الفترة الدراسية من كل عام هي من أكثر المعلومات رسوخاً في الذاكرة.

في 25-8-1981 زار رئيس الوزراء الإسرائيلي "بيغن" القاهرة وكان من بين ما تباحث فيه مع السادات صدق الرغبة المصرية في التطبيع، وقد طمأنه السادات بتأكيد الرغبة في ذلك، وانتهزها بيغن فقال للسادات: كيف تريد أن أصدّق أن هناك نية عندك للتطبيع وطلاب مصر ما زالوا يقرؤون الآية التي تقول (لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم) مما استدعى طلب السادات من وزير التعليم المصري أن يحذف مثل هذه الآيات من المناهج المصرية والتي تتحدث عن عداوة بني إسرائيل للإسلام.

وهكذا كلما زاد الحديث في بلادنا عن التطوير أو قطع فيه شوط علمنا يقيناً أن التعليم قد فقد من التطوير بنسبة ما تم من حديث؛ لأن بوصلة التطوير في بلادنا لم تزل متوجهة عكس الاتجاه الصحيح، والمشكلة خلاف ما يخال المرء منا ليست مادية، إذ تشير تقارير البنك الدولي ومنظمة التربية والعلوم «اليونسكو» إلى أن الدول العربية تنفق على التعليم مبالغ باهظة لا تقل عن التي تنفقها الولايات المتحدة أو دول أوروبا واليابان، إلا أن الغرب ينهض بينما العرب يتراجعون؛ فالولايات المتحدة الأميركية تنفق على التعليم 5.5% من الناتج القومي الأميركي، وفي الوقت الذي تصل فيه نسبة الإنفاق على التعليم في الدول العربية إلى 5.8% من الناتج القومي (مع الفارق بين الناتج القومي لدى الجانبين)، واستبعاداً لفارق الناتج القومي، فإن ما تنفقه مصر على كل 1000 طالب أكثر مما تنفقه الولايات المتحدة على نفس العدد.

وإذا أخذنا في الحسبان حجم النفقات الشعبية على التعليم علمنا حجم الكارثة؛ فالإحصاءات تشير إلى أن ما ينفقه المصريون على الدروس الخصوصية يصل إلى 4 مليارات جنيه في السنة لتقوية الضعف الراهن في أساليب التعليم داخل المدارس، كما أن حجم المواد التي يدرسها طلاب التعليم في مصر أضعاف ما يدرسه الطالب الأمريكي، وأن ما يقضيه الطلبة المصريون في المذاكرة يفوق أضعاف ما يقضيه الطلبة الأمريكيون، وإذا ما قورنت بما يدرسه الطالب في اليابان أو سنغافورة المتقدمتين تعليمياً؛ فالأمر يزداد فداحة.

ومع هذا فالجميع متفقون على أن التعليم في بلادنا لم يزل متخلفاً بمعدلات خطيرة؛ لأن التطوير باختصار. وبشهادة القائمين عليه أنفسهم . قد نحا منحى بعيداً عن مصالح الأمة المسلمة؛ إذ إن قوة التعليم لا بد أن ترتكز إلى عقيدة يدين بها المجتمع وسياسات هادفة ومناهج بانية، بغض النظر عن حجم هذه المناهج لدرجة أن أحد الأساتذة التربويين المتخصصين في التخطيط التربوي كتب شهادته على برنامج التطوير تحت عنوان: «إنهم يخربون التعليم».[1]

التجربة العراقية:_ خبر صحفي تناقلته وكالات الأنباء عن صحيفة (لوموند) الفرنسية، وبثته شبكة (islamonline) يوم 2003/3/28م، ونشرته مجلة الأهرام العربي بالقاهرة، في عددها الصادر يوم السبت 2003/4/12م ، عن هجوم تنصيري مرتقب وصل بالفعل إلى الحدود العراقية . الأردنية؛ استعداداً لحمل العون المادي (والروحي) لسكان العراق، عندما يتحررون من نظام الرئيس صدام حسين.

وأوضح الخبر الصحفي أن (المؤتمر المعمداني للجنوب)، وهو أكبر تجمع بروتستانتي يضم الكنائس القليلة في الولايات المتحدة التي أيدت الحرب على العراق، وهيئة أخرى يديرها القس (فرانكلين جراهام) ابن الواعظ العالمي الشهير (بيلي جراهام)، وهي من أكبر التنظيمات الإنجيلية في العالم؛ قد دفعا بمجموعات من المبشرين إلى الحدود الأردنية العراقية تمهيداً لدخول العراق وإقامة مراكز في الجنوب؛ بينها بعثة تنصيرية معمدانية.

---

[1] مناهج التعليم وخطيئة التبديل ، محمد أحمد منصور ، مجلة البيان

ويذكر أن (فرانكلين جراهام)، كان قد صرح . في وقت سابق . لشبكة (NBC) التلفازية الأمريكية عقب أحداث سبتمبر 2001م بشهرين تقريباً؛ قائلاً: «إن الإسلام والقرآن يُعلِّمان العنف ولا يَعرفان السلام».

وجدير بالذكر أن الرئيس الأمريكي (جورج بوش) على علاقة روحية حميمة بمنظمة (المؤتمر المعمداني الجنوبي) التي تعد أكبر مؤسسة دينية موالية لبوش، كما أنه على علاقة قوية بالقس الإنجيلي (فرانكلين جراهام) الذي أدى صلاة خاصة في حفل تنصيب بوش؛ ممثلاً للكنائس اليمينية التي برزت بقوة في الولايات المتحدة منذ مطلع الثمانينيات، لتقود حركة أصولية صليبية ينتمي إليها حوالي40 مليون أمريكي؛ منهم شخصيات عديدة تتولى مراكز قيادية دبلوماسية وسياسية وعسكرية؛ منهم الرئيس الأمريكي جورج بوش وأعضاء إدارته.

وتدل الاحصائيات عن توزيع مليون نسخة من الانجيل في العراق بعد سقوط بغداد ، وانتشار المنصرين بين العراقيين حتى أن منصرة عمرها سبعون عاماً -جاءت من أمريكا-تفتخر بقدرتها على إدخال رجل وامرأة كرديين في النصرانية.

التجربة اليابانية: وقد فعلت أمريكا ذلك في اليابان منذ استسلامها عام 1945 بعد ضرب 'هيروشيما' و'نجازاكي' بلا رحمة بالقنابل الذرية، فقد قامت بتفريغ التعليم الياباني من محتواه الوطني، فمنعت تدريس الدين والسياسة والفلسفة الأخلاقية والتاريخ والجغرافيا اليابانية، واستبدال الحروف اليابانية باللاتينية، وتطهير التعليم من كل المعلمين ذوي التوجه الوطني، باختصار وضعت لليابان نظامًا تعليميًا مشبعًا ومصبوغًا بالروح الأمريكية، ولكن الشعب الياباني استطاع بعد استقلاله عام 1952 التخلص التدريجي من كل ما كان أمريكيًا، وحقق تعليمًا قوميًا وطنيًا كان له الفضل في التقدم التكنولوجي المذهل الذي نشهده اليوم.

إنَّ الياباني قد يسمح . وقد سمح فعلاً . ضمن تكتيكات السياسة والمصالح الاقتصادية الوطنية بتحوّل نسبي لميزان التبادل التجاري مع أمريكا ومع أوربا، بيد انه لا يسمح باختراق منظومته الثقافية والقيمية الخاصة التي ما برحت تجمع اليابانيين في اطار نسيج اجتماعي متين، ما يزال يستعصي على أدوات الاختراق الأمريكي . الأوربي. فما لبث الياباني مع كل التقدم الذي أحرزه البلد وبرغم مظاهر التحديث والأوربة والأمركة منشداً إلى ثقافته الخاصة، وما يزال الأمريكي يعيش

حيرة كبيرة في فهم هذا اللغز: كيف يكون الياباني بمثل هذه الذهنية الخلاقة في الانتاج والتقنية، وبمثل هذه القدرة المذهلة في التأقلم مع مظاهر التحديث الطاغية، وإلى جوار ذلك يعيش هذا الاصرار الكبير على الالتحام مع ثقافته الخاصة وتقاليده وأعرافه

فرنسا والأمركة: المثال الفرنسي في حديثه عن محاولات الغزو الثقافي الأمريكي في سلخ الهوية الثقافية المميزة لفرنسا وأوربا، يعطينا بكثافة معطياته من أرقام وشهادات رجال الفكر والسياسة، صور جلية وواضحة وبالألوان أيضاً عن تقاسيم الموضوع الذي نتحدث عنه.

تشير بعض الدراسات ان موضوع الغزو الثقافي طرق الساحة الأوروبية للمرة الأولى مع نهاية الحرب العالمية الثانية التي فتحت أبواب القارة على المشاريع الأمريكية.

وفي نهاية السبعينات صدرت كتب فرنسية متعدّدة عن الموضوع، من بينها «الحرب الثقافية» لهنري غوبار، و«فرنسا المستعمَرة» (بفتح الميم) لجاك تيبو. وفي مطلع الثمانينات شرعت الصحف الفرنسية بسلسلة من المعالجات باتجاه القضية، كان من بينها المقال الذي كتبه رئيس تحرير لوموند (عدد 1980/7/4) بعنوان: «حيث تنتصر أمريكا».

ماذا أرادت ان تقول الأصوات الفرنسية من خلال ذلك؟ يجيب دارس عربي عن السؤال: «ان القاسم المشترك الأعظم بينها هو لفت النظر بإلحاح وتحذير إلى مخاطر الغزو الثقافي الأمريكي على فرنسا والدول الأوربية الأخرى، وتهديدها لهوياتها الثقافية ومسخها التدريجي للمواطن الأوربي ليصبح تدريجياً عاشقاً ومقلداً لنموذج الحياة الأمريكي، ببنطلون «الجينز» والثياب المزركشة والكوكاكولا والهامبرغر و«الديسكو» الصاخبة، و«السوبرمان» والعنف والانحلال الجنسي والعبثية واللامبالاة والضياع، وليكون ضحية الاعلانات التجارية المثيرة».

أما غوبار مؤلف كتاب «الحرب الثقافية» فيستخدم تعبير «المطرقة الثقافية الأمريكية» التي ما فتئت تضرب وتدق منذ عام 1945، حتى تحقق ما يراه استسلاماً

ثقافياً فرنسياً وأوربياً في كل ميدان. ثم يضيف: وباسم «الجديد.. الجديد دائماً» يتم استيراد آخر التقليعات الثقافية الأمريكية.

وفي مكان آخر من كتابه يسجّل مؤلف «الحرب الثقافية» انَّ «هذه الحرب هي أخطر والعن من الحرب الساخنة، لأن الأخيرة تعبئ الجماهير بينما الأولى تشل الارادات حيث تتسلل بمكر وتدريجياً، وتدق بمطرقتها بإلحاح واستمرار على الأذهان والعقول والأذواق فتسممها ليصبح المرء عبد قيم وأخلاقيات مستوردة غريبة». ازاء ذلك أصبح «استسلام الأوربيين أمام طريقة الحياة الأمريكية يتجلى في كل مكان: في أسلوب الاستهلاك والملبس ووسائل اللهو، وحتى في الجامعة».

وفي مقال رئيس تحرير لوموند تجد ما يشير إلى مصاعب أمريكا العالمية، ولكن باستثناء الميدان الثقافي الذي تتقدم فيه «فلغتها وقيمها ونتاجاتها الثقافية والفنية أخذت تهدّد بلدان العالم كلّه في هويتها الثقافية». ثم تستمر الدراسات بعد ذلك بذكر معطيات خطيرة عن هيمنة اللغة الأمريكية (الانجليزية) على الفضاء الثقافي والعلمي في فرنسا حيث 60% من الباحثين في البلدان الناطقة بالفرنسية يستعملون مصادر انكليزية، وان من (615) بحثاً أعده (586) باحثاً فرنسياً لم ينشر منها بالفرنسية غير (142) فقط.

وبعد اللغة يستعرض جوانب الموسيقى والفن والغناء والسينما والإذاعة والتلفزيون.

ثم يخلص هؤلاء الباحثون في تحليل بنية الغزو الثقافي الأمريكي، إلى انه لا يعود إلى أسباب التفوق التقني، وانما «لأنَّ هذه الهيمنة هي نتاج سلطان جهاز اقتصادي وقوة نظام أيديولوجي واستراتيجية جيش ثقافي هائل».

وعلى الصعيد السياسي الرسمي أبدى الرئيس الفرنسي "ديستان" في نيسان 1976 قلقه لتدهور الانتاج الفرنسي التلفزيوني وطغيان الانتاج الأمريكي في التلفزيون الفرنسي. وفي حزيران 1979 حذّر تقرير لمجلس الشيوخ الفرنسي من عواقب الوضع السيء للتلفزيون الفرنسي اثر أمركة البرامج التلفزيونية كأحد أهم أسباب المشكلة.

وفي تشرين الأول عام 1989 شهدت باريس اجتماعاً لخبراء ومختصين في الاعلام، بحثوا إمكانية وضع حد للتدفق الثقافي الأمريكي أحادي الجانب الذي ينهمر خلال

الشبكات الفرنسية. وفي هذا الاجتماع شارك الرئيس ميتران بكلمة أعرب فيها عن خشيته على الهوية الفرنسية والأوربية وقال: إنها في خطر؛ فمن مجموع (125) ألف ساعة بث تلفزيوني فرنسي لا تزيد حصة الانتاج الفرنسي على (20) ألف ساعة فقط والباقي أمريكي.

وآخر رقم نقتبسه من مؤتمر مؤسسة راما التي انشأت عام 1990 للعمل في مجال «السمعيات البصرية والسينما» حيث اشار ادغار بيزاني رئيس معهد العالم العربي (مؤسسة فرنسية) في مؤتمر عقد في باريس في آذار 1993، ان فرنسا تتعرض هي الأخرى ـ كالعالم العربي ـ إلى الغزو الأمريكي في المجال السمعي البصري. بل ذهب وزير خارجية فرنسا الأسبق كلود شيسون في كلمته إلى القول نصاً: «اننا ـ العرب والفرنسيين ـ نواجه مأزقاً متشابهاً بفعل الأمريكان، فما علينا إلاّ أن نوحد جهودنا لنوجد حالة توازن وتعاون وانفتاح متزن، بدلاً من التقوقع أو الاستمرار فقط بالتذمر، وانما يجب أخذ المبادرة وذلك قبل فوات الأوان»

التعليم الديني عند اليهود:[1]

لقد حرص التيار اليميني المتطرف بزعامة الحاخامات على الفوز بوزارة التربية والتعليم، لأنها أسهل وسيلة لشحن العقول بالأفكار والأطروحات واستنفار الجماهير اليهودية وتهيئتها روحياً وجسدياً للتعايش مع استمرارية الصراع مع الشعب الفلسطيني، على عكس ما فعله الطرف المقابل من حذف آيات وأحاديث شريفة من المناهج تؤذي اليهود – بحد زعمهم- ولا تتماشى مع ثقافة السلام.

وتشهد وزارة التربية والتعليم الإسرائيلية تعديلاً جديداً على المناهج بقيادة (العذيرة ليمو لفتات) اليمينية المتطرفة من جناح الليكود، هدف هذا التطوير زيادة التوعية العنصرية في المناهج التعليمية، وإصدار التعاميم على المعلمين تتضمن توجيهات أشد عنصرية وأكثر حقداً مما يرد في الكتب المدرسية ذاتها.

---

[1] يحيى أبو زكريا (2002): التعليم الديني .. إرهاب أم إصلاح ؟ موقع الإسلام اليوم، http://www.islamtoday.net

فحجم دراسة مواد الدين اليهودي في مناهج الصفوف الدنيا(2-4) – على سبيل المثال -تبلغ 35% من مجموع الحصص في التعليم المدني، بينما تبلغ 51% في التعليم الديني في الصفوف الابتدائية المشار إليها.

وغالباً ما تتضمن هذه المناهج نسبة كبيرة من التوراة والتلمود، إذ يقرر على الطلاب حفظ نصوص معينة ودراستها، منها على سبيل المثال:

(اليهودي لا يخطئ إذا اعتدى على عرض الأجنبية، فإن عقود الزواج عند الأجانب فاسدة، لأن المرأة غير اليهودية بهيمة ولا تعاقد مع البهائم)، (يجوز لليهودي أن يُقسم زوراً ولا جناح عليه إذا حوّل اليمين وجهة أخرى). (إن أخطأ أجنبي في عملية حسابية مع يهودي فعلى اليهودي أن يقول له : (لا أعرف) لا أمانة، ولكن حذراً؛ إذ من الجائز أن يكون الأجنبي قد فعل ذلك عمداً لامتحان اليهودي وتجربته)، (من يقتل مسلماً أو مسيحياً أو أجنبياً أو وثنياً، يكافأ بالخلود في الفردوس وبالجلوس هناك في السراي الرابعة).

هذا وتشير المعطيات التي نشرتها وزارة التعليم الإسرائيلية بمناسبة بدء اليهود العام الدراسي الجديد أن عدد الملتحقين من التلاميذ بمدارس التعليم الديني ازداد بأكثر من 130% خلال العقد الماضي، وارتفع عدد التلاميذ في إطار التعليم الديني من 48 ألفًا عام 1990م إلى 111 ألفًا عام 2000م

وهنا تجدر المقارنة بين التطوير الذي يجري هنا والذي يجري في إسرائيل؛ فالتعليم في إسرائيل يسير وفق الخط البياني المرسوم له منذ قيام الدولة لا يخطئ قدر أنملة، بل يتقدم على المرسوم والمستهدف في قفزات تطويرية ضمنت للدولة اللقيطة التفوق العلمي والتقني على مجموع الدول العربية. وفي الوقت الذي يطالَبُ فيه المسلمون بتصفية المدارس الدينية يزداد التعليم الديني في إسرائيل رواجاً وانتشاراً ويحظى أصحابه بمزايا عديدة تمنحها لهم الدولة لا يحظى بها خريج التعليم العلماني هناك، على أن ما يسمى بالتعليم العلماني هناك ما زال يحمل بوضوح الحلم اليهودي بأفكاره وقيمه التلمودية وأساطيره الصهيونية، وتاريخه التوراتي، فهكذا يربي اليهود أبناءهم، ويقبلون على تعلم دينهم.

المخططات الأمريكية لإقامة الشرق الأوسط الكبير:

هل تغيير الشرق الأوسط هو هدف أمريكي جديد صنعته أحداث 11 سبتمبر كما تزعم الإدارة الأمريكية ؟؟

حقيقة أن الناظر في التاريخ الأمريكي ، يجد أن الأمريكيين منذ أن ظهروا على وجه التاريخ وهم يرون في أنفسهم قمة النموذج الإنساني، وليس هذا فحسب بل يرون أن عليهم دوراً عالمياً وهو نشر هذه القيم والأخلاق الأمريكية في كافة أرجاء المعمورة، وفي هذا الصدد قال الرئيس الأمريكى الأسبق تيودور روزفلت [1858- 1919]: 'أمركة العالم هي مصير وقدر أمتنا' .

وبالرغم من مرور مئات السنين على نشأة أمريكا ما زالت العقلية الأمريكية هي ذاتها, فأمريكا تصر على أن أهدافها التوسعية وتدخلها الصارخ في شؤون الدول الأخرى ما هي إلا جزء من حربها المعلنة ضد أشرار العالم, سواء الاتحاد السوفيتي أو 'الإمبراطورية الشريرة' كما أسماها الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريغان, أو إيران والعراق وكوريا الشمالية, أو 'محور الشر' كما أسماهم الرئيس الأمريكي الحالي جورج بوش.

وقد يظن البعض أن أمركة العالم هي هدف لإدارة بوش فقط أو لمن يطلق عليهم مصطلح ' المحافظون الجدد ' وهو أمر غير صحيح حيث أن الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون أكد هو الآخر سعيه إلى التغيير بهدف استعادة الحكم الأمريكي حين قال في خطاب ترشيحه للرئاسة: 'أعرف أن منافستنا في المستقبل ستكون مع ألمانيا وبقية أوروبا واليابان وبقية بلدان آسيا وأعرف أننا بصدد أن نخسر زعامة أمريكا للعالم لأننا نخسر الحلم الأمريكي هنا في الداخل ..

وهكذا فأن أمركة العالم كما أسماها روزفلت هو هدف أمريكي منذ أن نشأت الدولة الأمريكية ، ولقد تحقق هذا الهدف في أغلب دول العالم إلا أن المنطقة التي لا زالت عصية على هذا الهدف هي منطقة العالم الإسلامي ، والتي جاء دورها وفقا للرؤية الأمريكية.

لقد أوضح بوش أكثر من مرة أن من ضمن أهدافه للعدوان هو تغيير الشرق الأوسط فقد صرح بوش قائلا : 'عراق محرر من الممكن أن يصبح قوة للحرية لتغيير هذه المنطقة الحيوية ..

وصرحت ألينا رومانوفسكي مديرة برنامج مبادرة الشراكة الأميركية الشرق-أوسطية بوزارة الخارجية الأميركية بأن تقارير برنامج التنمية التابع للأمم المتحدة عن تطورات التنمية البشرية في الدول العربية عامي 2002 و2003 أثارت "دعوة قوية إلى التغيير بين المقيمين في المنطقة."

وأضافت في ندوة عقدتها مؤسسة كارنيجي للسلام بواشنطن يوم الأول من كانون الأول/ديسمبر 2003 أن "هناك أصواتا بدأت تتعالى في جميع أرجاء المنطقة مطالبة بالتغيير والتعددية السياسية وحكم القانون وحرية التعبير، بأسلوب أعتقد أن الكثيرين سيتفقون معي على أننا لم نسمع أو نرى أو كنا حتى نظن أننا سنسمع مثله قبل بضع سنوات."

وأشارت إلى أن حكومة بوش استخدمت ما جاء في التقارير لإعداد إطار العمل بشأن المساعدات التي ستُقدَّم ضمن مبادرتها الخاصة بالشراكة في الشرق الأوسط.

وذكر تقرير عام 2002 أن الدول المتحدثة بالعربية قد تخلفت عن بقية دول العالم في مجال المعرفة، وحرية المرأة والمساعدات المتاحة لها. وتبعه تقرير عام 2003 الذي ركز على ضرورة زيادة مستوى جودة المعلومات وانتشارها أو وصولها إلى المجتمع كله.

أهداف مشروع الهيمنة الإمبراطوري الأمريكي[1]

1- تعتبر الولايات المتحدة نفسها الدولة الأكبر والأقوى والأعظم في عالمنا المعاصر. وقد صممت، من أجل المحافظة على قوتها وتفردها، على "عدم السماح لأية دولة أخرى بالتفوق عليها أو حتى بالتساوي معها".

[1] عصام نعمان: نحو مواجهة مشروع الهيمنة الإمبراطوري الأميركي، https://www.palinfo.com

2- لتحقيق غايتها الاستراتيجية هذه، اعتمدت الولايات المتحدة نهج الهيمنة الكاملة على العالم من خلال السيطرة الثقافية، والسيطرة على أسلحة الدمار الشامل، والسيطرة على النفط.

3- السيطرة الثقافية تعني تغيير الثقافة السياسية للأمم والمناطق التي تُنجب "إرهاباً وإرهابيين" معادين لقيم الولايات المتحدة ومصالحها. ذلك أنه "بتغيير الدينامية الثقافية والسياسية التي تنبت الإرهابيين من الجذور، تضمن الولايات المتحدة عالما آمناً". فهي "إذا لم تقم بصياغة العالم على صورتها وشاكلتها، فسيقوم العالم بصياغتها على صورته وشاكلته".

4- السيطرة على أسلحة الدمار الشامل تعني تحقيق تفوق كاسح على الدول المنافسة والحليفة، وحرمان "الدول المارقة" من حيازة مثل هذه الأسلحة مخافة تسريبها إلى منظمات "إرهابية" قادرة على إلحاق الأذى بالولايات المتحدة، دونما تأثير رادع لموازين القوى العسكرية. ولضمان سلامتها، تلجأ الولايات المتحدة، في ظروف تحتفظ بحق تقديرها لنفسها، إلى توجيه ضربات وقائية استباقية لأية دولة أو قوة ترتاب في حيازتها أسلحة الدمار الشامل أو تسعى إلى صنعها أو امتلاكها.

5- السيطرة على النفط كمصدر للطاقة والمال تعني تمكين الولايات المتحدة من التحكم به إنتاجاً وتسعيراً وتسويقاً، وبالتالي التحكم باقتصاديات الدول والمجموعات المنافسة لها: الصين واليابان وروسيا ودول الاتحاد الأوروبي، كما أن قيامها بالسيطرة على عائدات النفط الضخمة يحول دون تمويل حركات المقاومة والتحرير والمنظمات التي تصّنفها الولايات المتحدة "إرهابية" لأغراض سياسية أو ثقافية.

6-وضع خريطة تربوية واجتماعية ودينية جديدة، في ظل التشكيل الجديد للمنطقة على أساس محورية الكيان الصهيوني ودمجه في المنطقة، والذي ظهر واضحًا في منتدى 'دافوس' الذي عقد مؤخرًا في الأردن، والذي طرح العديد من المشروعات التي تحقق الأهداف الأمريكية الصهيونية.

فلسفة الإصلاح الأمريكي للمنطقة:

- التعليم مدخل الإصلاح الأمريكي :يقول جورج بوش في خطاب تخريج طلبة جامعة ساوث كارولينا بمدينة كولومبيا "الإفادة القصوى من الفرص الاقتصادية تتطلب تعليما أفضل وأشمل وخاصة بالنسبة للمرأة؛ التي عانت أكبر قدر من الضرر والحرمان، وسنعمل على تحسين وضع تعليم القراءة ومحو الأمية لدى البنات والنساء بناء على التجارب المكتسبة من المجهود ذاته في أفغانستان والمغرب واليمن. وسنوفر الموارد اللازمة من أجل ترجمة كتب القراءة للمراحل التعليمية المبكرة إلى اللغة العربية ثم التبرع بهذه الكتب إلى المدارس الابتدائية في المنطقة."

- المرأة والاقتصاد والحكم ميادين الإصلاح : وقال ""وفي الوقت الذي تتسع فيه التجارة في الشرق الأوسط وينتشر التعليم وتنال المرأة مكانتها من المساواة والاحترام، وفيما يترسخ حكم القانون، فإن كل شعوب تلك المنطقة ستشهد يوما جديدا يسود فيه العدل ويوما جديدا يتحقق فيه الرفاه."

- معركة الأفكار حرب على الإرهاب :قال وزير الدفاع الأميركي دونالد رمسفيلد "إنه يتعين على المجتمع الدولي أن يشغل الإرهابيين "بمعركة الأفكار" إضافة إلى المواجهات الفعلية التي يتم خوضها ضدهم. وأضاف قائلا: "لكن ما يثير من مخاوفنا هو ما ينبغي علينا القيام به وهو العثور على السبل التي تمكننا من الفوز بمعركة الأفكار وتقليص عدد الإرهابيين الذين يتواجدون في العالم والذين يلقنون الدروس على الخروج لقتل الأبرياء من النساء والرجال والأطفال وقطع ألسنة الناس وأصابعهم.

- استهداف عنصر الشباب: قالت مسؤولة كبيرة في وزارة الخارجية الأميركية إنه يمكن لبرامج التبادل التعليمي الدولية أن تلعب دوراً مهماً في الحرب العالمية ضد الإرهاب من خلال تزويدها الشبان بالوسائل الثقافية التي يحتاجونها "كي ينجحوا ويقدموا المساهمات للمجتمع ويشيدوا المجتمعات المحلية".

- الدعم المالي للمشروع : يقول وكيل وزارة الخارجية الأميركية للشؤون السياسية مارك غروسمان "نعتزم إنفاق أكثر من مئة مليون دولار في دول الشرق الأوسط خلال السنة المالية.2003 "

- تعديل الهوية التعليمية الثقافية التي تتبعها أمريكا تجاه الدول العربية هي جزء من خطوات تم اتخاذها بالفعل لإنجاز المشروع الثقافي الأمريكي الصهيوني، والذي رصدت واشنطن لتنفيذه ما يقرب من 65 مليون دولار للدول التي ستقوم بالتنفيذ.

- مهمة على مدى الأجيال :وقالت "رومانوفسكي" - مديرة مبادرة الشراكة مع الشرق الأوسط بوزارة الخارجية الأميركية- إن المهمة التي تواجهنا مهمة ضخمة ولن تتحقق بسهولة أو بسرعة، بل لا بد لها أن تكون مهمة طويلة المدى تمتد لأجيال. ويجب ألا نتوقع حلاً سريعاً، ولا أن نلجأ إلى تخفيض مستوى توقعاتنا.

- كسب دعم الشعوب : أعلن وزير الخارجية كولن باول في خطاب رئيسي ألقاه في مؤسسة التراث بواشنطن العاصمة يوم 12 كانون الاول/ديسمبر، 2002، ما يسمى بمبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط.، وأوضح باول أن هذه المبادرة تتوخى تشجيع المشاركة الشعبية في العملية السياسية ومساعدة المؤسسات التعليمية والتربوية في سائر أرجاء الشرق الأوسط، ومكافحة الأمية ومؤازرة حقوق المرأة، ودعم القطاعين العام والخاص في العالم العربي على تحقيق الإصلاحات الاقتصادية، والاستثمار فضلا عن دفع عجلة التفاهم والشراكة بين شعب الولايات المتحدة و الشعوب العربية.

وطبقا لما قالته "رومانوفسكي" فإن المبادرة لا يمكن أن يُكتب لها النجاح بدون دعم الشعب الذي تحاول مساعدته، ومن الضروري أن تتغلب الولايات المتحدة على الشكوك المحلية التي تردد أن المبادرة ما هي "إلا خطة أميركية من أجل إعادة تشكيل الشرق الأوسط حسب رؤيتها أو لفرض حلول لا تأخذ في الاعتبار الحساسيات المحلية، وإننا حتى لو حاولنا فعل ذلك فإننا سنفشل. فنحن ندرك أن القيم الثقافية والعادات والتقاليد السائدة في المنطقة مختلفة ومتنوعة."

صورة الشرق الأوسط الكبير المخطط لها:

إنها مرحلة الهرولة العربية، التي كشفت عن نفسها في صور مشروعات مشتركة اتفق بشأنها مع الكيان الصهيوني في أعقاب قمة دافوس، ومن خلالها فقط طرح الوفد الصهيوني 125 مشروعًا للتعاون الإقليمي تصل تكاليفها إلى 10 مليار دولار لا يتحمل الكيان الصهيوني أية تكاليف، وإنما دول الخليج بالأساس والمؤسسات

التحويلية الكبرى تنفيذًا لإيجاد سوق شرق أوسطية تحل محل السوق العربية المقترحة، ومن أخطر المشروعات الصهيونية وأهمها:

1. إقامة بنك للمياه في الشرق الأوسط تدخله الدولة العبرية بخبراتها وتكنولوجياتها للاستفادة من حصص المياه الخارجية، وفي هذا طرحت إمكانية إدخال المياه العربية سواء النيل أو الحصباني أو اليرموك في المشروعات المشتركة.

2. إقامة كيانات اقتصادية نفطية عبر سلسلة من المشروعات الصهيونية برأسمال 7 مليار دولار تفضي لنقل البترول العربي [العراقي] أولاً إلى الكيان الصهيوني، مع فتح المجال لنقل البترول الخليجي إلى إسرائيل وتركيا.

4. طرح إقامة عدة بنوك شرق أوسطية تتمتع فيها العملة الصهيونية [الشيكل] بحرية التنقل إلى الأسواق العربية مع عدم وضع سعر محدد للصرف، مما يعطي الفرصة لنمو وازدهار الاقتصاد الصهيوني، وضرورة توحيد النظام المالي والمصرفي وفقًا للمطالب الأمريكية الصهيونية.

5. الربط بين البحر الأحمر والميت للالتفاف على قناة السويس.

6. إقامة شركات تعمل وفقًا لنظام المناطق الحرة في عمان أو العقبة أو إيلات. برأسمال 5 مليار دولار.

7. إقامة مؤسسات لتوظيف رؤوس الأموال العربية داخل وخارج المنطقة، خاصة في المجالات الحيوية التي تحتاج للخبرات الصهيونية؛ أما المشروعات المشتركة التي تم الاتفاق بشأنها فهي:

أ. مشروع إحياء البحر الميت وهو مشروع صهيوني . فلسطيني . أردني، واتفق على البدء في تنفيذه ليربط البحر الأحمر والميت بتكلفه مليوني دولار.

ب . إقامة منطقة للتجارة الحرة بين الأردن والكيان الصهيوني في غضون 3 سنوات من الآن، ومعروف أن الولايات المتحدة صاحبة هذا المشروع، خاصة وأن بينها وبين الأردن منطقة للتجارة الحرة منذ سنوات، ويهدف لإلحاق الاقتصاد الأردني الضعيف بالكيان الصهيوني ليشكل مثلث فلسطين . الأردن . الكيان الصهيوني.

ج . البدء في إدخال مشروعات التنمية والتحديث في بلدان من الشرق الأوسط، وسيشمل ذلك الأردن والبحرين والمغرب وتونس، إضافة للكيان الصهيوني وتحت إشراف هيئة المعونة الأمريكية والبنك الدولي الذي سيمول المشروع بداية ب75 مليون دولار.

د . تدشين مشروع إقامة منتجعات سياحية كاملة في خليج العقبة والخليج العربي والبحر الأحمر، ليضم الكيان الصهيوني و9 دول عربية أخرى بتكلفة 225 مليون دولار في مرحلته الأولى.

هـ . إعادة تأهيل المؤسسات المدنية والأهلية العربية مع إلحاق الكيان الصهيوني وخبرته في المشاركة ودعم اتخاذ القرار غير الرسمي، وسيشرف على هذا المشروع 7 مراكز أمريكية صهيونية وتحدد له 85 مليون دولار، ستساهم المجموعة الأوروبية وبلدان عربية خليجية في دعمه.

وقد لوحظ أن أغلب هذه المشروعات تأتي استجابة لأفكار إدارة 'بوش' في التعجيل بإقامة مناطق تجارة حرة بينها وبين الدول العربية، والسعي لإلغاء المقاطعة للكيان الصهيوني، وبدء تطبيع اقتصادي شامل دون انتظار لإنجاز تسوية حاسمة في الشرق الأوسط وعلى حساب القضية برمتها.

المخطط الأمريكي لأمركة التعليم الإسلامي:

في واشنطن، 8 تموز/يوليو- أصدر مكتب شؤون الشرق الأدنى في وزارة الخارجية الأميركية بيان الحقائق التالي حول مساهمات الولايات المتحدة في النهوض بمستوى التعليم في العالم العربي(سد "فجوة المعرفة"):

تسعى مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط إلى سد" فجوة المعرفة" بتحسينها نوعية التعليم ومناسبته للحاجة وتحسينها الفرص التعليمية للفتيات. وستدعم مبادرة شراكة الشرق الأوسط، عن طريق تنفيذها للبرامج المشدد عليها، بما فيها تلك التي تركز على تحسين الاستعداد الرقمي وزيادة الإلمام بالقراءة والكتابة، خصوصا بين النساء والفتيات، الجهود الإقليمية لتحسين المدارس وبرامج التدريب التي تعد الفتيات الصغار للمنافسة في أسواق اليوم العالمية.

وتتضمن المبادرة مبلغ 7.4 ملايين دولار لتمويل مشاريع تعليمية رائدة وهي بمثابة تمويل إكمالي طارئ للسنة المالية 2002، ومبلغ 31.5 مليون دولار كتمويل إكمالي طارئ للسنة المالية 2003. وقد طلب الرئيس في ميزانية سنة 2004 المالية مبلغ 145 مليون دولار لمبادرة الشرق الأوسط، ونتوقع أن يخصص من هذا المبلغ 43.5 مليون دولار لدعم البرامج التعليمية.

تعليم القراءة والكتابة:

تسعى المبادرة إلى دعم جهود الحكومة والمنظمات غير الحكومية لتحسين معدلات تعلم القراءة والكتابة، خصوصا بين الفتيات والنساء عبر المنطقة حيث38% من مجموع السكان أميون، وأكثر من نصف النساء الراشدات يفتقرن إلى قراءة وكتابة أساسيتين .

وستشمل المشاريع التعليمية:

- برنامج منح صغيرة للمدارس والمنظمات غير الحكومية لتدريب المعلمين على طرق القراءة؛ وتطوير منهج دراسي يتضمن نشاطات تركز على العائلات وتدريباً على مهارات حياتية؛ وتعليم القراءة في الصفوف المبكرة؛ والمساعدة في تعليم اللغات .

- برامج كتب مطورة بالاشتراك مع القطاع الخاص الأميركي ووزارات التربية في المنطقة. وهذه البرامج ستوفر كتبا للأطفال، مترجمة إلى اللغة العربية للمدارس الابتدائية.

- مشاريع رائدة، كالمشروع الذي جري تنفيذه في اليمن، حيث يجري دمج صفوف تعليم القراءة والكتابة مع تدريب مهارات ذات صلة بالمجتمع .

- وستحصل الفتيات في اليمن على تدريب على القراءة والكتابة في إطار مجالات أمثال صحة الأم والطفل، المشاركة السياسية للمرأة، الإنتاج الزراعي، وأندية الادخار والقروض للنساء.

تعليم الفتيات

أظهرت التجارب حول العالم أنه عندما يتحسن مستوى تعليم الفتيات، تتحسن أيضا مؤشرات تنمية مهمة أخرى، الأطفال يصبحون بصحة أفضل، ومعدلات

الوفيات بين الأطفال تنخفض، ونرى تحسنا في نوعية الحياة بشكل عام. ولتحسين التحصيل التعليمي، خصوصا للفتيات في المناطق الريفية ستعمل المبادرة على:

- تكرار نماذج ناجحة لبرامج منح دراسية للفتيات في المغرب ومصر، وفي مناطق أخرى من الشرق الأوسط حيث تختلف معدلات الانتساب تبعا للجنس اختلافاً كبيراً .

- تأييد جهود كتلك التي بدأتها هذا العام السيدة سوزان مبارك في مصر لدعم التعليم للفتيات .

- توفير مساعدة فنية ومالية لمنظمات أهلية غير حكومية تعمل على تحسين تعليم الفتيات الريفيات، وإدارة منح دراسية، ومساكن، ونصح وإرشاد، وبرامج أخرى حافزة للفتيات في الصفوف المتوسطة والعليا على البقاء في المدرسة .

الاستعداد الرقمي:

لسد "فجوة التعليم" علينا أيضا أن نسد الفجوة الرقمية .

إن الحكومة، التي ستعمل مع حكومات عربية، وقطاعات خاصة، وشركاء في المجتمع المدني، تخطط لـ:

- إطلاق مبادرة استعداد رقمي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

- زيادة التمويل والحوافز للقطاع الخاص لتزويد المدارس بأجهزة كمبيوتر، والربط بين شبكات الانترنت، والتدريب على الحد من عزلة المعلم والحفز على ابتكارية غرف التدريس.

- إنشاء ربط اقليمي بين شبكات الانترنت لتوفير تدريب للمعلمين، ومواد تدريسية، والعمل ضمن شبكات، وأدوات للمساعدة على دمج مواد متعددة ذات قاعدة كمبيوتر، والتعليم من مسافة بعيدة في غرف التدريس .

▪ إن توسيع الفرص الاقتصادية لشبيبة المنطقة هو عنصر أساسي من المبادرة.

- لتحسين المهارة باللغة الانكليزية، ستنشئ الحكومة برنامجاً لتعليم اللغة الانكليزية يصل إلى الطلاب الذين لديهم رغبة لكنهم يفتقرون إلى الموارد لحضور

صفوف ذات تدريس مكثف، والذين سيحتاجون إلى اللغة الانكليزية لكي ينتقلوا بنجاح من المدرسة إلى العمل.

• ستبني المبادرة على برامج ناجحة في مصر وأماكن أخرى في المنطقة تقيم شراكة بين الأعمال والمدرسة لمساعدة الطلاب على كسب مهارات في مكان العمل وضمان توفر فرص توظيف للطلاب فور تخرجهم. وستعمل المبادرة أيضا مع قطاعات خاصة أميركية واقليمية لإنشاء برامج تدريبية في مهارات حيث توجد حاجة اليها في السوق.

ونوهت هاريسُن -مساعدة الوزير للشؤون الثقافية والتعليمية الأمريكية - ببعض برامج التبادل الفعالة مثل برنامج شراكات من أجل تحصيل العلم، وهو برنامج يقدم منحاً دراسية لطلبة المدارس الثانوية من الشرق الأوسط ومنطقتي جنوب وشرق آسياً، فيمكّنهم من قضاء سنة دراسية في الولايات المتحدة .وقالت المسؤولة الأميركية إن مثل هذه البرامج ستبدأ في سد ما أطلقت عليه ملكة الأردن رانيا تعبير "فجوة الأمل" التي وصفتها بأنها "الحد الفاصل بين الشباب المفتقرين إلى التوظيف والتعليم الكافيين.. والذين لا يملكون أملاً بالمستقبل "و"المجموعة التي نشاهدها في هذه البرامج التبادلية، من شبان يؤمنون حقاً بأن المستقبل أمامهم." وأضافت أن الشبان الذين يفتقرون إلى الأمل "معرضون حقاً للوقوع في شراك إغواء التطرف الراديكالي".

وأعلنت هاريسُن أن برنامج الشراكات من أجل تحصيل العلم قد رعى حتى الآن عمليات تبادل لأكثر من مئة وواحد وثلاثين طالباً من الخارج. كما كشفت عن أن أول مؤتمر دولي لبرامج الشراكات من أجل تحصيل العلم سيُعقد في مدينة إسطنبول في أوائل عام 2004، رغم الهجمات الإرهابية التي شهدتها تلك المدينة أخيراً.

وقالت المسؤولة في وزارة الخارجية إن "أقل ما يفعله" الطلبة المشاركون في برامج التبادل لدى عودتهم إلى وطنهم، هو "تشاطر هذه التجارب مع أهلهم وأصدقائهم وزملائهم." وأشارت إلى أنهم سيؤثرون، بمرور الوقت، على حياة عدد لا يحصى من الناس. كما أشارت إلى أن قوة عملية التبادل تكمن في قدرتها على التغلب على الصور النمطية و"زيادة التفهم والاحترام المتبادلين بين شعب الولايات المتحدة وشعوب الدول الأخرى".

وتجدر الإشارة إلى أن مكتب الشؤون الثقافية والتعليمية الأمريكية يشرف على برنامج الزوار الدوليين، وبرنامج فولبرايت، وزمالات همفري، وتبادل المواطنين، وغيرها من البرامج. وقالت هاريسون أنه تتم سنوياً أكثر من خمسة وثلاثين ألف عملية تبادل في المجالات المهنية والثقافية والأكاديمية، يساعد على إنجاحها أكثر من ثمانين ألف متطوع في مختلف أنحاء العالم. وقد وصل اليوم عدد الذين اشتركوا في هذه البرامج إلى سبعمئة ألف شخص يمثلون مئة وأربعين بلدا.

مشروع السلام الثقافي الأمريكي:

1. تغيير مناهج التعليم، خاصة التي تعد إحدى العقبات الأساسية في تشكيل عقول [المتطرفين] بتركيزها على الأحداث والمصادمات التاريخية بين الدول العربية والغرب، وضرورة الإشارة إلى فضل حملات الغرب [الاستعمار] في تقدم الدول العربية، وأهمية التعاون بين دول العالم.

2. إن لفظ [الاستعمار] و[الاحتلال] و[نهب الثروات] و[السيطرة] كل هذه الألفاظ لابد أن تختفي، لأنها تغرس الكره المسبق تجاه كل ما هو غربي وكل ما له صلة بالتكنولوجيا الغربية، وضرورة الموافقة على تشكيل لجنة مشتركة من الخبراء الدوليين، بحيث تكون المناهج التاريخية حافزة على الاستمرار والتواصل لا محبطة عن التقدم في عملية السلام.

3. من أهم أساسيات إعادة تشكيل المنطقة، هو ما يتعلق بالعلاقات مع إسرائيل، وينص المشروع على القول [نحن ندرك أن هناك التزامًا أخلاقيًا واستراتيجيًا بحماية أمن إسرائيل، إلا أن هذا الالتزام سيظل المعيار الحاكم للعلاقات العربية الأمريكية، ونعتقد أن فرصتنا ستكون أفضل كثيرًا إذا انتشرت ثقافة السلام العربية الإسرائيلية ..، وأن إحدى الوسائل الأساسية لنشر ثقافة السلام، هي السعي الجاد للقضاء على الخلافات السياسية القائمة .. ولكن قبل تحقيق ذلك يجب تنقية المناهج التعليمية من الأفكار والمبادئ الدينية، التي تحض على كراهية العرب لليهود - لم يقل العكس أيضًا في مناهج اليهود - وأن تتم بلورة مناهج جديدة تقوم على أساس أن إسرائيل دولة في المنطقة وجارة لها كافة الحقوق الدولية، أنشئت في إطار التراضي مع الفلسطينيين، وأن هذا المكان الذي يعيشون فيه مكان طبيعي!عاش فيه اليهود منذ آلاف السنين، وأنهم عادوا إلى هذا المكان بمقتضى حق العودة]، وقد

شمل ذلك عدة مغالطات، منها تجاهل التغيير في مناهج اليهود من كراهية العرب والمسلمين، وإجازة حق العودة لليهود، وعدم الاعتراف به للفلسطينيين أصحاب الأرض، وتجاهل عروبة فلسطين...

4. إن الخطاب الإعلامي الراهن يتميز بالتحريض على القيام بالعمليات الإرهابية ضد المصالح الأمريكية ولدول بذاتها . يقصد إسرائيل والولايات المتحدة . ولابد من إعداد صياغة جديدة للإعلام العربي يعكف على إعدادها خبراء من الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي، تكفل ثقافة السلام والاستقرار ومكافحة الإرهاب.

5. ارتباط تغيير مناهج التعليم والخطاب الإعلامي بتغيير طرق التدريس التي يجب أن تعتمد على السلوك العلمي وتعميق معارف العلم والتكنولوجيا، والاستعانة بالخبراء الأمريكيين والأوروبيين لوضع صياغات جديدة لهذه المناهج العلمية، وتشجيع الشباب على تعليم اللغات الأجنبية، لفهم الثقافات الأخرى والحوار، وفهم محتوى الخطاب الإعلامي للدول الغربية.

6. إن الحصيلة الأولية من الدراسات أكدت أن أكثر من 83% من دروس [الجمعة] الدينية أيدت بشكل أو آخر الهجوم الإرهابي في 11 سبتمبر، وأن هذه الخطب ألقت بظلال سلبية مؤثرة على ثقافة السلام، أو ما يتعلق بمكافحة الإرهاب. ولذلك يجب أن تخضع للإشراف الحكومي المعتدل، وألا تكون دعوات للتحريض على العنف والإرهاب، وأن تركز على روح التسامح والمودة، ونطالب الدول العربية أن تكون هناك توجيهات دينية عامة للتسامح والالتقاء مع ثقافات وحضارات العالم الأخرى، وإذا رأوا أن هذه الدروس لا تلتزم، فيجب أن يكون العرب بطريقة أكثر عملية. إما إلغاء كل ما يتعلق بالشق السياسي، وأن يكتفوا فقط بالحديث عن المسائل التي تخص دينهم دون التعرض للأديان والثقافات الأخرى . اليهودية أو المسيحية . [لقد كنا نأمل في البداية أن يتم إلغاء هذه الدروس، إلا أننا عرفنا أن هذه الدروس مقدسة وأن كل مسلمي العالم يحرصون عليها].

7. ضرورة اتفاق العالم العربي على إدانة القتل والأعمال الإرهابية؛ لأن إحدى المساوئ الهامة، هي أن الدول العربية تشجع أعمال [الإرهاب] الفلسطينية بإطلاق صفة عمليات استشهادية على مرتكبيها، وعلى الدول العربية أن تقدم العون الصادق في هذه المسألة [قمة التحريض والمغالطة...].

8. وقف جميع التبرعات وعمليات الإمداد بالأموال والمساعدات العينية . للمنظمات [الإرهابية] الفلسطينية ..، حيث تتوجه تلك المساعدات لأغراض القتال ضد إسرائيل، بالإضافة إلى المنظمات الأخرى مثل حزب الله في لبنان والمنظمات في سوريا، وأن الرسالة يجب أن تكون متشددة وأحيانًا قاسية للدول العربية، بضرورة وقف تقديم أية مساعدات أيًا كانت لكل المنظمات الإرهابية في المنطقة، لأنها تؤدي إلى صعوبات عملية في الحرب الأمريكية ضد الإرهاب.

9. التأييد العلني في الدول العربية . مثلها مثل إسرائيل . وليس ضمنًا للحرب الأمريكية ضد الإرهاب وإبراز التكاتف اللازم في تخليص المنطقة من أسر الحكومات الديكتاتورية الإرهابية، وتأكيد أن هذه الحرب المقدسة تكون من أجل الحرية والعدالة والديمقراطية.

10. تبادل الزيارات بين الشباب وطلاب الجامعات العربية والإسرائيلية والولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي، للتعرف على قيم الثقافات الأخرى.

<u>ويرى المشروع في خلاصته، أن منطقة الشرق الأوسط عليها أن تمر بثلاث مراحل:</u>

الأولى . السلام الثقافي النابع من الولايات المتحدة؛ لأن العرب وإسرائيل سيفشلون في بناء هذا المشروع وجهًا لوجه، والذي يجب الإعداد له بقوة من خلال أطروحات متعددة.

الثانية . السلام الاقتصادي: الذي سيكون مرتبطًا بنجاح مشروع السلام الثقافي.

الثالثة . السلام السياسي الذي بدأ منذ مؤتمر مدريد ومازال قائمًا، ويجب أن يكون متزامنا مع المشروعين السابقين مع التدرج في التطبيق.

تلك هي أبرز بنود مشروع السلام الثقافي الأمريكي، الذي يستهدف القضاء التام على منظومة القيم العربية والإسلامية، لصالح الكيان الصهيوني والمصالح الأمريكية.

وسائل تنفيذ المخططات الأمريكية لأمركة التعليم:

ويستخدم الأمريكان والصهاينة طرقاً متعددة لتحقيق أهدافهم في هدم آخر حصوننا 'المناهج الإسلامية' التي هي سرّ مناعتنا الذاتية وعدم انقراضنا من الوجود

كأمة لها تاريخ وحضارة :

1- الجهات المانحة الدولية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، التي تشترط تغيير المناهج وإصلاح أو استبعاد بعض المقرّرات، مقابل منح المساعدات أو القروض.

2- منظمة 'اليونسكو' الشروط أو الإملاءات التي تفرض في هذا المجال، فقد كانت توصياتها قبل سقوط الاتحاد السوفياتي [1990] عملاً غير ملزم للصراع بين القطبين في النظام الدولي، أما بعد حرب الخليج الثانية وانهيار الاتحاد السوفيتي فأصبح عملها وتوصياتها شبه ملزمة.

3- مؤتمرات 'حوار الأديان' التي تسعى وراءها جهات دولية مشبوهة، وعادة ما توصي بتغيير المناهج في البلدان الإسلامية لإتاحة المجال أمام الحوار والتفاهم بين الأديان.

4- مفاوضات ومباحثات الشراكة الأورو المتوسطية التي تلزم فيها أوروبا الدول المتوسطية الجنوبية بتغيير المناهج مقابل المنح والشراكة ونحوها.

5- الندوات والمؤتمرات الدولية التي تنظمها جهات دولية مختلفة، وتستعلن حيناً وتستخفي أحياناً في الحديث عن 'الضرورة الحضارية' لإصلاح مناهج المؤسسات التعليمية الإسلامية، ومثالها الندوة التي نظمتها في بيروت مؤسسة 'كونراد أدناير' الألمانية، في ديسمبر عام 2002.

6- كما لم يعد سراً أن تغيير المناهج وفقاً لمنظور التنميط الثقافي الذي تفرضه عولمة الغرب، مدرج ضمن البنود الثقافية لاتفاقية تحرير التجارة العالمية [الجات] والتي يتم مناقشتها باستمرار في المنتديات الاقتصادية التي أصبحت تعقد بصورة منتظمة مثل منتدى [دافوس].

- وفي عام 1979 جاء في دستور منظمة عالمية ترعاها 'اليونسكو' هي 'منظمة الإسلام والغرب'، ويرأسها اللورد كارادون : 'إن مؤلفي الكتب المدرسية لا ينبغي لهم أن يصدروا أحكاماً على القيم سواء صراحة أو ضمناً، كما لا يصح أن يقدموا الدين على أنه معيار أو هدف'.

وجاء أيضاً في ذلك الدستور المنشور في أكتوبر عام 1979 : 'المرغوب فيه أن

الأديان يجب عرضها ليفهم منها التلميذ ليس أهداف الدين الأساسية، ولكن ما تشترك فيه أيضاً مع غيرها من الأديان... ، ويلزم فحص الكتب الدراسية التي قامت بتقديم الظاهرة الدينية على أن يقوم بذلك علماء من كافة التخصّصات وكذلك أعضاء من أصحاب العقائد الأخرى وكذلك اللادينيون .

- إذن ، فالمطلوب من الدوائر العالمية ليس مجرّد إزالة الغموض عن بعض المصطلحات التي تجلب الحساسيات أو تستفز أتباع الشرائع الأخرى، بل العلمنة الشاملة لبرامج التعليم حتى تختزل المعلومات الدينية فيه إلى مجرّد طقوس أقرب إلى الفلكلور أو الثيولوجيا [الأساطير الدينية] منه إلى الرؤية الشاملة المنهجية والعملية للإنسان والكون والحياة ، كما هو شأن العقيدة الإسلامية نصاً وتنزيلاً .

7- **الإعلام الموجه** : تعتبر قناة 'الحرة' أكبر مشروع [إعلامي – سياسي- غربي] موجه للعرب منذ إطلاق القسم العربي ي هيئة الإذاعة البريطانية 'بي بي سي' عام 1934، و'صوت أمريكا' بالعربية العام 1942 . وكما يرى المتابعون فإن الغرض من هذا المشروع هو تغيير المفاهيم الإسلامية الأصيلة من مقاومة العدوان من أجل توثيق العلاقة بين الولايات المتحدة والعالم العربي، ومحاولة لفرض نموذج الحياة الأمريكية على الشعوب العربية .

وتتضح هذه الأهداف جلياً في خطابات حول القناة والهدف منها ، حيث قال بوش : ' .. إن هذه الشبكة التي ستنطلق الأسبوع المقبل ستبث الأخبار والأفلام والبرامج الرياضية والترفيهية وبرامج التعليم – الرجاء الانتباه لكلمة برامج التعليم - للملايين من البشر على امتداد الشرق الأوسط '.

وأضاف بوش 'إننا من خلال هذه الجهود نبلغ إلى الشعوب في الشرق الأوسط الحقيقة عن قيم الولايات المتحدة ومبادئها وان الحقيقة دائماً تخدم قضية الحرية'.

وتحدث عما وصفه 'التحدي الأكبر' في مساندة زخم الحرية في الشرق الأوسط الكبير وهو بذلك يربط بين قناة 'الحرة' ومبادرة الشرق الأوسط الكبير التي تنوى أمريكا طرحها أمام اجتماعات حلف الناتو .

وفي السياق ذاته قال رئيس مجلس محافظي القناة كنيث توملينسون في شهادة له أمام الكونجرس في 10 فبراير قال 'إننا سنتحدى أصوات الكراهية والقمع

بالحقيقة وأصوات التسامح والاعتدال وسيستمع الناس إلى بحث حر منفتح ليس حول مجرد الصراع في الشرق الأوسط، بل وحول مواضيع حساسة بالنسبة لمستقبل المنطقة إننا سنتحدث عن التنمية الاقتصادية والحقوق الإنسانية واحترام الأقليات.

ثم يضيف توملينسون موضحاً الهدف الحقيقي من وراء هذه القناة فيقول : ' إن الحرة تستطيع أن تقدم من خلال عملها معلومات دقيقة هم بحاجة إليها للمقارنة بين نظمهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية وبين تلك القائمة بنجاح في أماكن أخرى من العالم وإذا استطاعوا أن يقيموا قيادتهم بشكل دقيق، وإذا استطاعوا التمييز بين الحقيقة ودعاية أعدائنا، فإن الناس سيملكون عندئذ الأدوات التي تؤدي إلى التغيير.

إن مجلس أمنائها يتألف من 9 أعضاء بمن فيهم 4 جمهوريين و4 ديمقراطيين، إضافة إلى وزير الخارجية كولن باول بحكم منصبه ، وقد خصص الكونجرس الأمريكي 62 مليون دولار من أموال دافعي الضرائب الأمريكية لتمويل القناة خلال عام 2004 وحده .

هل ستنجح قناة 'الحرة' فيما تصبو إليه ؟

برغم الإمكانيات المادية التي تقف وراء القناة إلا أن الفريق المعين من وزارة الخارجية الأمريكية لمراجعة جهود العلاقات العامة الأمريكية في العالم العربي يشكك في إمكانية أن تؤدى هذه القناة الدور المرسوم لها، وعلى الصعيد العربي فمن الصعب أن تجد كاتباً أو متابعاً أياً كان مشربه يتوقع النجاح لهذه القناة ، فجمع كبير من الكتاب والصحفيين والمعلقين العرب من المحيط إلى الخليج اتفقوا بدون عمد في توقع فشل قناة 'الحرة' .

إن الجمهور المستهدف لهذه الفضائية لا يستطيع أن ينسى وهو يشاهد 'الحرة' الاحتلال الصهيوني الغاشم في فلسطين ، وإن نسى ذلك فهل ينسي الاحتلال الأمريكي للعراق .. هل يستطيع أن ينسى العداء الأمريكي وهو يشاهد هذه الفضائية وهي تسعي لقهرنا بالحلم الأمريكي المزعوم.

إذاعة سوا أطلقت الولايات المتحدة محطة إذاعة جديدة باللغة العربية باسم [إذاعة سوا]، تشرف عليها [صوت أمريكا] موجهة للعالم العربي، وذكر مسئولون أمريكيون أنهم بصدد مغازلة الشباب العربي الغاضب والقلق والشباب المسلم بشكل عام، وستضم المحطة مزيجاً من الأغاني الشعبية الغربية والعربية.

وبذلت لجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب الأمريكي جهوداً مكثفة لمضاعفة نفقات البث الإذاعي الأمريكي؛ التي تبلغ 479 مليون دولار لتغطية كل العالم الإسلامي من نيجيريا إلى إندونيسيا. وفي هذا الإطار رفعت لجنة المخصصات في مجلس النواب الأمريكي الأموال الطارئة بزيادة قدرها 19 مليون دولار؛ لإحياء محطات إذاعية منفصلة خاصة بأفغانستان.

8- **تصفية العلماء المسلمين المبدعين :**

الحرب الخفية القائمة بين الدوائر الغربية والعقل الإسلامي من أجل الإجهاز على ذلك العقل والحاق الهزيمة بمستقبل الأمة الإسلامية.

ففي ظهيره يوم (21) مارس عام 1935 جرت عملية قتل عالم اسلامي كبير معروف في الاوساط الغربية؛ بانه أول من اكتشف مبدأ تحطيم الذرة وذلك قبل ان يجري اكتشافه من قبل العالم الذري الالماني (هاهن) بثلاث سنوات. وهو العالم (حسن كامل الصباح) اللبناني الجنسية والمولود في بلدة النبطية كبرى مدن جبل عامل لبنان.

حدثت جريمة القتل الغامضة عندما ذهب الضحية مع زميلين له هما (جدعون بوجل) وزوجته بسيارتهما الخاصة إلى مدينة (مالون) شمال نيويورك وقد كشف الكاتب (يوسف عروة) في كتابه (عبقري من بلادي) ان سبب وفاة الضحية كان يعود إلى مؤامرة صهيونية نفذت من قبل ذلك الزميل اليهودي من خلال وضع جهاز كهربائي صغير بدقة واحكام في مقدمة السيارة التي كان يستقلها العالم المسلم القتيل بحيث يؤثر ذلك الجهاز على سير السيارة بعد مسير مسافة معينة وبالتالي يكهرب السائق وهكذا جرت عملية اغتيال هذا العالم المسلم الكبير بعد ان اطلع على اتخاذه قرارا بالعودة إلى بلده وتوظيف علمه وخبرته لصالح أمته ووطنه.

وقد كان الاسم الآخر الذي احتل موقعاً بارزاً في تلك القائمة يعود لعالمة مسلمة هذه المرة تدعى (سميرة موسى علي)، وهي عالمة ذرة قيل عنها أنها أذهلت علماء أميركا بعلمها وعبقريتها حيث وجهت اليها الدعوة في عام (1951) من جامعة (اوكردج) بولاية (تنيسي) الأميركية لدراسة استخدام المواد المشعة في العلاج، وبالفعل فقد لبت هذه العالمة الدعوة الموجهة اليها في عام 1951 عندما سافرت إلى الولايات المتحدة، وبدأت الدراسة والتدريب حيث سلطت كفائتها وعبقريتها الأضواء عليها، وأصبحت وهي يشار اليها بالبنان من قبل الأوساط العلمية في الولايات المتحدة.

وكالعادة فقد بدأت خيوط المؤامرة تحاك ضد هذه العالمة بعد ان عرضت الحكومة الأميركية عليها البقاء في أميركا، وكان رفضها دافع لاتخاذ قرار فوري بإنهاء حياتها، وذلك ما حدث بالفعل فقد مورست المزيد من الضغوط عليها من اجل ان تتنازل عن قرارها بالعودة إلى وطنها وتختار البقاء حيث طلب منها، لكنها اصرت على الرفض فعادوا وقدموا لها اغراءات مادية وعلمية كبيرة لكنها لم توافق.

وفي يوم (15 اغسطس) عام 1952 كانت الدكتورة سميرة موسى في طريقها بسيارتها إلى مفاعل نووي في (سان فرانسيسكو) وكان معها مرشد قيل ان ادارة المفاعل النووي ارسلته في طريق مرتفع قفز المرشد من السيارة في الوقت الذي كانت فيه سيارة نقل ضخمة مختفية لتظهر وتصطدم بسيارة العالمة المسلمة سميرة موسى وتلقي بها إلى منخفض عمقه (54) قدماً، وهربت سيارة النقل الضخمة، وعلى الفور جرت عملية طمس آثار الجريمة وتم تسجيلها على ذمة مجهول، وتم تصويرها على انها حادث بسيط يحدث عشرات المرات في الولايات المتحدة، غير ان ذلك الحادث البسيط المزعوم كان يعني خسارة الأمة الإسلامية عقلاً كبيراً قادراً على الإسهام في تقدمها وإنهاضها.

وتطول قائمة العقول الإسلامية المستشهدة في ميادين حرب خفية تدور فصولها في كبريات المدن الغربية وتلحق هزيمة نكراء بالأمة التي تفضل حكوماتها ان تجامل نتائج التحقيق الغربية

9- الحرب الإسرائيلية على الثقافة الفلسطينية:

أكد مسؤولون فلسطينيون أن الاحتلال الصهيوني يحظر دخول أية كتب عربية وأجنبية عبر الحدود الأردنية إلى الضفة الغربية وقطاع غزة منذ اندلاع الانتفاضة الفلسطينية عام2000.

ويقول 'يحيى يخلف' وزير الثقافة الفلسطيني: إن 'إسرائيل' تمنع منذ 3 أعوام إدخال أية شحنة كتب أيًا كان نوعها إلى داخل الأراضي الفلسطينية عبر الحدود مع الأردن، وترفض إعطاء مبررات لهذا الإجراء، وأضاف الوزير الفلسطيني: هذا يلحق ضررًا شديدًا بالثقافة والمعرفة والتواصل مع العالم.

التجاوب الرسمي مع المخططات الأمريكية:

وللأسف أن المخطط الأمريكي وجد من يستجيب له في الدول العربية، وبدأت بعض الجامعات في الدول العربية (الإمارات) بإلغاء أقسام الدراسات الإسلامية من كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بداية من العام الدراسي 2005/2004، وألغت تدريس اللغة العربية واعتمدت على الإنجليزية بدلاً منها، وأبقت فقط على مادتين بالعربية هي الشريعة والقانون!.

أما اليمن فقد دعا رئيس وزرائها صراحة لإجراء تغيير شامل للمناهج تفادياً للضغوط الأمريكية وبرر ذلك بقوله: " علينا تنفيذ التغيير في مناهج تعليمنا قبل أن تأتينا مترجمة من أمريكا، فنحن شعب مسلم ولا ضرر من تخفيف الجرعة الدينية".

وما حدث في اليمن تكرر في الكويت، وظهرت جلياً اعتراضات الإسلاميين ضد الحكومة بسبب تعديل المناهج التربوية، خاصة بعد أن كشفت الوثائق أن اللجان الفنية التي تراجع المناهج بوزارة التربية والتعليم تعمل على تغيير بعض المصطلحات في المناهج، مثل الجهاد ومحاربة اليهود واستبدالها بكلمات أخرى أو استبعادها.

الغريب أن التعديلات تركزت فقط على مناهج اللغة العربية والتربية الإسلامية دون باقي العلوم، وهو يؤكد وفقاً لما ذكره أحد أعضاء مجلس الأمة الكويتي رغبة في التعديل بشكل يجعل التطبيع مع الكيان الصهيوني أكثر قبولاً.

وما يحدث في الدول العربية واتجاهات نحو تغيير المناهج الدراسية أزعج المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة "الإيسيسكو" التي انتقدت الصور النمطية السلبية في مناهج التعليم الأمريكية عن المسلمين عامة والعرب خاصة، وأكدت استنكارها للتشويه المتعمد لصورة المسلمين البالغ عددهم مليار وربع المليار مسلم، وأكدت المنظمة أن هذه الصور السلبية تعبر عن روح التميز العنصري والكراهية للشعوب المختلفة وهدفها الأساسي تعميق الصراع بين الحضارات والثقافات، وتتعارض مع مبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

نتمنى أن يصبح التعليم في بلاد العرب والمسلمين يضارع التعليم الأمريكي والأوروبي والياباني وعيًا وإدراكًا وتطورًا ومعرفة وعلمًا وبناء وسلوكًا مع التمسك بالثوابت الإسلامية في العقيدة والتشريع، إذ لابد من إصلاح الخلل في العملية التعليمية.

- لقد كشف مصدر مسؤول بوزارة التربية والتعليم المصرية، أن العام القادم سيشهد تعديلاً كبيرًا في مناهج المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية، سيتضمن خفض ما يقرب من 75% من الجرعة الدينية في مواد كاللغة العربية، وحذف أجزاء كبيرة من مقرر التربية الإسلامية بدعوى التخفيف على الطلاب، وسيشمل التغيير مواد التاريخ والجغرافيا والتربية القومية والمواد الفلسفية، ويتم التركيز على تقبل قيم العولمة وثقافة التعايش السلمي مع الكيان الصهيوني، وتجريم ختان الفتيات، ونشر مفهوم حرية المرأة، وحق توليها المناصب، وضرورة تحديد النسل، والتصدي للعادات والتقاليد القديمة، وأن حجاب المرأة ليس فرضًا، بل عادة.

- صرح وزير التربية والتعليم العالي الكويتي [رشيد الحمد] في 28 ديسمبر الماضي أن الكويت تراجع مناهج الكتب المدرسية لحذف أي فقرات قد تشجع على ما وصفه بـ 'التطرف الديني'.

وعلى الفور تلقت وكالات الأنباء العالمية بكل الترحيب والسرور هذا التصريح ، فقالت رويترز [يأتي القرار في أعقاب اتفاق بين الدول الخليجية على محاربة جذور 'التشدد الإسلامي' في منطقة عانت من سلسلة من الهجمات يعتقد أن وراءها تنظيم القاعدة الذي يتزعمه المتشدد السعودي المولد أسامة بن لادن]

-أقامت جامعة كابول احتفالا خاصا في 16 آذار/مارس لتدشين "الجناح الأميركي" في مكتبة الجامعة الذي يضم مجموعة من 20,000 كتاب تبرعت بها السفارة الأميركية في كابول.

وقد نقلت هذه المجموعة، بما فيها كتب عن تاريخ الولايات المتحدة، وثقافتها ومجتمعها، ومقتطفات مختارة من الأدب الأميركي، وكتب سير ومراجع، من مكتبة مكتب الإعلام الأميركي السابق في كابول الذي أقفل قبل 12 عاماً.

وشكر وزير التعليم العالي الأفغاني محمد شريف سفير الولايات المتحدة في كابول بالوكالة، ريان كروكر على هبة الكتب الأميركية واصفاً إياها بأنها "يوم طيب لجامعة كابول." وقال إن جامعة كابول كانت مليئة بالكتب الروسية وكتب طالبان على مدى 23 عاماً، إلا أن تلك الكتب انتزعت عن الرفوف.

وقال: "الآن أصدقاؤنا وكتبهم عادوا إلى كابول وأعداؤنا ولوا".

وقال إن الخط الأمامي الثاني في "الحملة" ضد التطرف هو في جامعة كابول والجامعات الأفغانية الأخرى.

دور العلمانيين العرب في الأمركة:

علماني يدعى [عبدالله المدني] يقول في حوار مع صحيفة [الأيام] البحرينية : 'طالبت بعمل غربلة للمواد الدراسية بحيث يعطي نصيب الأسد في المناهج لعلوم العصر وفنونه، بدلا من التركيز على الروايات والأساطير ووصف حالات أزمان انتهت، أو قضاء أوقات ثمينة في حفظ ما يتوجب على المسلم إخراجه من زكاة إن كانت لديه مئة ناقة أو خمسون إبلا أو عشرة خراف مثلا'!!.

وفي لقاء ولي العهد السعودي عبد الله بن عبد العزيز مع المشاركين في الحوار الوطني حيث تكلم عبد الله الغذامي وهو من كبار الليبراليين في ذلك البلد عن الإرهاب والتعليم زاعماً أن التعليم في السعودية في آخر عشرين سنة أصبح مصنعاً للإرهاب ، ولم يحدث له شيء.

لماذا تحارب أمريكا التعليم الإسلامي؟؟

ترى أمريكا ، ويتبعها الغرب ، أن خطورة الإسلام الحقيقية تكمن في مفهوم الجهاد وخاصة فكرة الاستشهاد التي تحرك المسلمين في أي صراع مسلح مع الاحتلال الغربي في العراق وأفغانستان أو الصهيوني في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وبحسب التسلسل المنطقي ، في الرؤية الأمريكية، فإن مواجهة مفهوم الجهاد والاستشهاد لا تتأتي إلا عن طريق هدم أسس هذا المفهوم التي تدرس في مواد التربية الإسلامية في المدارس أو كليات العلوم الشرعية أو بمعنى آخر 'محاربة التعليم الإسلامي' ، وهو ما تطلق عليه أمريكا والغرب 'تغيير المناهج' وبمصطلح بعض الحكومات العربية 'تطوير المناهج'.

ولقد وصل الأمر في الإلحاح على ضرورة حذف كل ما يثير حفيظة أمريكا في المناهج الإسلامية إلى حد ما ذكره أحد خبراء المناهج العرب المطلعين من أن الخبراء الأمريكان يجلسون على جانب المائدة المقابل للجانب الذي يجلس عليه خبراء عرب ممسكين ببعض كتب المناهج العربية ليملوا عليهم حذف بعض العناصر هنا أو هناك أو إضافة شيء هنا أو هناك!

تغيير مفهوم الجهاد الإسلامي من مناهجنا، يقصد به تهيئة الأجواء ليكون التطبيع مع الكيان الصهيوني أكثر قبولا' .

جاء في مقال بصحيفة [الوطن العمانية] : إن الأنباء تتضافر عن اشتداد الضغوط من أجل عملية تصفية واسعة في المناهج التربوية العربية لكل ما يشير إلى مصطلحات [الجهاد] والدفاع عن المقدسات أو ما يدعم هذه المبادئ من آيات قرآنية أو أحاديث نبوية أو قصص السيرة، أو كل ما يشير إلى العداء التاريخي للدعوة الإسلامية من قبل اليهود والآيات التي تشرح طبيعة الشخصية اليهودية وتحدد ملامحها التي لا تتغير بتغير الأزمان والظروف.

وأوضح الدعيج أن الإدارة الأمريكية تعمل على تجفيف منابع المسلمين كطريق أنجح للقضاء عليهم، وأيسر طريق لتجفيف المنابع هو البرامج التعليمية الدينية في المدرسة الرسمية [التربية الإسلامية] والمعاهد الشرعية وكليات الشريعة ونحوها،

بغية القضاء على الإسلاميين أنفسهم أيديولوجياً، أسوة بالتجربتين التونسية والتركية.

اعترفت دبلوماسية بارزة بوزارة الخارجية الأميركية بأن المبادرة التي طرحها وزير الخارجية الأميركى كولن باول عن الديمقراطية في الشرق الأوسط تسعى إلى تغيير المناهج التعليمية في الدول العربية بما يؤدى إلى التخلص مما وصفته بالحقد والتحريض على الكراهية والعنف في المنطقة.

وفي تحذير قوي للدول العربية والإسلامية قالت المتحدثة الأمريكية : إن أي نظام تعليمي يسمح بمناهج تدعو إلى 'العنف والكراهية' لم يعد له مكان في ظل هذا النظام العالمي ، مؤكدة أن أي مناهج دراسية تتضمن تنمية مشاعر الكراهية ينبغي تغييرها فوراً.

وقالت [ايلينا رومانسكى] المسئولة عن مبادرة الشراكة والديمقراطية بوزارة الخارجية الأميركية: إن المنطقة والأجيال القادمة ليست في حاجة إلى مزيد من العنف وسوف نعمل على مساعدة دولها على تغيير كل ما يدعو إلى تعميق الحقد والكراهية في المناهج التعليمية.

الفصل الثالث

العولمة والتربية.. التحديات والدور المطلوب

إن العولمة (الأمركة) هي إعادة إنتاج لعقدة «الملك أوديب» فكما أن أوديب الذي نبذ صغيراً، عاد وقتل أباه وتزوج أمه ثم أصبح ملكاً، فكذا المجتمع الأمريكي هاجر أو هجر متساكنوه عبر الأطلسي ويعودون الآن لنفي كل الثقافات وهتك كل الحضارات وتنصيب النموذج الأمريكي على الكل ملكاً.

إذن ؛ فمن تبني تلك الثقافة هو في واقع الأمر يعلن تمرده على مجتمعه ويعلن التحاقه بقوافل «البدو العالميين» ويصبح كما صوره صاحبا كتاب « فخ العولمة والاعتداء على الديمقراطية» هانس بيترمان وهارالد شومان : في جيبه المتحرك وعلى حجره الـ (LAP TOP) يمتطي صهوة الطائرة إلى حيث مصلحته ، ينام في فندق لا وقت لديه ليرى محيطه ، وحين يصحو .. يحتاج لدقائق حتى يعي في أية قارة نام ليلته.

فالشاهد من ذلك أن المرء يغدو غير ذي انتماء ولا وقت لديه للمخالطة الاجتماعية وربما ينفلت تماماً من ربقة الزواج ومسؤولياته بحكم ضيق الوقت وعدم الاستقرار في مكان. وللقارئ أن يتصور تبعات ذلك وشكل العالم والمجتمع بعدها .. صورة مريعة تخالف كل فطرة إنسانية وكل سنة ربانية.

أن انسياب ثقافة النموذج الأمريكي الذي أتخذ من الفضاء والتكنولوجيا قناة له ليمثل تهديداً جديداً لثقافات وحضارات الشعوب . وأول من تنبه له قبل غيرهم هم الأوروبيون . فعلت الأصوات تدعو الشعوب للاعتصام بلغاتها و«أطباقها» . وفي هذا دليل على أن ما يبدو سطحياً هو واقع جوهري . فازدراء اللغة القومية والتطلع المرضي للغة الأمريكية هو في حقيقته تطلع وتمثل لتلك الثقافة مما يستتبع ذلك من قبول غير مشروط (أحياناً) لقيمها السائدة وتبني واع لإفرازاتها . فالقيمة المعلاة في تلك الثقافة هي قيمة (الفرد وتحرره) في مقابل (المجتمع وترابطه) وهي الدعوة النشتوية (نسبة إلى نيتشه) كما يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري.

أما ما يفرزه إعلاء تلك القيمة فلا تخطئه عين المتأمل في المجتمع الأمريكي : النظرة المادية والسعي اللاهث للجمع في الشباب قبل المشيب لعدم وجود التكافل الأسرى وعدم رعاية الابن لأبيه المسن ، الزيجات غير السوية ، الجريمة ، الركون إلى المخدر الخ ...

ودليل ذلك أن ثروة العالم العظمى مركزة بيد 400 رجل، ليس أمامهم حواجز أو قيود بعد أن فقدت الدولة كل عصا تضبط وتنظم بها إيقاع الحياة والسوق. إذن ، فقد بدأت الدولة تفقد سيطرتها على مواطنها ورأسماله ليصبح مواطناً عالمياً، أو بالأحرى بدوياً عالمياً تتحكم فيه ما بات يعرف بجماعة الـ 1على 5 (إذ أن ثروة العالم تنحصر في خمس سكان العالم فقط) وقد تكون هي حكومة العالم الحقيقية[1].

التحديات التي تواجه التربية :[2]

أ- انفتاح الثقافة: ستنفتح بلادنا على كافة ثقافات دول العالم، والثقافة المسيطرة والرائدة اليوم هي الثقافات الغربية بكل ما فيها من مساوئ وسلبيات، سواء في ميدان الفكر والسياسة ، أو فيما يتعلق بالشهوات والإباحية ، لأن المغلوب كما يقول "ابن خلون " مولع بتقليد الغالب والانقياد له.

ب - زوال الخصوصية: هذه المجتمعات لها خصوصية فهي مجتمعات محافظة، والسلوك الإسلامي فيها ظاهر، ولكن هذه الخصوصيات سوف تتلاشى، وتقل تدريجياً من خلال هذا الانفتاح بضغطة زر وينفتح على العالم الآخر كله.

ج- تحديد نوعية الطلب على التعليم: فالتعليم التي ستروج سوقه هو التعليم التي تطلبه تلك الشركات الكبرى التي ستوفر فرص العمل، وهذا سيؤدي إلى تقلص الدور التربوي للمدرسة بحيث يسيطر جانب إعداد الفرد ليتخصص وليعمل في هذه الميادين الاقتصادية بعيداً عن الإعداد الفكري الاجتماعي، والإعداد البنائي التربوي، وبعيداً عن حرص وسعي المدرسة إلى تأصيل ونقل ثقافة المجتمع وثقافة البلد إلى الناشئة، ومن شأن هذا تقلص الإقبال على العلم الشرعي.

---

[1] حسن الزبير مبلول عبد الله، مقال العولمة/ الأمركة: " حصان طروادة " أمام مدن الحضارات

[2] محمد الدويش(2014): محاضرة التربية في ظل المتغيرات الجديدة ، موقع طريق الإسلام، https://ar.islamway.net

د- نوعية الثقافة السائدة: فالعصر المقبل عصر وسائل الإعلام والانترنت، وستكون هذه هي مصادر الثقافة عند شريحة كبيرة من المجتمع، وهي ثقافة:

- تغلب عليها العمومية.
- تسيطر عليها التسلية والإثارة أكثر من الجانب الموضوعي العلمي.
- تؤثر عليها الجوانب المادية والاقتصادية حيث تسخر وسائل ومصادر المعلومات لخدمة الشركات الكبرى، وتسويق منتجاتها وأفكارها الاستهلاكية.

وهذا أيضاً سيقلص المساحة المتاحة للقراءة والاطلاع؛ فهو سيولد لنا جيلاً عنده نوع من الاتساع في الثقافة لكنه جيل سطحي على المستوى الرأسي، جيل لا يقرأ، جيل يبهره التفكير المادي ويسيطر عليه.

هـ. تضاؤل دور الأسرة : مع تغير فرص وميادين العمل واتساع التعليم، تفقد الأسرة كثيراً من دورها ومسئوليتها التربوية وهذا ميدان خطير يتطلب منا إعادة النظر في إيجاد مساحة أكثر للأسرة، ونحن اليوم أصبحنا في صراع مع الآخرين على أبنائنا، وصراع مع الآخرين على بناتنا.

و=فرص العمل : مع زيادة النمو السكاني بدأت تتضاءل فرص القبول في التعليم الجامعي ، ثم تنشأ مشكلات العمل بعد التخرج من الجامعة، وهذا لا شك سيولد إفرازات اجتماعية وتربوية ينبغي أن توضع في الاعتبار.

الدور المطلوب لمواجهة العولمة الثقافية:

1-**التفاؤل:** من أول ما يجب علينا: الحذر من اليأس، وسيطرة الشعور بعدم إمكانية التغيير، أو استحالة التربية في ظل هذه المتغيرات،والذي ينبغي مراعاته عند الحديث عن هذه المتغيرات:

- الاعتدال وعدم المبالغة.
- الاعتناء بتقديم الحلول والبرامج العملية للناس.
- تلمس الجوانب والمداخل التي يمكن الإفادة منها وتوظيفها مهما كانت محدودة.

2- **الاعتناء بالتربية الإيمانية**: إن الإيمان يقي صاحبه ويحميه من الوقوع في الرذائل، وثمة عوامل تدعونا إلى بذل مزيد من الاهتمام بالتربية الإيمانية، ومنها:

أن المتغيرات الجديدة تتسم بانفتاح هائل للشهوات، وأبواب الفساد المحرمة، من خلال القنوات الفضائية وشبكة الإنترنت، والانفتاح المتزايد على العالم الآخر.

إن المتغيرات الجديدة تزيد فيها الماديات ويعلو شأن تعلق الناس بها، حتى الصالحون منهم يصيبهم ما يصيبهم في ذلك. وإن وسائل الاتصال المعاصرة ومصادر الثقافة الجديدة تنقل الناس إلى عالم مادي بحت لا صلة له بما وراء المادة المحسوسة، ولا صلة له بالدار الآخرة وما يدعو إليها، بل إن الفتنة بالمنهج العلمي تقود إلى التشكيك في كل مالا تدركه حواس الناس القريبة. كل هذا يدعو إلى الاعتناء بتدعيم التربية الإيمانية وتقويتها في كافة المؤسسات التربوية.

والتربية الإيمانية لابد أن يراعى فيها: المعنى الشرعي للإيمان، وشموله لكافة جوانب الحياة، وعدم التركيز على مجرد أداء الشعائر بل الاعتناء بالأصل وهو أعمال القلوب.

ومن ركائز التربية الإيمانية تقوية الحماية الداخلية ، حيث تقلل المتغيرات الجديدة من فرص الضبط الخارجي والسيطرة، ومن ثم لابد من تقوية الحماية الداخلية، التي تجعل المرء يراقب الله، ويستطيع السيطرة على نفسه وضبطها، ومن الوسائل التي تعين على تقوية الحماية الداخلية:

أ - الاعتناء بالإقناع:

لا يعتبر المربي في هذا العصر -على أحسن أحواله- إلا واحداً من العوامل المؤثرة على المتربي، وهذا يتطلب مراجعة شاملة لمحتوى المواد التربوية، ولأساليب تقديمها، وإلى اعتبار القدرة على الإقناع من أهم معايير اختيار المربين.

ب - تنمية قدرات الانتخاب والاختيار واتخاذ القرار: يجب أن يعطى المتربي الفرص في التدرب على الاختيار واتخاذ القرار تحت إشراف المربين، مما يزيد من قدرته على الاستقلال بنفسه في ذلك، أو وضعه في مواقف عملية تتطلب الاختيار بين البدائل واتخاذ القرار.

ج - تنمية الإرادة وتقويتها: تعتمد العوامل والمتغيرات الجديدة على إثارة الشهوات والغرائز،ومن ثم كان لابد من الاعتناء بتقوية الإرادة، بالإضافة إلى تقوية التربية الإيمانية.

3-**إعادة النظر في أهداف التربية** : فليس المطلوب من التربية الإسلامية تحقيق الاستقامة لدى المرء فقط وتجاهل الجوانب التي يحتاج إليها في حياته الدنيا، بل يجب الاعتناء بالإعداد لمتطلبات الحياة المادية: من خلال التعويد على تحمل المسئولية، وتصحيح المفاهيم المغلوطة في ذلك، وبيان أنه من تقوى الله وطاعته أن يسعى المرء في سبيل تحصيل ما يحتاجه من مطالب الدنيا. فعَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:' لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ' رواه البخاري ، ولئن كان الاحتطاب ونحوه هو مصدر الرزق المتاح في ذلك العصر، فمصادر الرزق في هذا العصر لها طبيعة أخرى تتطلب إعداداً، وتعلماً لمهارات، وعلوم تعين على الحصول على مصدر للرزق.

4- **<u>الارتقاء بالمربين</u>** : ويشمل ذلك: الارتقاء بتفكيرهم؛ ليستوعبوا المعطيات الجديدة، ويتأهلوا للتعامل معها، وليكونوا قادرين على تجاوز الأساليب القديمة التي نشأوا عليها وألفوها، وحتى يرتقوا لفهم الجيل الجديد الذين يتعاملون معه ويربونه ، ويحتاج الأمر إلى أن تقوم مؤسسات تربوية تقدم الدورات والبرامج التدريبية، وتعد مواد التعلم الذاتية للمتربين ، فالشباب والفتيات اليوم يعانون من الفراغ، وسوف تزداد مخاطره تبعاً للمتغيرات الجديدة، لذا فمن مسئولية الدعاة والمربين السعي لإيجاد محاضن عامة لأمثال هؤلاء.

<u>5- توسيع دائرة الجهود التربوية:</u> فلئن قدمت مؤسسات الصحوة اليوم برامج تربوية متميزة للشباب أنتجت هذا الأثر الملموس، فلابد من تقديم برامج تربوية عامة لطبقات وشرائح دون المستفيدين من البرامج التربوية القائمة اليوم، من خلال: إقامة الجمعيات والمؤسسات والأندية العامة الموجهة، وتصدي طائفة من المربين للتعامل مع هؤلاء، ومن خلال الأنشطة والبرامج المدرسية، والسعي قدر الإمكان لتوجيه البرامج العامة الموجهة للشباب كالجمعيات العامة، والنوادي، والأنشطة الكشفية، والرياضية، ونحوها.

6-اقتحام وسائل الإعلام والمشاركة فيها: إن وسائل البث الإعلامي اليوم وأبرزها القنوات الفضائية لا تقدم في معظمها إلاّ المادة الهزيلة، التافهة، التي تدور حول الإثارة والإغراء، وتتجاوب مع عواطف الناس وغرائزهم، بل تستهدف إثارة الكامن من غرائز الناس، وهي بحاجة اليوم إلى أن تُثرى بالمواد الجادة التي يحتاجها الناس.

فنحتاج أن نقدم لهم برامج جادة تقدم لهم المادة المتميزة المحافظة، وتجيب على تساؤلاتهم، وتتحدث عن همومهم، وتقدم لهم الثقافة الشرعية باللغة المعاصرة التي يفهمونها، وتتلاءم مع حاجاتهم ومع متطلباتهم.

ونحتاج أيضاً: إلى تقديم برامج تتناول القضايا التربوية التي يحتاجها المربون، وتحتاجها الأسرة، وتحتاجها المدرسة، ويحتاجها المعلمون والمهتمون بشئون التربية.

إن وسائل الإعلام تملك من الجذب والإثارة والوسائل؛ مالا تملكه الوسائل الأخرى، فهي جديرة بأن يهتم المربون بتقديم مادة جادّة فيها.

7- تعزيز الوظائف الاجتماعية للمدرسة والأسرة: وأن تتحول من مجرد ميدان للعطاء المعرفي إلى ميدان يجد فيه الطالب الراحة والانسجام والإقبال، ويتم هذا بإعادة النظر في أساليب التعامل مع الطلاب، وضرورة بناء علاقة اجتماعية جيدة معهم، والسعي للقرب منهم. كما يمكن أن تمثل الأنشطة اللاصفية ميداناً مهماً يعزز من الوظيفة الاجتماعية للمدرسة.

إن طلابنا اليوم يكرهون المدارس، ويفرحون بالإجازة ويتمنونها؛ ذلك أنهم يعيشون في المدارس في جو أكاديمي بحت، وهي تطالبهم ولا تعطيهم، وهذا سيؤدي إلى تقليص أثر المدرسة، فما لم يجد الطالب الجو الاجتماعي المريح له فيها؛ فلن تؤتي الإمكانات التربوية المتاحة للمدرسة أثرها.

أما الأسرة المترابطة فإنها تمارس قدراً من الضبط الاجتماعي لأفرادها، واحتمالات الانحراف لدى الفرد الذي ينتمي إلى أسرة مفككة أكثر منها لدى الذي ينتمي إلى أسرة مستقرة.. فلابد من إحياء هذه الفكرة ونشرها بين الشباب اليوم، والدعوة إلى تنظيم برامج عائلية وأسرية، وإعطاء الأسر و العوائل جزءاً من الوقت والاهتمام.. والأنشطة الاجتماعية والعائلية المطلوبة اليوم لا ينبغي أن تقتصر على مجرد

الأنشطة الدعوية وتنظيم المواعظ والمحاضرات، بل لابد أن يكون إحياء الترابط والتماسك الاجتماعي مطلباً في حد ذاته.

8-**تقديم الخدمات الاستشارية في الجانب النفسي والاجتماعي** : ستواجه الآباء، والأمهات، وسائر المربين مشكلات جديدة لم يألفوها و يعهدوها، وهذا يبرز الحاجة لأن يبادر المختصون، والمهتمون من الصالحين بتقديم خدمات استشارية لهؤلاء قبل أن يسبق إليهم دعاة الانحراف الذين ربما تكون كثير من خدماتهم ونصائحهم تدعم الانحراف، دون أن تقضي عليه ، كما أن بروز هذه المشكلات، والحاجة للاستشارات؛ سيمثل منطلقا دعوياً مهماً، يمكن أن يستثمر في إصلاح واقع الناس.

9- **تفعيل دور التعليم الأهلي** : يمتلك التعليم الأهلي قدراً أكبر من المرونة والإمكانات، ويتفوق في ذلك على التعليم النظامي الذي يتسم ببطء التطوير، وتعقد الإجراءات. وهذا يجعل منه منطلقاً لتطوير برامج تربوية ودعوية، يمكن أن تسهم في بناء الجيل، وتختصر خطوات عدة تبذل خارج إطار التعليم. وهذا يتطلب الاعتناء بالجانب التربوي والدعوي في التعليم الأهلي، والسعي لاستثمار ما يمكن استثماره منه، بدلًا من أن يكون الوجه البارز هو الوجه المادي الاستثماري.

10- تطوير التعليم الشرعي : ويمكن أن يتم هذا الأمر من خلال: افتتاح معاهد ومراكز مسائية تسعى إلى تقديم التعليم الشرعي وفق برامج تتناسب مع كافة الناس من الجنسين، ومن خلال تهيئة برامج للتعلم الذاتي كبرامج الحاسب الآلي، وأفلام الفيديو، وشبكة الإنترنت، والاستفادة من التقنيات الحديثة في تفريد التعليم.

ولأجل أن تكون مخرجات التعليم الشرعي قادرة على مواجهة المؤثرات الجديدة التي تواجهنا؛ فلابد من أن نعيد النظر في التعليم الشرعي القائم اليوم، فالجيل أمام تحديات عدة لابد أن يهيأ لها.

وحملة العلم الشرعي الذين يعدون للدعوة لابد أن يكونوا قادرين على التأثير في مجتمعاتهم، وقادرين على تربية الجيل الجديد، وقادرين على استيعاب المشكلات الجديدة وكيفية التعامل معها. وأحسب أنه حين يستمر التعليم الشرعي بنمطه اليوم؛ فإنه سيعجز عن مواجهة المتغيرات التي تمر بالمجتمعات اليوم.

التغيير التربوي المطلوب :

لا شك أن إصلاح النظام التعليمي العام والتعليمي الديني في البلدان الإسلامية مطلوب إلى أبعد الحدود لأن الثغرات والأخطاء والجهود هي أكثر من أن تحصى. ولكن كل ذلك رهين عند الإصلاح والتبديل من أجل الترقّي بالشروط التالية:

1 أن يكون المدخل الوحيد للإصلاح هو التجديد الديني في المواد والمناهج التي تتعلق بمقرّرات المدارس والحوزات والجامعات الشرعية، التي تلقن التعليم الشرعي، أو التجديد في مواضيع المعارف ومناهج التربية في التعليم العام، بما يناسب مقتضيات واقعنا وخصوصياتنا الحضارية. وضوابط التجديد ومناهجه وأهل اختصاصه مدوّن ومعلوم في عقول العلماء الثقاة أو أهل الاختصاص من أهل الذكر.

2 أن لا يخضع الإصلاح والتجديد للدعوات الخارجية، إلا بالتوافق العرضي غير المقصود. ويجب أن نتعظ بقول الساسة الأمريكان أنفسهم قبل أكثر من ربع قرن بأن "من يتدخل في مناهجنا الدراسية سنعتبره بمثابة إعلان حرب علينا".

3 إن من المعلوم أن "الجنوح" قد يطلق عليه وصف "الإرهاب" وهو وليد الجهل بالشرع أو عدم تلقيه بوسائطه المعلومة وعبر قنواته الرسمية، وليس العكس، فقد أثبتت الدراسات المقارنة في مصر أن أعضاء التنظيمات "المتطرفة" في معظمهم الساحق لم يتخرّجوا من الأزهر ولم يتلقوا تعليماً شرعياً نظامياً، بقدر ما درسوا أو تخرّجوا من المدارس والجامعات العامة والاختصاصات غير الشرعية. كما أن خريجي الأزهر كانوا أكثر ميلاً "للاعتدال" والموازنة بين الأمور وتعقّل الأحداث ومجرياتها، وكذلك شأن طلاب العلوم الشرعية المنتمين للمدارس الشرعية العريقة الفاهمين لمقاصد الشريعة وسماحتها.

4 وجوب الاعتناء بالتخصّصات التربوية الدقيقة لأنها ضرورية في حسن الإصلاح، والفصل بين الكتاب المدرسي والخطة الدراسية، وطرق التدريس، والمواقف التعليمية والتربوية.

5 ربط التعليم الشرعي الثانوي باختصاصات مهنية لإدماج طلبة العلوم الشرعية في المجتمع بوظائف تنأى بهم عن البطالة، أو الانخراط في طبقية لرجال الدين (إكليروس) لا طائل منها سوى تشويه صورة الإسلام.

7 الارتقاء بالتعليم الشرعي من أجل تفادي الجمود والتقليد والنمطية، وإدارة المؤسسة التعليمية الإسلامية بطريقة تقليدية أقرب إلى البدائية.

7 تطوير المناهج وأداء المعلمين وطرق التدريس.

8 الحفاظ على الخلفية العقدية والحضارية والمقاصدية الشرعية للمقرّرات الدراسية سواء أكانت في نطاق التعليم العام أم التعليم الشرعي، ومقاومة الضغوط التي تملى علينا من الخارج في هذا المجال، والحرص على تقوية المعاقل التعليمية الأهلية (غير الرسمية) لأنها أحفظ وأحرص على الهوية والعقيدة الإسلامية من المناهج الرسمية الراهنة التي غالباً ما تمثل لقمة سائغة أمام استباحة الأجنبي لمقدساتنا كما لأراضينا ومقدراتنا على حد سواء.

وفي الختام:

هل ستخضع المنطقة العربية والإسلامية للخطط الأمريكية ؟
يبقي السؤال الهام هل ستنجح أمريكا في تغيير المنطقة العربية والإسلامية كما تريد..؟؟
نقول في الإجابة على هذا السؤال بكل ثقة ... لا .

لقد بنى هؤلاء المنظرون توهماتهم على تصورات مبسطة ومستعجلة ومتغطرسة، هي على الأغلب نتاج بيئات ثقافية مغايرة أو نتاج تجارب محدودة، وعابرة، ليس لها علاقة بفهم طبيعة شعوب المنطقة وثقافاتها ونفسياتها وذاكرتها التاريخية.

فلا يمكن في المثال الإسلامي عموما استعارة التجربة الألمانية واليابانية، التي هي نتاج الحرب العالمية الثانية، بسبب الظروف الدولية المختلفة تماما وبسبب طبيعة الثقافة العربية الإسلامية، وموروث الصراع ضد الغرب.

كذلك لا يمكن استعارة تجربة سقوط الاتحاد السوفيتي ودول الكتلة الاشتراكية، في مطلع التسعينيات. ففيما كانت حكومات هذه الدول على عداء مع الغرب، بسبب طبيعة نظامها الأيدلوجي والسياسي والاقتصادي، فإن شعوبها كانت، على الأغلب، ترى في الغرب نموذجاً ناجحاً وحلماً ينبغي الإقتداء به، فما إن جاءت عوامل التغيير حتى انهارت أنظمة هذه الدول واحدة وراء الأخرى.

أما المسألة لدينا فهي معكوسة ففي حين أن معظم الحكومات العربية تملك علاقات تحالف أو صداقة مع الغرب، ولاسيما مع أمريكا، فإن الشعوب العربية، في المقابل، تكنّ مشاعر عداء عميقة ضد الولايات المتحدة الأمريكية لأسباب كثيرة منها سياساتها المعادية للعرب ودعمها لإسرائيل.

وفوق ذلك أنه في حين أن العامل الثقافي والديني لعب دوراً ايجابياً مهما لصالح الغرب وأمريكا في الدول الاشتراكية [السابقة] فإنه في المنطقة الإسلامية يلعب دوراً سلبياً وعكسياً بسبب الاختلاف في هذين الأمرين.

كما أن المغامرة الأمريكية جاءت في وقت عاد للشعوب وعيها ، خاصة وأن الذاكرة العربية لا تستطيع أن تنسي المشاريع الاستعمارية السابقة، وهو الأمر الذي يعنى أن أمريكا سقطت في مستنقع أكثر فظاعة من مستنقع فيتنام، فقد تحتاج واشنطن إلى إعادة النظام الإجباري في الجيش, كما يقول البعض كحلها الوحيد, بالإضافة إلى التوقعات بأن تكلفة احتلال العراق سوف تتضاعف إذا وجدت الحاجة إلى إرسال قوات إضافية، وإذا استمرت المقاومة العراقية على نفس المنوال.

فإن الإمبراطورية الأمريكية ستواجه ورطة حقيقية ستسرع بنهاية الحلم الأمريكي .

"ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً"

المراجع

1. أنور الجندي (1979م) : الخنجر المسموم الذي طعن به المسلمون، دار الاعتصام، القاهرة.

2. برنامج الشريعة والحياة، والضيف هو الشيخ أحمد القطعاني من النشطين في محاربة التبشير، وقد تم اللقاء معه على حلقتين حول التبشير في أفريقيا، وفي آسيا، ومادة اللقائين منشورة على موقع (الجزيرة نت).

3. جريدة الأنباء الكويتية 1418/12/19هـ

4. جريدة اليوم السعودية 1418/7/18هـ

5. حسن الزبير مبلول عبد الله: مقال العولمة/ الأمركة: " حصان طروادة " أمام مدن الحضارات، موقع www.mafhoum.com.

6. سعد الشدوخي(1423هـ) :حاجتنا إلى مناهج إسلامية ، مجلة البيان، العدد 173، ص 24.

7. عصام نعمان: نحو مواجهة مشروع الهيمنة الإمبراطوري الأميركي، https://www.palinfo.com

8. تسنيم إبراهيم (1418هـ): الخطة الأمريكية لتحديد النسل في البلاد الإسلامية،المجتمع - العدد 1274.

9. تقرير حفل التربية: المجتمع - العدد 1438- 1421هـ - 2001م

10. مجلة الشقائق . العدد 55، محرم 1423 هـ، أبريل 2002م

11. لغة الأرقام: وفي الأفق الآخر لعبرة.: مجلة النبأ - العدد 60- جمادى الأولى 1422 هـ

12. محمد أحمد منصور (1423هـ): مناهج التعليم وخطيئة التبديل ، مجلة البيان، العدد 173، ص40-45.

13. نازك طلال (2002م): أثر الخصائص الاقتصادية والاجتماعية ونمط الشخصية على أنماط الجرائم لدى النزيلات في مركز إصلاح وتأهيل النساء في الهاشمية – الجويدة المملكة الأردنية، رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة.

14. محمد الدويش(2014): محاضرة التربية في ظل المتغيرات الجديدة ، موقع طريق الإسلام، https://ar.islamway.net

15. مهيمن عبد الجبار :التعليم الأجنبي مخاطر لا تنتهي، مجلة البيان، عدد 174، ص18-25.

16. مؤتمر: مستقبل الأمة الإسلامية القاهرة (9-12) أيار (مايو) 2003م

17. موسوعة البحوث والمقالات العلمية (39/ 1): جمع وإعداد : علي بن نايف الشحود، المكتبة الشاملة.

18. يحيى أبو زكريا (2002): التعليم الديني .. إرهاب أم إصلاح ؟ موقع الإسلام اليوم، http://www.islamtoday.net.

صدر للمؤلف

1. منهج التغيير الإسلامي في عهد عمر بن عبد العزيز.
2. منهج التغيير عند الإمام الشهيد احمد ياسين
3. أخلاقيات مهنة التعليم
4. تربية الطفل في الإسلام (بالاشتراك)
5. ثقافة المقاومة ..النظرية والتطبيق ج1
6. دليل المربي في التربية القرآنية
7. التربية الإسلامية (بالاشتراك)
8. التربية الوطنية للصف العاشر (بالاشتراك)
9. مقومات الشخصية الإسلامية في الفكر التربوي للإمام الشافعي
10. موسوعة رفح .. الأرض والإنسان (بالاشتراك)

تحت الطبع:

11. التربية وتنمية المجتمع (بالاشتراك)
12. الإصلاح التربوي ودوره في التنمية البشرية..فلسطين نموذجاً
13. الدوحة الندية في منهاج التربية القرآنية جزء عم.
14. التجاوب القرآني
15. التربية القرآنية ..المنطلقات والتطبيقات
16. دراسات في الفكر التربوي الإسلامي
17. رؤى معاصرة لتعليم متميز
18. مستهدفون في عصر العولمة .. الشباب والمناهج التربوية
19. ثقافة المقاومة (المقاومة والإرهاب) ج2

